

مارك التسمية  
بعد أول مرة

# اليسار

رأية المستعظمين في الأرض

□ العدد السادس والخمسون / أكتوبر ١٩٩٤ م / ربيع آخر ١٤١٥ هـ / الثمن ١٥٠ قرشا مصريا □

## حسنى مبارك و العام الثالث عشر في حكم مصر

هوجة التطبيع  
تجتاح القاهرة

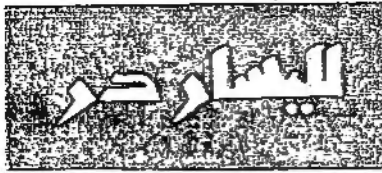
الإخوان المسلمون  
وموقف جديد  
من العنف!

الأزمة السودانية  
تتجه إلى التدويل

خلطبيطة.. وأفلام  
المقاومات السياسية

مؤتمر السكان: نجحت أمريكا والأصوليون.. وخسرت شعوب العالم الثالث

الجزائر: بين انقسامات المسكر، ونزاعات الإنقاذ



## في هذا العدد

### الآراء

### واشنطن

ورغم التحول السياسي الذي لاقه من قريب أو بعيد بالصيف والرطوبة. فقد وجدنا أمامنا عددا من الموضوعات تحتاج منا الى متابعة وتغطية. بدءا من نتائج المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، وتطورات علاقة الحكومة بصندوق النقد والاعباء الجديدة التي ستترتب على الاتفاق الضروري بينهما، والاندفاع المحسوم المخطط للتطبيع مع إسرائيل ولحسابها، واتفاق مبارك-آل جور.. الى ممارسة الرئيس للحكم مع نهاية العام الأول من الولاية الثالثة، ومسور عام على تطبيق اتفاقية «غزة-أريحا أولا»، والتطورات الجديدة في المسار السوري الإسرائيلي، ونشل المباحثات بين حكومة الجبهة في السودان والحركة الشعبية.. الخ.

وكان علينا أن نبحث عن الزملاء لمتابعة هذا الكم الهائل من الأحداث المصرية والعربية، وبعضهم في المصيف أو عادوا منه ولكنهم سألوا يعيشون كسل الصيف، وأن نبحث أيضا عن المراسلين ليكملوا الصورة بما يعيشه العالم من أحداث.

وقد نجحنا بشق الأنفس في تغطية هذه الوجبة. وواتنا مراسلو البصائر من موسكو والمانيسا وباريس ولندن بما يجري في هذه العواصم العالمية. فقط لن نجدوا في العدد رسالة واشنتون. فالصديق العزيز سبير كرم ملازم للفراش بعد عملية جراحية دقيقة، وقد نجحنا بصعوبة في إقناعه بتجنب خطر الكتابة في هذه الظروف الصحية، وكان مصرا على أن يكتب لنا عن كوبا والجديد في علاقاتها بأمريكا. ورغم أننا والقراء أيضا كما نعلم- سيستفيدون رسالته التي يزداد إحسانا بأصحتها، فلم يكن أمام المرض إلا أن نضحي بها هذا العدد فقط متمنين له الشفاء العاجل ليعود إلى احتلال مكانه في العدد القادم.

### البصائر

البصائر / العدد السادس والخمسون / أكتوبر ١٩٩٤ <٣>

### \*\*موقفنا

١. ولما كان العام الثالث عشر..... حسين عبد الرازق

### \*\*الجو السياسي

٢. الصندوق يصعد من ضغطة على الحكومة.. هوجة التطبيع..... ٨

### \*\*قضايا ساخنة

٣. المؤتمر الدولي للسكان.. مناقشات ساخنة ونتائج هزيلة..... محمود حامد ١١

٤. القطاع الاهلي ومؤتمر السكان..... عبد الغفار شكر ١٥

### \*\*مصر

٥. اتفاق مبارك آل جور في التطبيق..... محمود الحضري ٢١

٦. موقف الاخوان من العنف وأفق تطوره..... أحمد عبد القوي زيدان ٢٣

٧. الحجاب والتنمية..... د. خليل حسن خليل ٢٦

### \*\*العرب

٨. المصالحة الجزائرية..... ممدحت الزاهد ٢٨

٩. بعد فشل مباحثات نيروبي: هل يتم تدويل الأزمة السودانية.. أمينة النقاش ٣٣

١٠. رسالة القدس: مأزق التورية..... حنا عميرة ٣٥

١١. رسالة حينا: طابه اسرائيلية في المقلب السوري..... نظير مجلى ٣٧

### \*\*العالم

١٢. رسالة لندن: حلى سلمى على طريقة المؤتمر الوطنى الأفرى..... مجدى نصيف ٤٠

١٣. رسالة باريس: الدبلوماسية الفرنسية فى مشرق الطرق..... ٤٠

١٤. رسالة ألمانيا: حكايات من ألمانيا..... نبيل يعقوب ٥٠

١٥. رسالة موسكو: الحزب الشيوعى الروسى والوضع الدولى..... أحمد الحميسى ٥٥

### \*\*كتب

١٦. الاهاالى بين المطرقة والسندان..... د. عواطف عبد الرحمن ٥٩

### \*\*فن

١٧. أفلام المقاولات السياسية..... د. أحمد يوسف ٧٠

١٨. مهرجان المسرح التجريبي..... لميدة النقاش ٧٤

١٩. أيام المنيرة بين الجد والهزل..... ماجدة مورييس ٧٦

### \*\*أبواب ثابتة

٢٠. اسلام لا كهانة: خليل عبد الكريم (٢٠) أرشيف البصائر: د. رفعت السعيد (٦٦) بين فى شمال (٧٩) مشاغبات: صلاح عيسى (٨٢)

## موقفنا

# .. ولما كان

## العام ((الثالث عشر))

### حسين عبد الرازق

الناصرى - الشيوعى - الوفد - العمل - الاخوان).

وبعيدا عن هوجة المباحة وتزوير نتائج الاستفتاء على الرئاسة، والتي وصفها «خالد محي الدين» في مارس الماضى قائلا: «... أفقدت الحملة الرسمية لمباحة الرئيس، والتضائى الرسمية التي أعلنتها وزارة الداخلية لعدد ونسب الذين أدلوا بأصواتهم والذين قالوا «نعم» والذين قالوا «لا» وتناقضها الصارخ مع الحقيقة التي عايشها المواطنون بأنفسهم... أفقدت الحكم أى مصداقية وأصابت الناس بصدمة». فسياسات الرئيس ومراقفه خلال العام الأول من الولاية الثالثة، لا تترك مجالا لأى اجتهاد فى طبيعة الحكم واتجاهاته والطريق الذى يتسدد الوطن اليه.

لقد حدد الرئيس خلال مرحلة «المباحة» وعقب استفتاء أكتوبر ١٩٩٣، أن سياسة الحكم فى السنوات الست القادمة هى نفس السياسات التي مارستها الرئيس خلال ١٢ عاما، وأن برنامجها للولاية الثالثة ماهر الا «تطوير وتجديد للبرنامج الذى سرتنا عليه طوال الفترة الماضية.. ولكن الرئيس أكد أيضا

أيام قليلة ويكمل الرئيس «حسنى مبارك» عامه الثالث عشر فى قمة السلطة كرئيس لجمهورية مصر (١٩٨١-١٩٩٤)، وهو العام الأول من ولايته الثالثة (١٩٩٣-.....). ومن حق الرئيس علينا، ومن واجبا أمام الرأى العام، أن نعلن رؤيتنا ونلبيمتنا - كإسار - لممارساته وأثرها على الوطن خلال هذا العام، ليعرف الناس مدى صواب موقفنا - أو خطئه - من رفض الموافقة على انتخاب مبارك رئيسا للجمهورية لفترة

ثالثة. لقد اتخذ حزب التجمع - واليسار عامة - موقف المعارضة لمبارك منذ البداية، ودعا المواطنين للتصويت «بلا» فى الاستفتاء على الرئاسة فى المرة الأولى عقب اغتيال السادات (أكتوبر ١٩٨١)، وكذلك فى المرة الثانية (أكتوبر ١٩٨٧). وأظن أن الممارسة خلال ١٢ عاما أكدت صحة موقف اليسار المصرى، الذى انفرده طوال هذه السنوات بهذا الموقف، بينما أبد الآخرون (حزب العمل والاخوان) وتحفظ (الوفد)، ومع ذلك فقد كان هناك - حتى فى صفوفنا - من بشر بولاية ثالثة مختلفة، ومن راهن على انتفاخ ديمقراطى، واتجاه الى تحسين نسبي لأوضاع الكادحين، رغم أنها المرة الأولى التي تجمع فيها الاحزاب والقوى السياسية المعارضة على التصويت بلا لمبارك (التجمع -

رئيس التحرير:

حسين عبد الرازق

المشرف الفنى:

محمود الهندى

المستشارون:

إبراهيم بدرأوى

د. رفعت السعيد

صلاح عيسى

د. عبد العظيم أنيس

عبد الغفار شكر

عبد الغنى أبو العينين

محمود أمين العالم

شارك فى التأسيس:

د. فؤاد مرسى

البيان: منبر ديمقراطى  
يخبر عن التجمع الوطنى  
التقدمى الوحى فى اليوم  
الأول من كل شهر

AI YASSAR 1 KARIM EI DAW-  
LA St. TALAAT HARB SQ.  
CAIRO EGYPT

الاشتراكات (لمدة سنة واحدة)

مصر:

١٨ جنيهها للأفراد و٤٠ جنيهها  
للهيئات

الوطن العربى: ٥٠ دولاراً  
امريكا أو مايعادلها

ترسل القيمة بشيك مصرفى أو  
حوالة بريدية إلى إدارة المجلة.

الإدارة والتحرير: اشارة  
كريم الدولة ميدان طلعت  
حرب - القاهرة

ت: ٥٧٥٩١٥٢ - ٥٧٥٩٠١١  
٥٧٥٩٢٨١

فاكس: ٥٧٨٦٢٩٨ -

FAX: 5786298





على ضرورة إحداث تغيير شامل في نظم الإدارة المصرية.. ولن يتحقق هذا التغيير بغير دماء جديدة تجدد طاقات العمل الحزبي والتنفيذي، مبشرا بقرة التغيير، كما عبر عن تناؤل واضح بالاستقيل، وثقة في حل المشاكل التي يعاني منها الناس... إننا نأثنا على التقلب على صخوريات المرحلة الأولى، كي تبدأ فترة إعمار ومصاد، نعدو بالحير على شعبنا. وسوف يكون في وسع مصر أن تواجه مشاكل البطالة على نحو حاسم بمزيد من فرص العمل المستمر لأبنائها، وأن ترفع مستوى الخدمات إلى حدود لائقة، خصوصا فيما يتعلق بالصحة والتعليم، وأن تواجه على نحو جذري الأوضاع المتدهورة في مناطق الاسكان العشوائى، وأن ترفع معدلات التنمية بما يوازي العرض والطلب، كي تتوافر السلع وتستقر الاسعار». وركز الرئيس على سبعة أهداف لولايته الثالثة.. توجبه أكبر قدر من الاهتمام للبعد الاجتماعى للتنمية- وضع الحلول الحاسمة لمشكلة البطالة خاصة في أوساط الشباب- تسليط مزيد من الضوء على المشكلة السكانية- رفع مستوى التعليم والنهوض بالثقافة- تحسين الخدمات الصحية- محاربة الرنتين والبيروقراطية- الاعداد لتعزى الأجيال الجديدة من أبناء مصر الجانب الأكبر من المسئولية خلال سنوات قادمة. ودعا الرئيس إلى حوار ديمقراطى بين الأحزاب والقوى السياسية لتحديد أولويات العمل الوطنى.

ويصبر النظر عن إتفاقنا أو اختلافنا مع هذه السياسات، فقد جاءت الممارسة في كثير من جوانبها نقيضا للبادئ والأهداف المعلنة، وفي جوهرها ضد مصالح الوطن والمواطنين.

### وهم التغيير

بعد ساعات من إعلان نتائج الاستفتاء على الرئاسة، وفي مساء الخميس ٧ أكتوبر ١٩٩٣، تم استدعاء خمسة من قادة حزب العمل والمسئولين والعاملين في جريدته (الشعب) للتحقيق معهم في مقالات منشورة في الجريدة أو تصريحات منسوبة اليهم ومنشورة أيضا بها. وتعرض بعضهم للقبض عليه والحجز في أقسام الشرطة والحبس الاحتياطى، لم إفرج عنهم جميعا بكفالة. ولم يكن الأمر يحتاج إلى ذلك، ليدرك الجميع أن توليت هذا الاجراء، رسالة واضحة تشير إلى إجماع الحكم في ظل الولاية

الثالثة للترامع عن بعض الحقوق الديمقراطية المحدودة القائمة، وأن هناك ضيقا بالحرية التي قارستها الصحافة الخفية خاصة فيما يتعلق بقضايا الفساد ومشتريات رئيس الجمهورية، ومعارضة سياسات الحكم في العلاقات مع اسرائيل وأمريكا.. فقد تركز التحقيق أساسا حول الاتهام بإهانة ذات رئيس الجمهورية وتهديد السلم الاجتماعى والاساءة لدولة صديقة هي أمريكا، وتهديد السلم مع اسرائيل ولجأت النيابة- للمرة الأولى منذ سنوات- إلى استدعاء مراد قانونية على عليها الزمن وتنتهك حقوق الانسان وحرية الرأى والاقتصاد، وإلى التفتيش في نوايا وأفكار الصحفيين والكتاب والساسة الذين مثلوا أمامها في التحقيق، وإصدار قرارات حبس احتياطى للصحفيين بالمخالفة للقانون.

وتلى ذلك مفاجأة تقيب الصحفيين لمجلس النقابة بمشروع قانون لتعديل قانون نقابة الصحفيين يضم مرادة تهدد مستقبل الصحفيين واستقلال النقابة. واضطر التقيب

لسحب المشروع الذى كان واضحا أنه من إعداد الحكومة، بعد ثورة جمرع الصحفيين. وجاء تشكيل الوزارة وإعادة تشكيل المكتب السياسى والامانة العامة للحزب الوطنى الديمقراطى (الحاكم)، ليؤكد وهم التغيير الذى أشاعه الاعلام الرسمى. وكلام مبارك عن التغيير الشامل والدماء الجديدة التى تجدد طاقات العمل الحزبي والتنفيذي. فأعاد الرئيس مبارك تكليف د. عاطف صدقى فى مساء ١٥ أكتوبر بتشكيل الوزارة (رئيس الوزراء، منذ ١٩٨٦) ليؤكد استمرار نفس الاساليب والسياسات، والطبيعة غير السياسية لمجلس الوزراء الذى دتحول فى السنوات الأخيرة إلى جهاز للإدارة لاصلة حقيقية له يرسم السياسات خاصة فى قضايا الامن والدفاع والقضايا الاقتصادية والاجتماعية والعلاقات الخارجية». ولم يس الت تعديل الوزارى وزراء السيادة (الخارجية- الدفاع- الداخلية- الاعلام). ومن بين ١٣ وزيرا جديدا هناك (٧) ليس لهم أى دور سياسى، فهم مجرد موظفين كبار أو خبراء بيروقراطيين، مما يؤكد الطبيعة غير

السياسية للوزارة. ولم يحصل التعديل دماء جديدة أو شابة، فالوزراء الجدد منهم أربعة جاوزوا الستين، ومتوسط عمر الوزراء عامة (٥٧.٦٦).

وتأكد هذا الاتجاه والذي يقطع بأن الرئيس غير راغب - أو غير قادر - على التغيير، لا في السياسات ولا في الأشخاص، عندما أصدر قراره كترئيس للحزب الوطني بإعادة تشكيل المكتب السياسي والأمانة العامة للحزب. فخرج خمسة من المكتب السياسي إما للرقابة أو لترك المنصب التنفيذي، ودخل بدلا منهم ٣ من المسؤولين الجدد (رئيس الوزراء - رئيس مجلس الشعب - وزير الدولة) ووزيران سابقان. كما ظل مكتب الأمانة العامة كما هو باستثناء خروج د. أحمد سلامة بعد خروجه من الوزارة - كذلك د. محمود الشريف.

## إلى أمريكا.. بسرعة

ولدت أنظار كثير من المراقبين أن أول تحرك سياسي للرئيس كان في اتجاه الولايات المتحدة، فاستمرار نفس السياسات يعني أن برنامج الرئيس يقوم على استمرار الاعتماد على الخارج اقتصاديا وعسكريا. ومن ثم سياسيا. ولذا لم يكن غريبا أن يسارع الرئيس بالسفر إلى واشنطن للمرة الثانية خلال أقل من ستة أشهر. فكما أشارت المذكرة التي رفعتها حكومة الرئيس مبارك إلى إدارة كلينتون بشأن طلب استمرار المعونة الأمريكية لمصر عام ١٩٩٤ فالمساعدات (كروضا ومنحا) ضرورية للحفاظ على الاستقرار في مصر في مواجهة التطرف المتزايد، والمتاعب التي ستصاحب برنامج الإصلاح الاقتصادي بالنسبة لأفراد الشعب. وكان هناك شعور قوي بالخوف والقلق لدى إدارة الرئيس مبارك من اتجاه الحكومة الأمريكية خفض المعونات الخارجية، واحتمال تراجع الدور المصري في الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة عقب تحقيق التسوية السياسية مع الفلسطينيين وتضخم دوائر أمريكية رسمية لأحداث العنف والإرهاب في مصر وحث الرعايا الأمريكيين على الابتعاد عن زيارة القاهرة، وما تردد عن لقاءات بين مسئولين في السفارة الأمريكية بالقاهرة مع بعض ممثلي تيارات الإسلام السياسي، وما أثير عن عداوات الصلاح في الشرق الأوسط في مصر بالذات.

وقد طالب الرئيس في هذه الرحلة،

باستمرار المساعدات الأمريكية (١.٥ مليار دولار مساعدات عسكرية و٨١٥ مليون دولار مساعدات اقتصادية، حتى نهاية برنامج الإصلاح الاقتصادي على الأقل، وعدم تأثرها بالانتفاخ الفلسطيني الاسرائيلي، وتشجيع دخول المنتجات المصرية للسوق الأمريكي للمساعدة في مواجهة العجز في الميزان التجاري (وإيرادات مصر من الولايات المتحدة ٣.٨٧ مليار دولار) والصادرات (٤٣.٠ مليار فقط)، وإعطاء فرصة للقطاع الخاص المصري للمشاركة في إعادة بناء وتطوير منطقة الشرق الأوسط، وتوسيع الاستثمارات الأمريكية في مصر والتي لا تتجاوز ١.٥ مليار دولار في البترول، و٤.٤ مليون في مشروعات صناعية و١.٤ مليون في مجال البنوك، والبحث عن حل لمشكلة الدين المصري للولايات المتحدة (٥٨٠.٠ مليون دولار).

واسارع الرئيس بالسفر إلى أمريكا (٢٣ أكتوبر ١٩٩٣) بعد ١٠ أيام من بدء ولايته الثالثة، وقائمة الموضوعات المطروحة للبحث، تكشف عن عمق وخطورة علاقات التبعية أو الاصح استراتيجية التبعية، والتي حرص الرئيس على تأكيدها فجر ولايته الثالثة.

## حتى السعودية..

وتأكدت استراتيجية التبعية خلال العام الثالث عشر بصورة مفصلة. فقبل أيام من استفتاء الرئاسة ثم توقيع الاتفاق الجديد مع صندوق النقد الدولي (سبتمبر ١٩٩٣) واندلع الحكم في تنفيذه، بدءا من تخفيض الجمارك إلى ٨٪ ثم ٧٪ كحد أقصى وانتهاء بالخطر الاستيعادي لبعض السلع وزيادات مستمرة مستراصة لأسعار الكهرباء، والكبروسين والسيولر والمازوت، وبيع ١٨٩ شركة على مرحلتين والتمتع بتحرير النقد وتخفيض سعر الفائدة، وإلغاء الخدمات المجانية وفرض الرسوم على خدمات العلاج والتطعيم، وبيع مرافق المياه والصرف الصحي وتسعير مياه الري وتطبيق استخداماتها، وتطبيق المرحلة الثانية والثالثة من ضريبة المبيعات قبل منتصف ١٩٩٥، والدخول خلال عام ١٩٩٤ في عملية بيع البنوك وشركات التأمين.. ودراسة بيع مرافق السكك الحديدية والنقل والبريد. وعلى ضوء المراجعة الدورية لدى تنفيذ الحكومة لتعهداتها والتي قام بها الصندوق خلال يونيو الماضي، طلب الصندوق مجسرة من الاجراءات الجديدة توضح جانبها آخر من

## جوانب التبعية:

وهناك صور أخرى لهذه التبعية انضحت للرأى العام منذ أسابيع، عندما أعلن فجأة عن تباطؤ سرعة للرئيس مبارك إلى جنيف استغرقت عدة ساعات للقاء الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - رئيس دولة الامارات. كان الشيخ زايد في زيارة لمصر في الفترة من ١٠ إلى ١٣ أغسطس والتقى بالرئيس عدة مرات. وبدأت رحلته الرئيس المفاجئة إلى جنيف يوم ٢٣ أغسطس (أي بعد عشرة أيام فقط من لقاء القاهرة) في حاجة التي تفسير سريع، خاصة وأن وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية الرسمية قالت كلاما عاما من نوع «استعراض عدد من المستجدات على الساحة العربية، والاتصالات الجارية بشأن تقنية الاجواء العربية..»

وظل الغموض يحيط بهذه الزيارة إلى أن بدأت الصحف الحكومية في توضيح أسباب هذا اللقاء العاجل. فقالت الاهرام في ٣١ أغسطس ١٩٩٤ «أكدت مصادر سياسية أن اللقاء المفاجئ الذي جرى بين الرئيس حسني مبارك والشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - رئيس دولة الامارات العربية - في جنيف تركز حول مبادرة مصرية و اماراتية مشتركة لتقنية الاجواء العربية خاصة فيما يتعلق بالعلاقات بين العراق ودول الخليج، ومضت الاهرام تتحدث عن رسالة من صدام لمبارك تطلب مساندة مصر في تهينة الاجراء، لاجلاق ملك حرب الخليج. قبل ذلك وفي يوم ٢٦ أغسطس نشرت أخبار اليوم حول نفس الموضوع استعداد العراق للاعتراف بالحدود مع الكويت وقبول قرارات الأمم المتحدة كأساس للتسوية. وأضافت أن «الرئيس العراقي صدام حسين أدرك مؤخرا أن الرئيس مبارك كان على حق، وأدرك أيضا إخلاص مبارك ونصائحه أثناء أزمة الكويت، ولهذا طلب صدام من الرئيس مبارك اخراجه من عزلته، ونشرت الصحف المصرية حكومية وسعادية تبينة وسارة تفاصيل كثيرة حول المبادرة المصرية الاماراتية وحلحلة جنيف.

وفجأة وبعد اتصال بين القاهرة والرياض، ومانشتر في الكويت حول عدم رضى السعودية والكويت عن هذا التحرك، اذ يصحف القاهرة الحكومية تخرج علينا، وبأقلام رؤساء تحريرها، لتنفى كل مانشر وما قيل، وليؤكد «ابراهيم نافع» في الاهرام يوم ١ سبتمبر ١٩٩٤، أن الرئيس مبارك لم يتلق أى خطاب من الرئيس العراقي، ولا صحة لما تردد عن

مبادرة حول مصالحة عربية مع بغداد.. الخ ولم يعد هناك شك أن غضب الرياض وكذلك واشتطون التي أكدت أن العراق مازال في القائمة السوداء، دفع القاهرة إلى التراجع والنقي، وبلغ المهادة

وليتقن السؤال.. اذن لماذا كانت رحلة جنيف المفاجئة ولقاء مبارك زايد!!

## التطبيع.. بأي ثمن

وتزداد الصورة قساسة، بعد توالي خطوات التطبيع مع إسرائيل بسرعة صاروخية فأصدر الرئيس قرارا بالغاء القيود الأمنية المفروضة على سفر المصريين الى إسرائيل، بما في ذلك ضرورة الحصول على إذن سفر (الورقة الصفراء) من ضابط الاتصال بالجوازات، وذلك اعتبارا من أول نوفمبر ١٩٩٣. وقد صدر هذا القرار رغم سابق اجماع المؤسسات الأمنية جميعها على أن الغاء هذه القيود «يضر بالأمن القومي المصري ويسهل تجنيد عملاء إسرائيل من بين الطلبة والعاملين والعلاقات بين المصريين والفلسطينيين نتيجة لاستخدام إسرائيل للعمالة المصرية الرخيصة لضرب العمالة الفلسطينية وحرمانها من العمل في إسرائيل».

ووقع وزير السياحة المصري اتفاقا مع إسرائيل وتركيا لإنشاء منظمة للسياحة بين البلدان الثلاثة. ووافقت الحكومة على تزويد إسرائيل بالقاز المصري عبر أنابيب من بورسميد لحينا اعتبارا من عام ١٩٩٨، وتوالت إجراءات التطبيع (راجع الجمر السياسي في نفس هذا العدد)

## المسلسل الخطر

وكلما مضت الايام والشهور تتتابع الاجراءات والقوانين والمواقف التي تستهدف أرزاق الناس وحررياتهم.

تعرضت الجامعات، طلابا وأساتذة لهجمة غبية من السلطة. ستمعد عددا من الطلاب من الإقامة في المدن الجامعية لاسباب سياسية، وتم شطب مئات من الطلاب الذين تقدموا للتشريع للاتحادات الطلابية. بلغ عددهم في جامعة الأزهر ٥٨١ طالبا مستطريا يثقلون ٨٥٪ من المرشحين. والتقى القبض على عشرات ومئات من الطلاب

الذين تظاهروا أو اعتصموا دفاعا عن حرية الانتخابات. وصدرت قرارات بعزل رؤساء نوادي هيئات التدريس في الاسكندرية والمنوفية وقناة السويس وعين شمس وتعيين رؤساء جدد. وتجسّد نشاط عدده آخر من النوادي. وتم الاستيلاء على بئار نوادي هيئات التدريس في جامعتي الزقازيق والمنصورة. واستكملت هذه الحلقة الشريرة بقرار منع نوادي أساتذة الجامعات من العمل بالسياسة (١) وأعلن د. حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم أن القانون يحظر على نوادي هيئات التدريس بالجامعات العمل بالسياسة. وأكد د. مفيد شهاب رئيس جامعة القاهرة نفس الموقف.

وفي يونيو الماضي (١٩٩٤) ضربت السلطة ضربة أساسية، فقبل انتهاء الدورة البرلمانية بأيام وبينما الاساتذة مشغولون بالامتحان، اذ بتعديل يتسرب بليل الى مجلس الشعب بملف انتخاب عددا الكليات ويجعل اختيارهم بالتعيين!!

قبل ذلك بعدة أشهر استصدرت الحكومة قانونا يلغى انتخاب العمدة ويعطى لوزير الداخلية سلطة تعينهم. ليستكمل الحكم في عهد الرئيس مبارك رسايته على الشعب والغاء المكاسب الديمقراطية المحدودة الواحد أثر الآخر.

ويجرى في الوقت الحاضر اعداد قانون العمل الموحد الذي يعطى مشروعه لصاحب العمل الحق في إنهاء عقد العمل في أي وقت بشاء (الفصل)، ويحدد الحد الأدنى للأجور ويشرك للمفاوضة الجماعية تحديد هيكّل الأجور وقواعد منع العداوات والترقيات «الامر الذي يعنى عمليا ضرب وحدة الطبقة العاملة وتنقيت مصالحتها المشتركة وترك القطاعات الضعيفة تحت رحمة أصحاب العمل.

وتخطط الدولة لدمج هيئة التأمين والمعاشات وحيث التأمينات الاجتماعية وريط التأمين الصحي بالتأمينات الاجتماعية، مما يؤدي إلى تخفيض التزامات أصحاب العمل تجاه العاملين وزيادة مايتحملة العامل من أعباء في نظام التأمينات وفي العلاج وضمن الدواء.

ويأتى مشروع قانون النقابات العمالية ليكمل الحلقة الشريرة المعادية لحقوق ومصالح الطبقة العاملة في وقت تطلق فيه يد الرأسمالية بكل فئاتها للنهب والاستغلال والفصل

## والتشريد.

وتواصل الهجوم على أرزاق الناس.. من صدور قانون الضريبة الموحدة والارتفاع المتواصل للأسعار، وازدياد البطالة، وتناقص الحكومة عن سداد متأخرات القطن للفلاحين وكارثة القطن هذا الموسم، وعجز عشرات الآلاف من الفلاحين عن دفع إيجار الاراضي الزراعية بعد البدء في تنفيذ القانون الجديد للعلاقة بين المالك والمستأجر..

وقيل أن ينسى الناس قضايا الفساد الشهيرة.. لوسى أرئين، قاتنة قويسنا، مرحبا.. تفجرت قضية البحر الأحمر وحيثان مدينة نصر، وشحنات الأغذية الفاسدة، وتبادل الاتهامات بين وزيرى الداخلية السابق والاسبق والتي تمس نزاهة الحكم، ثم قضايا القصاص التي تنسب الى ابن مسئول كبير وأبناء مسئولين كبار آخرين.. ليزك ماقاله خالد مكي الدين من أن الفساد تحول في مصر «من كونه استثناء، ليصبح القاعدة» وليشكل آلية متميزة في النشاط الاقتصادي، وليصبح وسيلة غير مشروعة للاستمرار في إعادة توزيع الدخل في غير صالح الفقراء والعاملين والمنتجين الشرفاء في المجتمع، وليصم الحكم بعدم النزاهة وغياب الطهارة.

والسلسلة مازالت طويلة.. مد العمل بحالة الطوارئ.. استشراء التعذيب في السجون والمعتقلات بعد أن بلغ عدد المعتقلين طبقا لتصريحات وزير الداخلية عشرة آلاف. والأخطر ما تنتظره في العام القادم والاعوام التالية من قوانين وممارسات تصب كلها في خانة تخفيض مستوى معيشة الغالبية العظمى من الناس، ونهب ثروات الوطن، وهرن مستقبل مصر على الخارج والولايات المتحدة الأمريكية بالذات، والاندفاع الاخرج للتطبيع مع إسرائيل وجر المصالح المصري لنفس الطريق، وفرض الرأى وأشكال من القيد على الديمقراطية، والعبث في العلاقة بين الملاك والمستأجرين في السكن بصورة تفجر صراعات اجتماعية خطيرة..

لهل نستسلم لهذا الحكم.. أم أن هناك - مازالت- وسائل وامكانيات لوقف هذا المسلسل الخطر..؟

وهل هناك إمكانية للرد على خصائر العام الثالث عشر غير موقف قوى واضح لضمان نزاهة الانتخابات في نوفمبر ١٩٩٥ وانهاء احتكار حزب واحد للسلطة والقوة..؟

دولار وكان مقررا اسقاطها في يوليو ١٩٩٤.  
وتتلخص أهم هذه المطالب فيما يلي:

**\*\* تخفيض قيمة الجنية المصري فوراً**  
بحوالي ٢٥٪ من السعر الحالي بما يؤدي إلى زيادة الصادرات لتصل إلى ١٠ مليار دولار عام ١٩٩٩. بحجة أن ثبات السعر خلال السنوات الثلاث الماضية تم نتيجة تدخل حكومي ولا يمثل سعراً حقيقياً، فالسعر الحالي يزيد عن السعر الطبيعي بنسبة تتراوح بين ٢٥٪ و ٤٠٪، وأن مصر «لم تعد قادرة على تحمل دفع هذا الثمن الذي تفكيده لقاء فقدان تنافسيتها التصديرية».

ويرتبط بهذا الطلب وقف تدخل البنك المركزي في تحديد أو تثبيت سعر الصرف، وذلك عن طريق شراء الدولارات من السوق أو من المائدين من الخارج.

**\*\* تخفيض سعر الفائدة على الإبداعات**  
بالجنية المصري إلى ٥٪ بدلاً من السعر الحالي والذي يتراوح بين ١٢٪ و ١٤٪. وأن يتم هذا التخفيض بمعدل ١٪ أو ٢٪ شهرياً ويستثنى خلال ١٢ شهراً، بشرط أن يبدأ التخفيض من العام الحالي.

**\*\* إعداد برنامج واضح للخصخصة**  
يشرح أصول محددة من قطاع الأعمال للبيع بما قيمته ٢٠ مليار دولار اعتباراً من العام الحالي ١٩٩٥/١٩٩٤، لتعرض تباطؤ الحكومة من تنفيذ برنامجها للخصخصة المتفق عليه مع البنك الدولي.

**\*\* توضيح وتعديل نظام بيع الأسهم**  
للمعاملين في الشركات العامة، وذلك بضرورة تحديد سلطة الجمعيات العمومية لاتحاد المساهمين ونظام التصويت فيها، مع توضيح مدى سلطة العمال في اتخاذ القرارات التي تتعلق بملكيتهم للأسهم، وأحقية توريث ملكية الأسهم وشروط بيعها، مع إلغاء أي شكل من أشكال الاحتكار تحتلها اتحادات المساهمين حتى لا تكون قوة تصريته، وألا تكون النقابات أو اتحاد العمال طرفاً في ذلك. وجاءت هذه المطالب بعد أن رفض البنك الدولي لاتحاد المساهمين الذي تم على أساس قانونه تأسيس أكثر من ١٠٠ اتحاد بالشركات العامة.

**\*\* إجراء زيادة عاجلة في أسعار الكهرباء**  
تتراوح بين ٤٪ و ٥٪ خلال الربع الأول من العام المالي ١٩٩٥/٩٤، والاسراع بإصدار قانون العلاقة بين المالك والمستأجر في السكن والذي تعهدت الحكومة من قبل بإصداره خلال الدورة السابقة لمجلس الشعب.

## الصندوق «يصد» من ضفطه على الحكومة

الأجنى في مصر، لتابعة الاتصالات مع الحكومة المصرية والتأكد من استعدادها لتنفيذ هذه المطالب اعتباراً من هذا الشهر (أكتوبر ١٩٩٤).

وكانت الأزمة قد فجرت بين الحكومة والصندوق عقب قيام الصندوق بالمراجعة الدورية (الثانية) في برتية الماضي، لدى تنفيذ الحكومة لتعهداتها الواردة في خطاب التواقيع والإفانك الأخير مع الصندوق (سبتمبر ١٩٩٣) فقد تقدم البنك بجمعة من المطالب العاجلة كشرط لموافقة على إصدار الشهادة التي تؤكد التزام مصر بتنفيذ الإصلاحات المتفق عليها، وسلامة الاقتصاد المصري، وبالتالي اسقاط نادي باريس للشرية الثالثة والأخيرة من الديون التي تقرر اسقاطها عقب حرب الخليج والتي قتل ٥٠٪ من ديون مصر لدول النادي. وقيمة هذه الشرية ٤ مليار

د. عاطف عبيد



دخل الخلاف بين الحكومة المصرية وصندوق النقد حول تنفيذ سياسات «الإصلاح الاقتصادي» لتحقيق الأهداف المتفق عليها بين الصندوق (والبنك الدولي) والحكومة في مرحله حرجية، فقد غادر مدير الصندوق «ميشيل كديسو» القاهرة عقب مباحثات لم تؤد إلى نتيجة انتهت بأن طلب وفد الصندوق من الحكومة خمسة مطالب عاجلة.

- سرعة التقدم ببرنامج يشمل مواعيد لتنفيذ تحرير الجنية المصري وتخفيض قيمته بنسبة ٢٥٪ على الأقل عبر مراحل متتالية تنتهي عام ١٩٩٦.

- تقديم الحكومة لمشروع واضح لبرنامجها لتوظيف المدخرات المتراكمة في البنوك، وسدى قدرة السوق المصرية على استيعابها.

- الاجراءات التي ستتخذها لتخفيض سعر الفائدة، والوصول بها إلى الحد الطبيعي الجاذب للاستثمار.

- الاسراع بتنفيذ برنامج تحرير التجارة والاسعار، وخصخصة شركات قطاع الأعمال وزيادة الصادرات.

- تطبيق المرحلة الثانية من ضريبة المبيعات، وتطبيق نظام الضريبة على القيمة المضافة.

- الاسراع في استكمال خصخصة المرافق العامة والخدمات.

وقد أناب «كديسو» المدير التنفيذي للصندوق «نشارلز أينوك»، وهي أيضاً رئيس لجنة الرقابة على احتياطات النقد







الشركات - ولكن والشراكة في القاهرة اتخذت اتجاهها جديداً في أكثر من ناحية.

- فلأول مرة هناك أكثر من دولة مضيئة وعلى التحديد ٤ دول مضيئة (مصر - إسرائيل - الأردن - والأراضي الفلسطينية) ولأول مرة تتم أيام العمل خارج القاهرة الأوروبية، ولأول مرة بضاف يوم ثالث لأيام العمل.

وقد بدأ التخطيط والتنظيم في ١٥ أبريل ١٩٩٤، وستشارك في أيام العمل ما يقرب من ١٢٠٠ شركة، ٤٠٠ شركة مضيئة، منها ١٣٧ من مصر و ١٠٧ من إسرائيل و ٦٨ من فلسطين وحوالي ٨٠ شركة من الأردن، ٥٠١ أو ٦٠٠ شركة زائرة من أوروبا و ٢٠٠ أو ٣٠٠ شركة زائرة من المنطقة ودول أخرى.

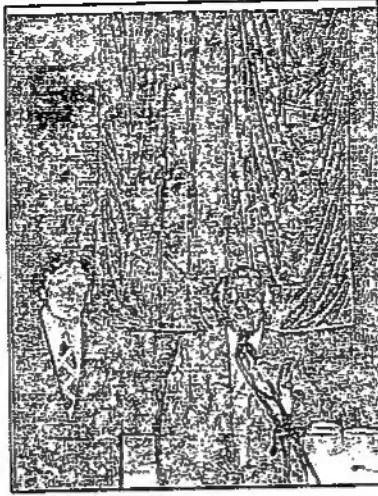
واختار المجلس الأوروبي لتنظيم «الشراكة» الرابطة الأوروبية المصرية للتنمية الاقتصادية (EEA) بالاشتراك مع غرفة التجارة الألمانية المصرية (GACC) باعتبارهما المنظمين الرئيسيين للمبادرة. وعمل في القاهرة مع رابطة رجال الأعمال المصريين، ورابطة رجال أعمال الاسكندرية، واتحاد الصناعات المصرية، ورابطة مستثمري ٦ أكتوبر، ومستثمري ١٠ رمضان وآخرين. وفي إسرائيل عملاً مع مؤسسة صادرات إسرائيل. وفي الأراضي الفلسطينية مع غرفة التجارة الأوروبية الفلسطينية. وانضمت الأردن متأخرة في شهر يوليو عن طريق شركة استشارية خاصة (MEBA LTD) التي يرأسها «رياض حنزي»

وكما سبق القول فبالإضافة لأيام العمل التقليدية بين الشركات والتي تستغرق يومين فقد أضفت يوم ثالث يضم سلسلة من حلقات النقاش الخاصة، والورش، والموارد المستديرة، والدورات... الخ.

بهدف توضيح الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة، والأنشطة المختلفة ونظم القائمة المقترحة موضوعات مثل «آفاق السياسة الأوروبية حول التكامل الاتليسي في الشرق الأوسط».. «عملية التسوية

وتأثيراتها على الأعمال».. «حماية البيئة» برامج لمصر وإسرائيل والأردن».. المياه، السياحة، التصدير... في الشرق الأوسط. ويتم هذا اللقاء في ضوء توجه مصري جديد للإسراع بالتطبيع.

وقد شهدت الأسابيع الماضية (مصريا وعربيا) اندفاعا محسوسا نحو التطبيع والتمهيد للسوق الشرق أوسطية. فعلى



الساحة المصرية، وعقب لقاء الرئيس مبارك مع رابين في طابعا ثم لقاءه مع بيريز في الاسكندرية اتخذ قرار بالاندفاع لتطبيع العلاقات مع إسرائيل.

- فقام د. حدى البهنسي وزير البترول بزيارة لاسرائيل يومى ٩ و ١٠ أغسطس ١٩٩٤، وتوكلت هذه الزيارة حول الموضوعات التالية:

«زيادة كمية البترول الخام المصدرة لاسرائيل لتبلغ ٥ ملايين طن سنويا (٦٠٪ من انتاجها القابل للتصدير).

«الشروع في إنشاء مرفأة التكرير المصرية الاسرائيلية (ميدرو إيجيب) بعد صدور موافقة هيئة الاستثمار على المشروع، وتكلف ٨٥ مليون دولار.

«تنفيذ البروتوكول الخاص بإنشاء خط أنابيب الغاز المصدر من مصر لاسرائيل بالتعاون مع شركة «أجيب» الإيطالية، ويمتد من بورسعيد الى اسرائيل دون المرور بغزة.. ويتكلف ٥٠٠ مليون دولار، ويوفر لاسرائيل ٢٥٠ مليون قدم مكعب من الغاز يوميا وأنشاء شركة مصرية اسرائيلية مساهمة لهذا المشروع (الجنابا المصرية في شركة غازات البترول).

وقد طلب وموشى شاحال» بدأ تشييد الخط في عام ١٩٩٦ بدلا من عام ١٩٩٨.

- وفي يوم ٣٠ أغسطس قام عمرو موسى وزير الخارجية بأول زيارة رسمية له لاسرائيل. وتزامنت الزيارة مع وجود وفد من الخبراء الاسرائيليين في مصر لبحث تنفيذ مشروع نقل الغاز المصري لاسرائيل وخلال الزيارة تم الاتفاق على احياء اللجنة التجارية المشتركة التي يرأسها وزير الاقتصاد في البلدين والعلاقات العلمية والثقافية والسياحية بين البلدين (بالإضافة لموضوعات التسوية

والمباحثات السورية الاسرائيلية). وقد أصر وزير الخارجية على زيارة نصب المحرقة د ياد خاشيم» المقام لضحايا النازية.

- وسيقوم وزراء الاقتصاد والتعليم والصحة والثقافة والسياحة بزيارات مماثلة خلال شهري سبتمبر وأكتوبر، كما يقوم وزراء الصناعة والكهرباء والتعاون الدولي بزيارات بعد ذلك.

ويتوقع توقيع اتفاقات تجارية، وللتعاون العلمي بين الجامعات الاسرائيلية والمصرية لتبادل البعثات والتعاون في مختلف مجالات الاتصال والزيارات والبحث العلمي، ولإقامة معارض وإدخال اسرائيل ضمن برامج الآثار المصرية بالخارج.. وأنشاء مشاريع مشتركة في مجال التصنيع السلمي واستخراج النفط والزراعة وزيادة التجارة، وتعاون الغرف التجارية.. وقد عقد اجتماع للجنة الاسرائيلية المصرية المشتركة على مستوى الخبراء بالقاهرة للتمهيد لزيارة وزير الاقتصاد.

- قام وفد من رجال الأعمال برئاسة محمد فريد خميس رئيس اتحاد الصناعات بزيارة اسرائيل اعتبارا من ٢٨ أغسطس ١٩٩٤ ضم ٢٧ من رجال الأعمال والمستثمرين في مجالات الصناعات الغذائية والمنسوجات والملابس الجاهزة والكيماريات والمقاولات. واتفق خلال الزيارة على اقامة شركة مشتركة بين اتحاد الصناعات المصري ونظيره الاسرائيلي، تقوم بتصنيع وتصدير المنتجات الصناعة المصرية والاسرائيلية للخارج.

ووافق الجانب الاسرائيلي على زيارة الوفد للقدس بشرط زيارة حائط المبكى قبل المسجد الأقصى وكنيسة القيامة.. واستدع وزير الزراعة الاسرائيلي أثناء لقائه للوفد د. يوسف والى وزير الزراعة «لمبادرته بالتطبيع مع اسرائيل والسماح لنحو ٥٠٠ مهندس زراعى اسرائيلي بزيارة مصر لاجراء تجاربهم على الزراعة المصرية كل ٣ شهور».

- وبحث مجلس إدارة اتحاد الغرف التجارية برئاسة محمود العربى الدعوة التي وجهها «بارك مندى» مدير قسم الشرق الأوسط باتحاد الغرف التجارية الاسرائيلية لزيارة اسرائيل. وقد أعرب «مندی» عن رغبة ٥ آلاف مصدر ومتتبع وشركة اسرائيلية في التعامل مع نظرائهم المصريين. وطلب تشكيل غرفة أو شعبة مشتركة مصرية اسرائيلية. وعرض أن تكون مصر بمثابة البوابة للمصادرات الاسرائيلية الى الدول العربية، مقابل أن تسهل اسرائيل الطريق للمصادرات المصرية الى غرب أوروبا والولايات المتحدة.

## المؤتمر الدولي للسكان والتنمية: مناقشات ساخنة ونتائج هزيلة

المؤتمر طوال فترة انعقاده في حين لم تحظ  
الفصول الأخرى بأية مناقشة حقيقية وأهم  
الفصول الخاصة بالهجرة الدولية، والسكان  
والنوعية والتعليم، والتكنولوجيا والبحث  
والتطوير وغيرها من الفصول.

### بين مؤتمرين

والنتائج الهزيلة التي توصل إليها المؤتمر  
كانت طبيعية لوقعت مقارنة سريعة بين ديباجة  
رئيسية هذا المؤتمر (القاهرة ١٩٩٤) ورئيسية  
المؤتمر الأول (بوخارست ١٩٧٤).

قويمة مؤتمر القاهرة تركز ديباجتها  
على النمو السكاني كمشكلة للتنمية وتقول  
«بلغ عمر السكان في العالم حالياً مستوى  
أعلى مما كان عليه في أي وقت مضى بالأرقام  
ال مطلقة حيث تتجاوز الزيادات الجارية ٩٠  
مليون نسمة سنوياً. ومن المرجح أن تظل  
الزيادات السنوية في السكان أكثر من ٩٠  
مليون حتى عام ٢٠١٥»

وترصد في أكثر من بند تفاصيل الزيادة  
السكانية ومعدلات الرقعة والانحجاب لتصل إلى  
أن هذه الزيادة هي المعوق أمام التنمية وترى  
الحل في نقطة أساسية هي: «يلزم برنامج  
المعمل الحالي المجتمع الدولي بأهداف  
كسبية في ثلاثة مجالات متبادلة  
الدعم ولها أهمية حيوية بالنسبة  
لتحقيق أهداف سكانية وإقائية عامة  
أخرى. وهذه المجالات هي التعليم  
لاسيما للبنات، وخفض معدل وفيات  
الرضع والأطفال والأمهات، وتوفير  
الفرصة للجميع للحصول على  
خدمات تنظيم الأسرة والصحة  
الجنسية»

(البند ١-١٨ من ديباجة وثيقة القاهرة)  
ورغم أن تنظيم الأسرة ضروري لدول  
عديدة متقدمة ومتخلفة إلا أنه ليس الأساس  
الذي تبنى عليه رقابة الشعوب في غياب  
منهج متكامل للتنمية وهو ما غاب عمداً مع  
سبق الاصرار والتعصّد عن رئيسية مؤتمر  
القاهرة، في حين أن رئيسية مؤتمر بوخارست  
تؤكد في ديباجتها على ما يلي:

«إن السياسات السكانية لا يمكن  
أن تخضع إلى مجرد تحليل  
الاحصاءات السكانية وينبغي أن  
يشت في اللذان أن الوضع الحالي  
للبلدان النامية يجد أصله في  
عمليات النمو غير المتكافئ التي  
قسمت الشعوب منذ بداية العصر

## نجحت أمريكا والأصوليون..

### وخسرت

## شعوب العالم الثالث

### محمود حامد

التخلف- حتى لا تتحول المناقشات إلى  
محاكمة علنية وصريحة لسياسات التحكم  
الدولي في مصائر الشعوب والتي يجري  
تنفيذها وفق برنامج محكم من خلال حكاية  
«التكيف الهيكلي» وفق خطة صندوق  
النقد الدولي والبنك الدولي بمباركة من  
الولايات المتحدة الأمريكية وبانصياع تام من  
حكومات الدول الخاضعة لهذه السياسات،  
والتي شاء قدرنا أن تكون مصر من أكبر هذه  
الدول التي يجري تحطيم اقتصادها وقتل روح  
النسبة فيها.

### أي نجاح؟

ووسط نجاح غير مسبوق (من وجهة نظر  
المهيمنين الحكوميين) أقر المؤتمر مساء يوم  
الثلاثاء ١٤ سبتمبر ١٩٩٤ ورئيسية القاهرة  
للمؤتمر الدولي للسكان والتنمية لعام ١٩٩٤  
بموافقة ١٨٢ دولة وتحفظ ١٦ دولة على  
بعض الفقرات المتعلقة بالصحة  
الإنجابية والصحة الجنسية والوقاية  
في الفصل السابع من الوثيقة الخاص  
بالحقوق الجنسية وتنظيم الأسرة  
وكذلك الفصل الثامن المتعلق  
بالصحة ومعدلات الاعتلال والوفيات  
وهما الفصلان اللذان استحوذا على وقت

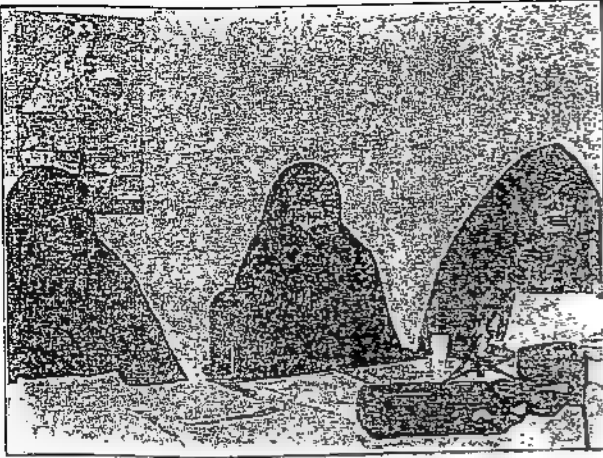
وغرق المؤتمر في مشاهدات لغوية  
حول مصطلحات كالصحة الجنسية  
والصحة التناسلية، ولم يهتم  
المشاركين بقضايا النسبة ولم  
يتأثروا بمصير نحو مليار نسمة  
يشكلون خمس العالم...  
هكذا وصفت وكالة الأنباء الفرنسية  
نتائج أعمال المؤتمر الدولي للسكان  
والنوعية الذي انعقد بالقاهرة في الفترة من  
٥ إلى ١٣ سبتمبر الماضي.

(ومضيت الوكالة تقول في تقريرها عقب  
ختام المؤتمر: «أن العديد من ممثلي المنظمات  
غير الحكومية والحكومات الفقيرة، أعربوا  
عن استيائهم وأسفهم لعدم تطرق المؤتمر لقضايا  
الفقر وكرامة الإنسان والدين».

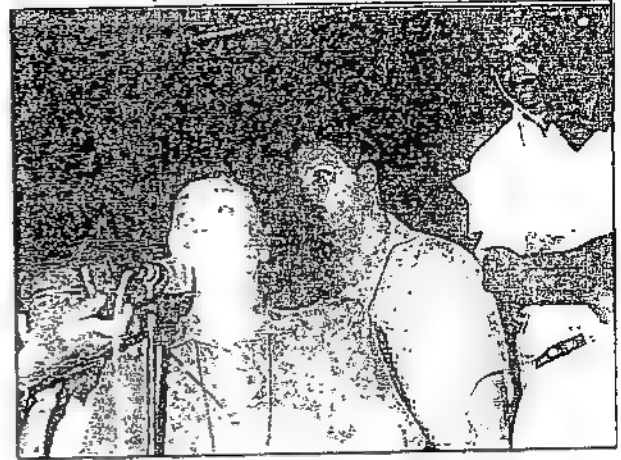
وتتبع أهمية هذه الشهادة من كونها جاءت  
على لسان جهة غربية تنتمي إلى إحدى الدول  
الصناعية الكبرى التي نجحت في تحقيق  
ما تصبو إليه، فانشغل المؤتمر بقضايا فرعية  
وتأثرت قضايا الشعوب الحقيقية.

إلا أن ذلك كان واضحاً من قبل أن يبدأ  
المؤتمر أعماله. فقد نجح التيار الأصولي  
بمباركة الإسلاميه والمسيحية في فرض  
مناقشة قضية الاجهاض والشذو الجنسي من  
منظورهم ومعيديا عن الوثائق التمهيدية  
للمؤتمر التي جرى إعدادها في أبريل ١٩٩٤  
وتم طرحها لأوسع مناقشة ممكنة على مستوى  
العالم.

وارتاحت فيما يبدو حكومات العالم  
المستقدم- ومن ورائها حكومات العالم



الولد الابراهي كان لافتا للظهر ولعب دورا من خلال الاتصال مع مصر  
أساسا في تعديل الفترات الحاسمة بالصحة الانجابية.



مناشآت وضغوط المنظمات غير الحكومية كانت كثيرة بلا تأثير على  
الحكومات

الأوروبية والأمريكية بل والمصرية أيضا على أن كل زيادة سكانية تؤدي إلى مزيد من التوسع الزراعي والصناعي حتى تصل إلى درجة التشبع السكاني تلك الشعوب النشطة المبدعة باكتشاف مصادر أخرى وهكذا لا تنطبق نظرية مالتوس التنازمية إلا على المجتمعات قليلة الحيلة العاجزة عن الابتاع في مجالات التنمية، الأهرام - ١٥ سبتمبر ١٩٩٤

وتأملت في الزحام صرخات الممثلين الرسميين للدول الفقيرة الذين أكدوا - خلال الجلسات الرسمية للجمعية - على ضرورة وفاة الدول المتقدمة بالتزاماتها لتنفيذ برامج التنمية بالدول النامية، ومنهم على سبيل المثال تروستور أو لانسون مساعد وزير خارجية إسبانيا الذي قال: إن البلدان الصناعية ينبغي أن تغير سياستها وأن تفتح أرباحها للدول النامية.

ولكن الذي حسمت أن تراتز كروينشاد وزير الدولة الألماني - أعين في حتام المؤتمر أن برنامج وليلة القاهرة حتى عام ٢٠ يحتاج إلى ١٧ مليار دولار صرف تدبر منها الدول الصناعية المانحة ٥ مليار دولار فقط

وبذلك على شعوب العالم المتخلف أن تحصل ماسون تفرغ عليها حكوماتها من ضرائب أو من تقليص في ميزانيات الخدمات من أجل تدبير باقي المبلغ المطلوب مع الأخذ في الاعتبار أن ميزانيات الخدمات يجري تقليصها أصلا وفق سياسات التكيف الهيكلية سواء في مصر أو في غيرها من الدول على يد حكومات وصندوق النقد

السوفيتي، ذلك أن الرؤساء الأمريكان - وخاصة رونالد ريغان وجورج بوش - كانوا يشجعون بعض الحركات الدينية المعادية للإجهاض في إطار حريتهم لضرب عدوهم الرئيسي آنذاك وهو الاتحاد السوفيتي في حين لم يهتم بوش مثلاً بمقتل نحو نصف مليون إنسان في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي ثم بعد مجيء بيل كلينتون رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية بدأ يشجع حركات تحرير المرأة الداعية للإجهاض بشرط أن يكون قانونيا وصحيا. ليكتسب اصوات النساء وبدأت حرب معلنة بين حركتين، إحداهما دينية يتزعمها الفاتيكان وتنتشر من خلال منظمات عديدة خاصة في أمريكا وتسمى ومع الحياة «prolife» ومهمتها الأساسية هي التصدي للحركات الأخرى الداعية لتحرير المرأة والمساواة مع الاختيار «prochoice» والتي تدعو إلى حق الإجهاض الآمن. ووصل الأمر أن الفاتيكان أصدر - قبل انعقاد مؤتمر القاهرة بشهر - تقريرا من ٩٦ صفحة أدان فيه التقرير التمهيدى للأمم المتحدة وأطلق عليه تعبير «إمبريالية منع الحمل» ونححت بذلك الحركات الأصولية المسيحية الكاثوليكية في نفث أنظار العالم إلى حد

المساواة. والسقطتها الحركات الأصولية الإسلامية وسارت على نفس المنوال. وارتاحت لذلك الحكومات وبدأ الرد والرد المضاد واشتعلت الساحة نصرة الانتظار عن قصايا التنمية رغم محاولات عديدة للتأكيد على أهمية المساواة إلى الحدائق حتى مثلاً د. محمد السيد غلاب استاذ الجغرافيا المعروف يقول «لقد دفعت الجارب

الحديث وما زالت هذه اللامساواة قائمة وتزداد بروزا بقية العداة عن العلاقات الاقتصادية الدولية بما يترتب على ذلك من تعاقد في مستويات المعيشة. وينبغي ألا تعتبر السياسات التي تستهدف التأثير على الاتحادات السكانية بدلا من سياسات التنمية الاقتصادية ولكن يجب أن تكون جزءا متكاملًا منها»

وأضافت وليلة بورخاست وإن التنمية الحقيقية لا يمكن أن تحدث في غيبة الاستقلال والتحرر الوطني والسيطرة الأجنبية والحروب العدوانية والتفرقة العنصرية والاستعمار الجديد بكل صورا.. إن ذلك كله سبب في مثل أعظم المصائب التي تحول دون تطور وتقدم البلدان النامية وسكانها.

إن هذه المناقشة السريعة بين رينسلي بورخاست والفهره تؤكد بلا يديع مجالاً للشك أن مؤتمر القاهرة يمثل خطوة - إن لم تكن خطوات - إلى الأمام في بورخاست كان الحل تنصرون من طار حماس وفي القاهرة كان الحل فرد ببيد عن أهمية الحقيقة.

ولا يأتي هذا من فراغ فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي ودول الكتلة الشرقية وسيطرة «البعد الواحد» المسمى الولايات المتحدة الأمريكية على مقادير هيئة الأمم المتحدة وتوجيه دفتها بما يخدم سياستها أساسا.. كان لابد أن تضع قضايا الشعوب ويعبر صوت الأمم المتحدة في رده على الناس حتى أن قضية الإجهاض نفسها يرى البعض أن لها بعدا يرتبط باهتمام الاتحاد



الدولى»

وب اسمه الوزير الألمانى لم يحظ باهتمام  
الأصريين رغم تأثير ذلك على الشعوب التى  
يسمون اليها - فقد كان الأصريين مشغولين  
بمصركة لاجهض. وتحت مصر وايران. ودول  
أخرى وجهة نظر التى أدت إلى تعديل فترة  
من فقرات الوثيقة لتصبح «ولايجز بأى حال  
من الأحرار الدعوة للإجهاض» دون أن  
يفسروا للناس ماذا تفعل الأم إذا كان الحمل  
يؤثر على صحتها مثلا. واختلطت الرؤى  
للإسلامية طوال انعقاد المؤتمر فضيلة الأمام  
الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق  
أشار إلى أن إسقاط الحمل حرام ولونتهج عن  
زنا أو اغتصاب إلا للحفاظ على حياة الأم.  
الأمرام ١١ أغسطس ١٩٩٤ فى حين أعلن  
فضيلة د. محمد سيد طنطاوى مفتى  
الجمهورية فى مؤتمر علنى داخل قاعات مؤتمر  
السكان إن لإجهاض جائز فى حالة تعرض  
المرأة للاغتصاب مادام لم يمر ١٢٠ يوما على  
بداية الحمل كما أن الفتوى الصادرة عن دار  
الافتاء تجيز الإجهاض خلال الـ ١٢٠ يوما  
الأولى استنادا إلى الفسقة الخفية من جواز  
إسقاط الحمل ما لم يتخلق منه شيء وهو  
لا يتخلق الا بعد ١٢٠ يوما وأكدت الفتوى  
بأن هذا إسقاط مكرره بغير عذر.

ورغم تفاروت الرأى الدينى فإن المؤكد أن  
صحيح لدين ليس ضد صحة المرأة أو حياتها  
ولكنه يضع ضوابط للإجهاض ويذلل من أن  
يتم مناقشتها بعقل وروية تم إجهاض التفكير  
العقلى وأغصان العين عن حقيقة مؤداها  
تعرض لنساء للصوت ضحية الإجهاض غير  
الأسن

### فائض العمالة والهجرة

و.د. كانت الدول الغربية قد نحدث فى ركن

قضايا التنمية والديون فإنها نجحت أيضا فى  
رفض مطالب الدول الفقيرة فى لم شمل الأسرة.  
وجرى حوار حاد حول الفقرة الخاصة بالهجرة  
والتي تدعو إلى «اعتراف الدول بالحق  
فى لم شمل الأسرة» والتي اقترحت الدول  
الغنية حذفها للتقليل من آثار الهجرة إليها.  
فى حين أصرت الدول النامية على الإبقاء  
عليها ولكن يظل فى النهاية «البقاء  
للأقربى».

وقد شغلت قضية التنمية من منظور آخر  
المؤتمر البرلماني الدولي الذى عقد بالقاهرة أيضا  
على هامش مؤتمر السكان فأكد أنه وعلى  
الدول الصناعية التى لاتعانى من أزمة  
سكانية أن تساعد الدول الفقيرة ذات الفائض  
السكاني الكبير عن طريق استيعاب فائض  
العمالة فى أسواقها وأن تعمل دول الشمال  
القوى على تنمية دول الجنوب الفقير».

### هذه المنظمات

وبالموازاة مع المؤتمر الرسمى شهدت القاهرة  
منتدى المنظمات غير الحكومية. الذى  
كان بمثابة «هايد بارك» طرح فيه من يشاء  
ما يشاء ولكن التأثير كان قليلا على المؤتمر  
الرسمى فصوت المنظمات غير الحكومية لم  
بعد كما كان أثناء المؤتمرات السابقة بعد  
الضربة التى تعرضت لها الدول الاشتراكية  
وحركات التحرير بالفالى فى افريقيا وآسيا  
وامريكا الجنوبية. وبدأ بروز ما يسمى بالنظام  
العالمى الجديد الذى أفرز وسائل منظمات غير  
الحكومية نشأت لتساند الحكومات لالتصطف  
عليها وتقوم سياستها أو ليكون لها فعل  
حقيقى فى توجيه دفة الأمور. ولذلك نجحت  
الحكومات فى فرض رؤيتها على المؤتمر

الرسمى وهى رؤية خاطئة تقوم على أن موارد  
العالم محدودة ولا يمكن أن تكفى السكان  
العام ٢٠٥٠ إذا استمرت الزيادة السكانية  
بمعدلاتها الحالية وبالتالي تركز على تنظيم  
الاسرة ومال إلى ذلك فى حين ترى المنظمات  
غير الحكومية أن موارد العالم  
ليست محدودة بل هى مهددة أو لم  
تكتشف بعد. فضلا عن أن  
مشروعات التنمية المفروضة على  
شعوب العالم تعوق التنمية الحقيقية  
وتزيد من الفقر وأدت إلى انفعال  
١٧٨ مليون دولار من العالم الثالث  
إلى بنوك أمريكا الشمالية وأوروبا  
خلال الفترة من ١٩٨٤ إلى ١٩٩٠  
فقط.

وإذا أخذنا مصر مثلا لذلك فإن الولايات  
المتحدة الأمريكية حصلت (منذ بدء برنامج  
المعونة عام ١٩٧٥ وحتى عام ١٩٨٦) على  
٣٠ بليون دولار فى شكل سلع وخدمات  
مستوردة فى حين لم تحصل مصر من أمريكا  
فى المدة نفسها سوى على ٥ بلايين دولار  
وهى قيمة الصادرات إلى الولايات المتحدة  
الأمريكية وأصبحت مصر- فى ظل هذه  
السياسات- تستورد أكثر من ثلثي طعامها.  
ونجحت المنظمات غير الحكومية فى طرح  
وجهة نظرها لكنها لم تنجح فى فرضها على  
المؤتمر الحكومى وأكدت هذه المنظمات ضرورة  
إسقاط ديون العالم الثالث التى لم  
تعد بالثاقلة على الشعوب ووقف  
سباق التسليح وتوجيه ميزانيته  
للمشاريع تنمية حقيقية واجهات  
البطالة من جذورها.

وقدما يخص المنظمات المصرية فقد أكدت  
على أن الديمقراطية والشفافية هما الضمان  
الأكبر لنجاح أى عملية تنموية وفى هذا  
الإطار كانت الدعوة ملحة لضرورة إلغاء  
وصاية وزارة الشؤون الاجتماعية  
على هذه المنظمات والقضاء قانون  
الجمعيات حتى لا يبدو الأمر وكأنها  
عملية ديكور. ديمقراطى مرتبط  
بالمؤتمر الدولي ثم يعود كل شئ إلى أصه  
الطبيعى من قيود ومراقبات ومحجيم  
ومضايقات.

وأكدت ٤٠٠ جمعية مصرية غير  
حكومية فى وثيقة مشتركة أن الحق فى  
الشمية هو حق من حقوق الإنسان وإذا كان  
هذه السكان عسرا دائما من عناصر أسر  
بين السكان والتنمية إلا أنه ليس العسر  
الوحيد بل أن العكس قد يكون صحيحا لأن

ماهر مهران

وزير السكان وطبيب النساء

ارتفاع مناقشات الإجهاض



مفتى الجمهورية: من حق

المختصة إجهاض نفسها

قبل ١٢٠ يوما من بدء الحمل



جين لورندا

سلطان الأمم المتحدة

ولحظة النساء ومناشاة





يحل هذا الرسم الكاريكاتوري أسدق تعبير عن نتائج المؤتمر ثالوثيون هم أمريكا واللاتيكان (الأصوليون) ومصر من عوائد انغماس السياحة والحاسرون هم شعوب العالم اللبر. والكاريكاتير تولا من مجلة تيرافينا التي كانت تصدر يومها أثناء انعقاد المؤتمر

أما الحركات الأصولية لاذ كانت تعتبر نفسها قد نجحت فإنها أبطت لعبت دور أساسيا في تقييد قضايا التنمية والديون والسلاح والفقر البطالة وأثبتت أنها لا تنتظر لابعده من قدميها ومثلها مثل الحكومات لايهاها مصائر الشعوب

ملاحظة أخيرة:

قال عمرو موسى وزير خارجية مصر في حوار صحفي (الاهرام ٥ سبتمبر ١٩٩٤) «أن وضع أسس واضحة لحل أزمة المديونية في العالم الثامن مقياس نجاح المؤتمر» ولا يملك عاقل سوى تأييد هذا التصريح من وزير خارجية مصر وقد انتهى المؤتمر يوم ١٣ سبتمبر ١٩٩٤ دون أن يناقش مشكلة المديونية بما يمتنى- وفقا لهذا المقياس- أن المؤتمر فشل فشلا ذريعا أو على الأقل: لم يشجع

التنسيق بين المنظمات غير الحكومية التي أصدرت وثقتها والبالغ عددها ٤٠٠ جمعية على مستوى الجمهورية.

كما أن هناك تحديا آخر يتمثل في ضرورة حسم الحكومة لنظرتها للأمر ولا بد أن تقرأ جيدا الأفكار التي طرحتها منظمات حكومية عديدة من مصر ومن خارج مصر لأنها تزكد أن الرؤى عديدة فلا تدفن الحكومة رأسها في الرمال وتتخيل كماداتها أنها صاحبة الرؤية الصحيحة الوحيدة.

وبالاجمال فإن شعوب العالم الثالث تواحه مصيرا غير مشرق، فالنجاح في هذا المؤتمر لم يكن حليفها وكان الناجح الأكيد هو الولايات المتحدة الأمريكية التي فرضت رؤيتها للتنمية على وثيقة الأمم المتحدة ثم على حكومات ١٩٨ دولة (مع سجل المشاركين في المؤتمر بما في ذلك المتحفون على الفقرات المتعلقة بالصحة الانجابية والصحة الجنسية)

وانتشار الفكر المصحوب في أغلب الأحيان بالبطالة وسوء التغذية والامية وتدنى مركز المرأة وتدهور البيئة وتقصير خدمات التعليم والرعاية الصحية بما في ذلك الصحة الانجابية وخدمات تنظيم الأسرة، كل ذلك من العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى ارتفاع معدل الزيادة السكانية وارتفاع معدل الوفيات وانخفاض الإنتاجية الاقتصادية. وكانت المنظمات غير الحكومية أكثر وعيا بالواقع فأشارت وثقتها إلى أنه وفيما يتعلق بأفكار برنامج الإصلاح الاقتصادي في مصر على أوضاع التنمية البشرية يبدو أن الصحة والتعليم يمثلان لأن يكونا أول ضحايا الانخفاض في الاتفاق الحكومي.

وأشارت في فترة أخرى إلى أن «الترائن العمالية تشير إلى أن العديد من الاقتصاديات النامية في العالم لم يعترفها الكبير النسي في أحجامها السكانية. فقد عمدت هذه الدول إلى تحقيق الاستخدام الكلف لموارده البشرية من خلال ما وفرت لها من خدمات صحية وتعليمية مناسبة..»

وتتبع أهمية هذه المنظمات إلى كونها تمثل إيجابية من إيجابيات المؤتمر لم يتعود عليها مجتمعنا أو يتعرض بشا ط معظم هذه الجمعيات إلى التحجيم والمضايقات الأمنية وغير الأمنية. ولذلك كانت وثيقة المنظمات غير الحكومية المصرية هي الوحيدة من بين وثائق المنظمات الأخرى في العالم التي حرصت على أن تسجل: «إن الجمعيات والمنظمات غير الحكومية القائمة حاليا تمثل بصرف النظر عن مستوي كفاءتها وأدائها في الوقت الراهن رصيدا يجب أن يستثمر ويطور حتى يصبح عنصرا لا غنى في عملية التنمية المتواصلة في مصر».

ويحتاج الأمر إلى فتح ملك هذه الجمعيات حتى يكون لها دورها الفاعل وإذا كانت الحكومة صادقة فإن الخطوة الأولى التي يجب إقرارها على طريق تنفيذ برنامج مؤتمر السكان والتنمية هي فتح المجال واسعا أمام الجمعيات والروابط للمشاركة الحقيقية فيدون ذلك لن يتقدم المجتمع ولن يجدي استثمار صورة الجمعيات أمام العالم أثناء المؤتمر ثم كبتها والتضييق عليها إلى حد الإحباط على بعضها ما دامت وفرد اعالم قد سافرت والمولد قد انقص. إن هذا تحد حقيقي يتطلب استمرار

# القطاع الأهلى ومؤتمر السكان:

## المنظمات الحكومية تطالب بإلغاء قانون الجمعيات

عبد الغفار شكر

الجمعيات الأهلية المصرية تعتبر خطرة هامة نحو تطوير دور القطاع الأهلى فى مصر.

وهى ثانيتها: تتضمن عرضا لواقع المجتمع المصرى ومشكلاته الأساسية بالنسبة لقضايا السكان والبيئة والتنمية يستند الى أرقام موثقة وحقائق هامة بلورتها دراسات علمية وميدانية

وهى ثالثا: تصدر عن نظرة متكاملة لمشاكل المجتمع تربط بين قضية السكان وقضايا الاقتصاد والعدل الاجتماعى والديمقراطية وحقوق الانسان

وهى رابعا: تقدم اقتراحات محددة واجراءات كأساس للعمل فى الفترة القادمة لحل هذه المشكلات.

ولأن الحيز المتاح هنا لا يتسع لمرض أو مناقشة كافة الموضوعات التى تناولتها الوثيقة فإننا سنكتفى بعرض بعض جوانبها الهامة

ونتطلق فى عرضنا من الفقرة الأخيرة فى الوثيقة التى توضح بجلاء طبيعة الفكر الذى كان أساس إصدارها:

«إذا كان العمل التطوعى والمنظمات غير الحكومية أمرا مرغوبا فى الماضى فقد أصبح أمرا مطلوبا بل وملحا فى الوقت الحاضر والمستقبل المنظور، فالدولة فى مصر مثل غيرها من بلدان العالم الثالث والثانى يل وفى العالم الأول نفسه قد بدأت تنسحب من الميادين الخدمية والاقتصادية تاركة هذه الميادين للمبادرات والجهود والاجتهادات الأهلية. وفى مراحل الانتقال وكنشجة طبيعية لبرنامج الإصلاح الاقتصادى فإن الضحايا هم دائما الفقراء والنساء والمهمشين بل وقطاعات كبيرة من أبناء الطبقة الوسطى. والمنظمات غير الحكومية

وتحفظت على مصطلح المجتمع المدنى لارتباطه بالتحولات الرأسمالية الجارية فى الاقتصاد المصرى وتشجيع الحكومات والمنظمات الرأسمالية لتطوير دور الجمعيات الأهلية والمنظمات غير الحكومية فى التنمية، فإن مطالبون الأربع عدم التردد حبل هذا انقطاع الناهض فى مصر الذى تؤكد كثير من الشواهد أنه سيحدث مساحات جديدة من العمل الاجتماعى والتنموى القاعدى وصدنة خاصة فى الريف المصرى ولتطبق المباشرة. إن اهتمام القوى التقدمية المصرية بالقطاع الأهلى والمنظمات غير الحكومية وممارسة نشاط حقيقى فى إطارها هو الطريق الحقيقى للتغلب مع الجماهير المصرية المجاهدين الفقيرة والمهمشة التى تعتبر القاعدة الاجتماعية للقوى التقدمية المصرية وأى عزوف عن المشاركة الحقيقية فى هذا المجال هو تكريس لعزلة القوى التقدمية وانحصارها فى نطاق المثقفين والعمل السياسى المباشر الذى لم تتوفر له بعد الأرضية الكافية فى المجتمع المصرى.

تكتسب وثيقة الجمعيات الأهلية المصرية أهميتها لاكثر من سبب: هى أولا: نتاج جهود جماعية من

قبل أيام قليلة من انعقاد المؤتمر الدولى لسكان والتنمية فى القاهرة فى سبتمبر ١٩٩٤، صدرت وثيقة باللغة الأهمية تحت اسم «وثيقة الجمعيات الأهلية المصرية الى المؤتمر الدولى للسكان والتنمية» أصدرتها اللجنة القومية التنفيذية للهيئات غير الحكومية للاعداد للمؤتمر. ولم تلق هذه الوثيقة الاهتمام الراجح حتى الآن، حيث غطى عليها التناول الغرغرائى لبعض صحف المعارضة المرتبطة بقوى الاسلام السياسى لقضايا المؤتمر والنس ركزت على قضايا هامشية كالاجهاض وقضايا متعلقة كالشذوذ الجنسى وأهملت تماما قضايا السكان فى ارتباطها بالبيئة والتنمية التى تشكل صلب أعمال المؤتمر. كما غطى عليها من الجانب الآخر التناول السطحي الدعائى لأجهزة الاعلام القومية (اذاعة وتليفزيون) وبعض الصحف القومية حيث أهملت القضايا الأساسية للمؤتمر لحساب أسئلة من نوع كيف وأيت مصر؟ وهل ستعود إليها مرة أخرى؟ وماذا ستفعل لاصدقائك عن حالة الأمن هنا؟ هكذا ضاع رأى الجمعيات الأهلية المصرية فى قضايا المؤتمر الأساسية وسط هذه الحملات الاعلامية المفروضة والدعائية

وفى اعتقادى أنه من المهم الا تتعامل مع هذه الوثيقة باعتبارها عملا موسميا ينتهى بانتهى المسألة التى صدر من أجلها، خاصة لأنها تتضمن قضايا ومواقف وآراء سيكون لها تأثير بالغ على مستقبل المجتمع المصرى. ومن واجب القوى التقدمية المصرية أن تدرس هذه الوثيقة وأن تساعد على وضعها موضع التطبيق وأن تشارك من خلال المنظمات غير الحكومية ومؤسسات المجتمع المدنى فى الجهود الرامية التى تنفذ التوصيات والاقتراحات التى تضمنتها.

وإذا كانت القوى التقدمية لم تعط من قبل اهتماما كبيرا للنشاط فى القطاع الأهلى



هي الأقدار ، في مراحل الانتقال والتي تبرز فيها ظاهرة التفاوت بين الدخول، على خلق التوازن الاجتماعي بتقديم الخدمات والسلع بأسعار اقتصادية. كما أن المنظمات غير الحكومية هي الأقدار على تدريب الكوادر والقيادات القادرة على تمهينة الجهود الشعبية للمشاركة في مشروعات التنمية الاقتصادية أو البيئية بما يكتفل لها فرص النجاح؟.

## الصحة والتعليم أول ضحايا الانخفاض في الإنفاق الحكومي

### خطوة للأمام

تعتبر وثيقة الجمعيات الأهلية في مصر ثمرة لجهد جماعي متصل استمر عاما كاملا من سبتمبر ١٩٩٢ شاركت فيه أكثر من ٤٠٠ جمعية أهلية حقق دفعة هامة للقطاع الأهلي في مصر بتشكيل اللجنة القومية للتنفيذية للهيئات غير الحكومية للأعداد للمؤتمر والتي تضم رئاستها ١٢ عضوا يمثلون جميعات أهلية من مختلف المحافظات من بينهم ٦ سيدات يشغلن مواقع الرئيس ونائبي الرئيس مما يؤكد أهمية دور المرأة المصرية ويعزز مكانتها في العمل الأهلي. وقد ترتب على تشكيل اللجنة القومية التنفيذية تطور هام نعتبره خطوة حثيثة للأمام حيث عقدت العديد من اللقاءات الإقليمية والاجتماعات التحضيرية ونوقشت قضايا السكان والبيئة والتنمية بالتفصيل. وتحققت من خلال ذلك أهداف أخرى هامة حيث تدعمت قيم العمل الجماعي وخلق شبكات للاتصال والتضيق بين

الجمعيات الأهلية في كافة المحافظات وترسخت مهارات الحوار والوصول الى توافق في الآراء بالرغم من الاختلاف في الاتجاهات بين الجمعيات الأهلية. وكان لهذا أثر واضح في اكتساب المشاركين في هذه العملية مريدا من الثقة بالنفس وبالقدرة على تحقيق نتائج أكبر مستقبلا، حيث تعلن الوثيقة بوضوح دأن الأمل من نجاح الجمعيات الأهلية في إصدار هذه الوثيقة هو أن تساعد هذه التجربة غير المسبوقة في خلق تواة لحركة منظمة للجمعيات الأهلية المصرية تستمر بعد المؤتمر الدولي للسكان والتنمية لتساهم في عملية التنمية الشاملة وفي بناء المجتمع المدني في مصر.

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل أن الاستاذة عزيزة حسين رئيسة اللجنة القومية تقدم باقتراح باضافة فقرة الى الإطار الفكري لوثيقة الأمم المتحدة للمؤتمر العالمي للسكان والتنمية تؤكد فيها دور المنظمات غير الحكومية باعتبارها شريكا أساسيا

تفتكر الحكومة بعد المؤتمر  
ماخلص هتشيل ضريبة المبيعات من على وسائل  
تنظيم الأسره وتبليها حابه ببلاش كده



مشكلات السكان وقضايا الاقتصاد والعدل الاجتماعي والديمقراطية السياسية وحقوق الانسان. وهي تطرح في سطورها الأولى قضية السكان انطلاقاً من هذه النظرة وتشير الى تفاقم ظواهر التفاوتات الراسخة بين الدول . وفيما بين الأفراد داخل الدولة الواحدة باعتبارها التحدي الكبير الذي يواجه البشرية.

ومن أمثلة هذه التفاوتات: أن القليل من المجتمعات - المحظوظة - تتمتع شعوبها بالديمقراطية وحقوق الانسان، والكثير لا زال يعتبر في خطوات متقدمة نحو مشروعات الديمقراطية. وبما يتعلق بمستوى المعيشة فإن أغنى ٢٠٪ من سكان العالم يتمتعون بما يعادل مائة وخمسين ضعف الدخل المتاح لأفقر ٢٠٪ من البشر، حيث يوجد أكثر من مليار فرد يعانون فقراً حاداً. وهناك أيضاً الفجوة المتزايدة بين مستوى الريف والحضر، حيث تشير الارقام الى أن النسبة ٢:١ تعبر عن هذه الفجوة بينهما في الدول النامية، من حيث فرص الحصول على دخل، أو خدمات اجتماعية وأخيراً، وليس آخر، لازالت المرأة عموماً هي أشد الفقراء فقراً في العالم بالرغم من أنها العنصر المؤثر الرئيس في عملية التنمية.

الاتصال والتعاون والتنسيق مع المنظمات غير الحكومية في المنطقة العربية والأفريقية والدولية خاصة دول الجنوب للدعم المتبادل وحتى تقل مصر وائدة في هذا المجال.

ونحن مطالبون بدعم هذه التوجهات ومساندة كل تحرك تقدم به الجمعيات الأهلية في هذا الاتجاه باعتبار تطويرها أحد الشروط الأساسية لتطوير الوضع الديمقراطي في مصر.

## نظرة متكاملة

من الأسباب الأخرى لاهتمامنا بوثيقة الجمعيات الأهلية أنها تصدر عن نظرة متكاملة لقضايا المجتمع حيث تربط بين

## المرأة تتعرض

## للتمييز ضدها في

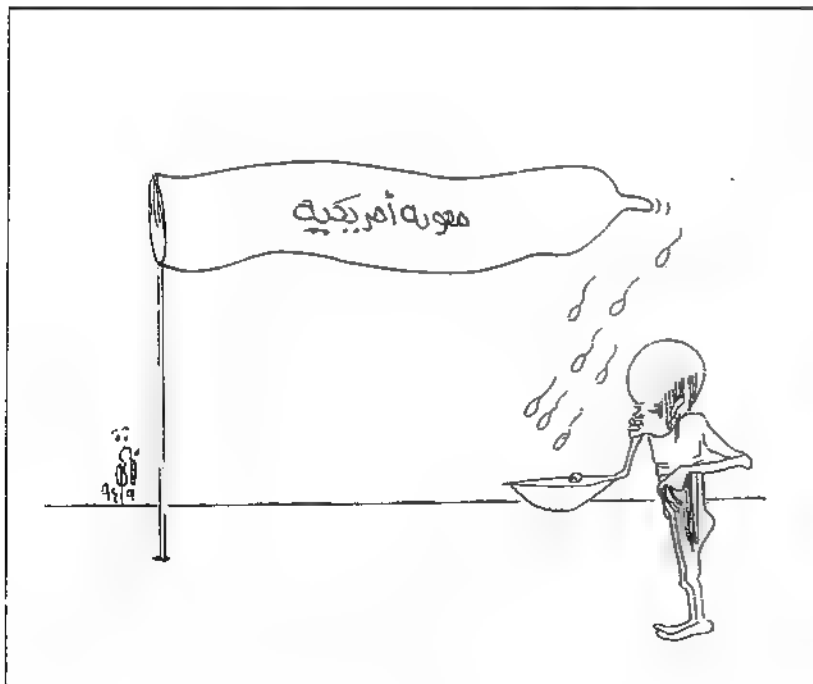
## مجال الأحوال

## الشخصية وقانون

## الحقوق والجنسية

للحكومات قادراً على تحقيق الاستقرار في المجتمع بما يزيد من أدوار. جاء في هذه الفترة وأنه لن مصلحة الحكومات الذاتية وكذلك الأمم المتحدة أن يعترفنا بقيمة المنظمات غير الحكومية كأطراف زميلة في مختلف المجالات وخاصة السكان والتنمية. وعلى ذلك يجب أن تمنح هذه المنظمات الحرية في إقامة لقاءاتها عنفاً ومجموعات مهملها بشكل غير رسمي - بما يتلاءم طبعاً والسياسات العامة للدولة. وذلك حتى تستمر المنظمات غير الحكومية في ممارسة دورها التاريخي المبدع والرائد في جر من عدم التحيز، وبمبدأ عن العنقات البيروقراطية، لأن هذه المنظمات هي أدوات للتغيير والتقدم ولي نلس الوقت حراساً للنسب الإنسانية القائمة وغير المتغيرة.

وعلى أرضية النجاح الذي حققته الجمعيات الأهلية في التحضير للمؤقر، وفي استضافة المنتدى العالمي للمنظمات غير الحكومية الذي ضم عشرة آلاف عضو والمشاركة في أعماله بكفاءة، والتنسيق مع المنظمات غير الحكومية العربية وفي بعض بلدان العالم الثالث، تنهياً هذه الجمعيات للتقدم نحو مواقع جديدة في مصر تسعى الى ازالة العقبات التي تعترض طريقها، لهذا فانها لا تنفرد في طرح توصيات عدة تشد نيب على ضرورة العمل على تغيير أو تعديل القانون ٢٢ سنة ١٩٩٤ وغيره من القوانين المنظمة لعمل المنظمات غير الحكومية بهدف تحريرها من المبركات التي تقيد العمل الأهلي وتحول دون تقدمه، وتدعو لجمعيات الأهلية الى إقامة آلية للتنسيق فيما بينها بتنظيم مؤتمرات وندوات ورورش عمل دورية لأعضاء شبكة المنظمات غير الحكومية المنضمين انبها، بهدف متكبات الطرق والوسائل التي من شأنها، معاش العمل الأهلي وزيادة المشاركين فيه، وخاصة من النساء والشباب في الريف والحضر، ووسائل اعداد ايكواد وتوفير الفراد ولارتقاء بالمستوى لاداري والتنظيمي وتسعى في منظمات العمل الأهلي ويشجعها ماحقته من نجاح الى الدعوة منذ الآن للاستعداد المؤقر العالمي للتنمية لاجتماعية باستكبرالم والمؤقر الدولي للمرأة سكين خلال عام ١٩٩٥. كما تدعو الى



والهيكلي، وتستعرض ظاهري البطالة والفقر في مصر باعتبارهما تحديات أساسية تعوق جهود التنمية، وتحذر من مغبة الاستمرار في النهج الحالي للإصلاح الاقتصادي ويبدو أن الصحة والتعليم يملان لأن يكونا أول ضحايا الانخفاض في الائتمان الحكومي. ومالم يتوكل الهدف الأفضل- كما وتوعا- فإن المستوى الحالي المتواضع للتنمية البشرية في مصر يتهدده مزيد من التراجع، مما من شأنه أن يعوق أهداف التنمية المتواصلة وبرنامج الإصلاح ذاته ومن ناحية أخرى، فإن التباطؤ الحالي في انتاج وتنفيذ حلول واقعية وجذرية لمشكلات الاقتصاد القومي- خلال المرحلة الثانية للإصلاح الاقتصادي- يعد من فرص النجاح في تحقيق التنمية المتواصلة، مما يعرقل آثارا سلبية مضاعفة على اتجاهات مستغبرات حجم السكان ومؤثر التنمية البشرية.

وتربط الوثيقة هذا كله بقضية الديمقراطية وبالنسبة لاعتبارات الديمقراطية وحقوق الإنسان والتي تعتبر عوامل أساسية لتحقيق الاستقرار الاقتصادي وللتحول الناجح من الاقتصاد التبادلي إلى الاقتصاد الديناميكي الحر، فإن الخطوات التي تمخضت حتى الآن مثل حرية الصحافة، وتعدد الأحزاب السياسية لازالت تحمل خطرات مبدئية على طريق طويل.

## دور المرأة

وتناقش الوثيقة بالتفصيل دور المرأة وأهمية تعزيز مكانتها في المجتمع لما تقدم به من دور أساسي في التنمية، وتستعرض بالتفصيل أشكال التمييز ضد المرأة المصرية وعدم تحقيق المساواة لها في التعليم والعمل والحصول على القروض المصرفية والائتمان المالي وسوقها من الأنشطة التنموية والرياضية والثقافية.

وتورد الوثيقة أرقاما وحقائق مؤثرة تعكس حالة تراجع في المجتمع المصري عن منجزات ومكتسبات أو قناعات ذهنية لمسار المرأة لعديد من حقولها في هذه المجالات، كما تستعرض ما تتعرض له المرأة من تمييز أمام القانون سواء في مجال الأحوال الشخصية أو قانون العقوبات أو قانون الجنسية وضعف



الخارجية للدول الفقيرة التي تخصص ٢٠٪ من ميزانيات للأمن على الخدمات الأساسية (الصحة والتعليم ورعاية لأمرسة والطفولة وتوفير مياه الشرب النظيفة)

وفي دراسته للعلاقة بين السكان والنمو والتنمية تشير إلى أن مشكلة النمو السكاني يمكن أن ترد د حدة بسبب الاحرامات لطبقة حاليا في اطار برنامج الإصلاح الاقتصادي

أغنى ٢٠٪ من  
السكان يذهبون بما  
يعادل ١٥٠ ضعف  
الدخل المتاح لأفقر  
٢٠٪ من البشر

والمهم هو النتائج المترتبة على هذا الكم الهائل من الصلاوات والفروق بين الشعوب وبين الأفراد والتي تجعل للإنسانية وجهين متناقضين: فقر مدقع وثراء فاحش، حيث أصبح الضعفاء بين هذين التباينين يزدى إلى نتائج مدمرة للبيئة وامكاناتها الطبيعية، مما يعوق هدف التنمية المتواصلة..

وتحمل الجمعيات الأهلية في مصر الدور العنيفة مسئولية العمل على إزالة هذا التناقض باعتبارها المستهلك الرئيسي للموارد وهي مالكة التكنولوجيا والمهينة على سوق المال والاقتصاد العالمي. وتزيد الاقتراح الذي تضمنه تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٤ الصادر عن البرنامج الثاني للأمم المتحدة والمعروف باسم اقتراح ٢٠/٢٠ والذي يدعو الدول الغنية أن تخصص ٢٠٪ من المساعدات





حقيقية مالم ينشط اعضاؤها فى الجمعيات الأهلية والمنظمات غير الحكومية بمختلف أنواعها ومالم يتحول هؤلاء الأعضاء الى قيادات جماهيرية حقيقية لتطاعات عريضة من الشعب؟

- هل تستطيع القرى التقدمية المصرية أن تساهم بدور ملموس فى هذا الاتجاه خاصة وأن الفئات الأخذ حاجة الى نشاط الجمعيات الأهلية تشكل القاعدة الاجتماعية الحقيقية للقرى التقدمية كالشباب والنساء والمهشمين والفئات الوسطى؟

هذه الاسئلة وغيرها تحتاج الى بحث جاد وتتطلب معالجة متعمقة لواقع واشكاليات حركة النشاط الأهلى فى مصر ومن المهم أن تصبغ فى مقدمة جدول أعمال الجهرود البحثية التقدمية والنشاط الجماهيرى التقدمى. ركم اقنى أن تخصص مجلة اليسار إحدى ندواتها لبحث هذه القضية الحيرة ودعوة أعضاء اللجنة القومية التنفيذية للهيئات غير الحكومية للمشاركة فيها واستعراض الخبرات التى توفرت لهم من تجربة التحضير والمشاركة فى مؤتمرات السكان وأولوياتهم فى الفئسرة القادمة لمراصلة جهودهم فى اتحاد دعم هذه الحركة.

الزوجة من عنف لفظى وحسدى.

### أسئلة تبحث عن إجابة

بالرغم من أهمية وثيقة الجمعيات الأهلية وماتنى به من احتمالات تطور النشاط الأهلى فى مصر واكتسابه قدرا أكبر من النضج والفاعلية الا أن ماحقق حتى الآن -رغم أخصيته- لا يعدو كونه خطوة واحدة على طريق طويل، خطوة قابلة للانسكاس مالم تستكمل بخطوات أخرى ومالم تدعمها مساندة حقيقية من المجتمع. وفى هذا الاطار فائنا بصدد اسئلة هامة تطرح نفسها علينا منها:

- هل سيكون هذا النهوض فى حركة الجمعيات الأهلية بمثابة الاعداد لمؤتمر السكان مؤقنا وهل سيتحول الى مجرد نشاط مرسى ينتهى بانتهاء المناسية؟ وكيف نحول دون تحقق ذلك ونضض أن يكون هذا النهوض بداية لها مامعدها؟

- ما هو دور الاحزاب السياسية فى دعم هذا التطور فى حركة النشاط الأهلى؟ ومتى تدرك هذه الاحزاب أن دعم النشاط الأهلى شرط جوهري لدعم التطور الديمقراطى فى مصر؟ وأنها لن تتحول الى كيانات جماهيرية

دورها فى المشاركة السياسية وأسباب ذلك، ويعتبر هذا الجزء من الوثيقة جرس انذار للمجتمع المصرى لتدارك الاسباب التى تدفع بالمرأة الى مكانه متدنية فى المجتمع سيكون لها أسرا الأثار على تقدم المجتمع وتميمته واستقراره.

ولم تكثف الوثيقة بعرض أفكار نظرية أو الرجوع الى النصوص القانونية وماتضمنته الوثائق الأساسية للمجتمع بالنسبة لهذه القضية من استندت الى دراسات مبدئية قامت به هيئات علمية مثل تحليل ألف قضية طلاق أمام المحاكم المصرية وسزال عدد من القضايا عن رأيهم فى النصوص القانونية التى تحكم الاحوال لشخصية، ودواسة ٥ قضية ضرب نساء تأكيد منها أنه بالرغم من أن النص القانونى لا يميز ضد المرأة من حيث العقوبة الا أن تطبيلة يختلف بمعرفة القضاء

وبالنسبة لقانون الجنسية فيؤكد استعراض نصوصه أنه قانون متخلف يحرم اباء المصرية المتروحة من احسى من الجنسية المصرية بينما يمنحها لكل طفل يولد لأم مصرية من أب معهول أو عديم الجنسية وذلك أيضا دراسات ميدانية احريت حول لحقوق الانحائية للمرأة وماتعرض له من انتهاك أبسط حقوقها ابتداء مختان البنات، الى احبارها على الرواح الى ماتضمنه العلاقة

## إسلام لا كهانة

بعمامة والهندسة الوراثية بخاصة بما في ذلك: التحكم في نوع الجنين ومصاصاته وانتقام الأجنة وقاقلها... الخ وهي أمور تتناقض القبوليات واليقينيات التي درجت الأديان الثلاثة على ترسيخها ثم الاشتغال عليها بكافة القنوات. الأخرى: استخدام المناهج الحديثة في العلوم الإنسانية من فلولجية وتبريد وألستيه واثريولوجية وسيمانية وتزامنية وتطورية وتاريخية... الخ وتطبيقها على «القرائن» جمع ثرات- المقدسة»، بحسبانها نصروا كغيرها من النصوص بما يكشف حقيقتها وثبت أسطورتها وبالتالي ينزع عنها هيبتها ويخلع عنها سطرتها ويفقدها سيطرتها على المخاطبين بها، بالإضافة إلى تأكيد سيادة العقل وأنه المصدر الوحيد لأي معرفة واستقلاله عن أي هيمنة أخرى.

\*\*\*

هذا التقارب والتماثل بين حراس العتيدتين هو الذي لفتنا النظر إليه في عدد أغسطس ٩٤ من هذه المجلة المناضلة (اليسار) - أوضحت مدى خطورته على المجتمع المدني، ولكن يبدو أن المثقفين وخاصة دراويش التقدمية يأخذون مقالتنا مأخذ التمسالي «تقززة اللب» ويتفجرون على هذه الأحداث البالغة الأهمية كأنما هي تجري في سجرة أخرى، وماداموا ساديين في غفلتهم فعماقريب سيجرمهم حملة السلع الماورائية من أنوفهم وسيجدون أنفسهم في حلقات الذكر يتفجرون يمينا وشمالا ولعابهم يسيل على ذقنهم المستتيرة (هذا بالنسبة للمسلمين منهم)، أو يشاركون في تقديم القران وباقي الخدمات المسروكة في الكنائس (إن كانوا مسيحيين)

وساعتها لاينفع الندم

## إلى درأويش التقدمية الثائمين في الفصل

### خليل عبد الكريم

أحدهم دعا الكنائس الأثرية إلى التآخي مع مواطنيهم المسلمين كل في دولته، والإشارة إلى الكنائس الأثرية بالأحاج على دعوتها تلك، لم تأت اعتباطا على لسان اللسان المبجل لأن من له أدنى معرفة بالحركة المسيحية المعاصرة (وهذا ما ألفت نظر الرفق التقدميين اليه) يعرف أن الكنائس الأثرية لها تمولوجيا خاصة ومستفردة ومستقلة عن تمولوجيا الفاتيكان ومن ثم يطلق عليها «الكنائس الأثرية المستقلة»، أي أن الحبر المهبب يحض هذه الكنائس على الدخول في لعبة التضامن هذه بغض النظر عن موقفها المسن من الفاتيكان. وادى دعا رؤساء حملة المضائق الغيبية إلى التماسد - رغم كل ما بينهم - هو شعورهم أن الأرض تبيد من تحت أقدامهم لأن سلطتهم المقدسة تتعرض لرلزالين مدمرين: الأول: يتمثل في ثورة العلوم التحريسية

المؤتمر الدولي الثالث للسكان والتنمية الذي انعقد بالقاهرة في الشهر الماضي كشف لنا أمورا كانت خافية علينا بشأن التعاون بين سدنة الديانتين الساميتين: المسيحية والإسلام.

لقد تبين أن الفاتيكان عقد في يونيو ١٩٩٤ ندوة دعا إليها رابطة العالم الإسلامي (مكة) والمؤتمر الإسلامي (كراتشي) لتوحيد المواقف حول وثيقة المؤتمر، وقبل انعقاده أذاع بياناً هاجم فيه الوثيقة بضراوة، واجتمع المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز (وهو في ذات الوقت مفتي السعودية) لدراسة ما يمكن عمله بشأن ماتضمنته الوثيقة من توصيات تتنافى وأحكام الشريعة الإسلامية. وأصدرت هيئة كبار العلماء في المملكة بياناً دعت فيه إلى مقاطعة المؤتمر. وفي القاهرة انعقد مجمع البحوث الإسلامية برئاسة الشيخ جاد الحق وخرج على العالم بيان أكد فيه أن المؤتمر يسيئ تقييد مآشر الإسلام لمقومات الأسرة وأنه يحسب العلاقات الجنسية الشاذة ويهدم قيم الأديان (المجمع). كذلك نشرت هيئة أظلفت على نفسها جهة علماء الأزهر ولا يدرى أحد حتى الآن هل هي رسمية أو شعبية وإلى أي قانون تستند في تكويتها - نشرت بياناً من ستة بنود أصلى برنامج عمل المؤتمر نارا حامية.

\*\*\*

ليس هذا فحسب.

فقد رأينا للمرة الأولى في المؤتمر السادس للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذي انعقد في الاسكندرية قادة الطوائف المسيحية الثلاث الكسرى: الأرثوذكسية، والكاثوليكية والبروتستانتية يشاركون فيه، وطالبوا جميعهم بمزيد من الانحسام بين الديانتين الإبراهيميتين، بل أن

# اتفاق «مبارك - آل جور» في التطبيق

الأمريكي ، وإيجاد بدائل لبرامج المساعدات والمعونات الأمريكية لمصر في حالة إلغائها أو تقليصها.

وكان الرئيس مبارك قد اتفق وألبرت آل جور نائب الرئيس الأمريكي خلال زيارته لمصر في ٦ سبتمبر الماضى على تشكيل تلك اللجنة العليا لهذين:

الأول إيجساد شكل من العلاقات الاقتصادية لخدمة أهداف سياسية ، إقتصادية لا تقف عند حدود المعونات والمساعدات التي تمنحها الولايات المتحدة لمصر سنويا بمعدل ٢ مليار دولار مدنيا وعسكرية .

والثاني، التابعة المستمرة لبرامج الإصلاح والتحرير الاقتصادي باعتباره من وجهة نظر أمريكا أفضل الوسائل لتحسين مستويات المعيشة للمواطنين المصريين والارتقاء بها.

## محمود المصري

تدخل اللجنة المصرية الأمريكية العليا الجديدة مرحلة التشكيل خلال شهر أكتوبر الحالي، لوضع إطار تعاون جديد بين مصر وأمريكا من خلال رؤية مشتركة لرجال الأعمال في البلدين.

تتولى تلك اللجنة صياغة من نوع جديد للعلاقات الاقتصادية السياسية للسنوات القادمة وفي حدود عشر سنوات على الأقل.

ويرأس د. يوسف بطرس غمالى اعتبارا من هذا الشهر الجانب الحكومى فى الاجتماعات التصيدية لتلك اللجنة بين القاهرة وواشنطن بلورة أسس ومناهج التعاون المصرى

صياغة العلاقات مع أمريكا على رأس مهام اللجنة العليا المشتركة

\*\*\*

رجال الأعمال استراتيجية التعاون المصرية الأمريكية لعشر سنوات

\*\*\*

اتفاق نوايا فى شكل جديد يحكم العلاقات لصالح القطاع الخاص

\*\*\*



آل جور



وتطوير آليات الاقتصاد الوطنى المصرى..

## السلام وصياغة العلاقات

المناقشات التى دارت حول الأمن المبدئية لصياغة العلاقات مع أمريكا، إنتهت الى ربط مباحثات السلام بمنطقة الشرق الأوسط بين العرب وإسرائيل ونتائجها -والدور المصرى فى استمرار ودفع تلك المفاوضات باعتبارها خبير للزاوية فى أى مسار، من مسارات المفاوضات وتذليل العقبات، خاصة النتائج التى أسفرت عنها المباحثات بين الفلسطينيين وإسرائيل. وتستند العلاقات الأمريكية مع البلاد الى مباحثات السلام سواء من حيث دفع وقّع استثمارات جديدة أو توسيع نطاق التعاون الاقتصادى كما تستند تلك العلاقات الى نتائج حوار جديد على المستوى الاقتصادى بين مصر وأمريكا بهدف تنمية دائمة للاقتصاد وبمختلف توجهاته ومجالاته.

## اتفاق نوايا

يصف مسئول اقتصادى الشكل الجديد للعلاقات الاقتصادية المتوقعة بأنها إتفاق نوايا من نوع جديد ولكن مع الحكومة الأمريكية مباشرة تضمن به الحكومة تدفق المساعدات والاستثمارات الأمريكية للبلاد، ولو على الأقل لمدة عشر سنوات أو أقل قليلا ويشترط أن يكون رجال الأعمال هم أصحاب

الأمر والنهى فى إعداد الصياغة الجديدة لاتفاق العلاقات الاقتصادية بين أمريكا ومصر.

وأوضح أن اللجنة العليا المشتركة ستكون بشكل أساسى من رجال الأعمال المصريين والأمريكيين ويحد أدنى ٥٠ ممثلا للطرفين، ويكون هؤلاء بمثابة مجلس استشارى للقيادة السياسية فى مصر وأمريكا، عند اتخاذ أى قرارات أو إجراءات تتعلق بالشئون الاقتصادية والتنمية. ويتولى هذا المجلس تقديم تقرير دورى لقيادة الدولتين يكون بمثابة قياس أداء للسياسات المطبقة ومدى حاجتها لأى تعديل أو تغيير يتفق ومتطلبات كل مرحلة بمساعدة القطاع الخاص ورجال الأعمال والمستثمرين على استمرار فى أعمالهم، وتحديد إحتياجاتهم من التسهيلات المناسبة.

## برنامج الإصلاح والمجلس

يتولى المجلس الاستشارى مهام تحديد ربح الممرقات التى تواجه التصدير وتحرير التجارة الخارجية، فى ضوء مآثم الاتفاق عليه مع صندوق النقد والبنك الدوليين، لاستكمال مراحل الإصلاح الاقتصادى وصولا للتحرير الكامل بحلول عام ١٩٩٦. كما يتولى المجلس مراجعة وسائل زيادات الاستثمارات الأمريكية داخل البلاد، والوسائل اللازمة لاستمرار معدل النمو الاستثمارى من الداخل

والخارج معا، والمواحة فى التعامل مع المستثمرين المحليين والعرب والأجانب، من حيث المزايا العامة والخاصة، فى الإعفاءات والتسهيلات، وإجراءات تأسيس المشروعات الاستثمارية، والحصول على القروض والتعامل مع الأجهزة المصرفية بكافة أنواعها.

## بدائل المعونة

ومن المهام التى ستوكل للمجلس مستقبلا البحث عن بدائل لتعويض مصر عن المعونات الأمريكية خاصة فى المجال المذنى، وذلك عن طريق الاستثمار المباشر من أمريكا ورجال الأعمال والمستثمرين بها فى مشروعات تحقق فرص عمل، وتلعب دورا فى معدلات النمو الاقتصادى خاصة ما يتعلق بالصناعة والزراعة.

وأن يسبق هذه البدائل والعمل بها التوصل لاستمرار المعونات الأمريكية أو جانب منها لمدة زمنية، حتى لو كان البديل أن يتم تخصيصها للقطاع الخاص، عن طريق هيئة التنمية الأمريكية الدولية، وهيئة المعونة. ويتوأكب ذلك مع عمل الشق الثانى من اللجنة العليا المشتركة، والتى ستعنى مهمة وضع إتفاق للتعاون المصرى الأمريكى فى مجال التكنولوجيا التطبيقية خاصة لدى القطاع الخاص، والارتقاء بمنتجاته من حيث الجودة والمواصفات القياسية العالية، ليتمكن لها المنافسة فى الأسواق العالمية. وتحقيق طفرة فى الصادرات، وصولا لفاصل فى ميزان المدفوعات، والحد من اللجوء للاقتراض الخارجى. وتحقيق الموازنة بين الصادرات والواردات وتطبيق الفارق بينها الذى يتجاوز ٧ مليار دولار، حاليا

## مستقبل المساعدات

وفقا للمعلومات المتاحة حاليا هناك تأكيد من الجانب الأمريكى على استمرار الدعم المالى للحكومة خاصة الجانب العسكرى منه، وأن عمل اللجنة العليا وبرنامج الاستثمار لن يكون البديل السريع لبرنامج المعونة، ولو لوقت محدود.

كما أكد الجانب الأمريكى فى المفاوضات التمهيدية التى سبقت وعقبت مباحثات آل جور حيث تروى أن دعم مصر عسكريا أمر مطلوب لتقوم بدورها الإقليمى، خاصة فيما يتعلق بمهام القوات الدولية فى مناطق التوتر فى العالم.



عاطف  
صدنى

# موقف الإخوان من العنف

والقوة  
تطور

ونحن في هذا المقال سنناقش ما يطرحه بيان الإخوان الأخير لنرى لماذا هذه المواقف الجديدة؟ وإلى أين يقود الإخوان المسلمين؟ وهل هي وليده موقف أني يخص الإخوان المسلمين أم أنه تطور حقيقى فى موقف الإخوان من هذه القضايا؟ وسنقتصر فى هذا المقال على الموقف من العنف والعمل السرى.

## الموقف من العنف والعمل السرى

يقول الإخوان فى بيانهم «سبق أن أوضع الإخوان موقفهم من قضية العنف والارهاب بكل الصراحه والوضوح وهوانهم يدينون العنف ويستنكرونه ويرفضون كل أشكاله وصوره، أما كانت مصادره وبراعته وذلك على اساس فهمهم لقيم الاسلام ومبادئه وتعاليمه» ثم يضيف البيان «... أدى الإخوان المسلمون دورهم بالنسبة لهذه القضية على أكمل وجه ممكن وبما تتيحه طاقاتهم وامكانياتهم فعددا من الندوات والمحاضرات والمؤتمرات واللقاءات العامه وأصدروا البيانات والنشرات والكتيبات لتوعية المواطنين ولخصر صا الشباص وتنبيه الرأى العام لمخاطر العنف والعنف المضاد وأثروا السلبى على أمن مصر واستقرارها فضلا عن دورها الريادى تجاه إمتها العربيه والاسلاميه. كما أن الإخوان حالوا من خلال التربية المستمرة والتوجيه المباشر للشباب دين وقرع عشرات الآلاف منهم فى برائن أعمال العنف. وكان لهذا آثاره وانعكاساته البعيده المدى على تحجيم هذه الاعمال وعدم تناميها وانتشارها». ثم يتحدث البيان عن الموقف من العمل السرى مؤكداً وأن ليس لدى الإخوان المسلمين أى تطبيقات سرنيه تعمل تحت الأرض فليس هذا منهجهم أو توجههم فضلا عن أن العمل السرى يضر العمل بالدعوى». ولنا عدد من الملاحظات على ما جاء فى هذا البيان:

### أحمد عبد القوى زبدان

أحزاب شرعية- هيئات تدريس الخ» دون أن يدعوا لنا لهذا التواجد من تقيد بالشرعية. ولهذا فعندما تطرح قوة سياسية كالأخوان موقفا جديدا علينا أن نناقشه لنرى ماذا وراء هذا الموقف ومردوده على تطور المجتمع أو العكس.

د. عصام العريان  
موت الآخرين



أثارت تصريحات الإخوان المسلمين الأخيرة فى جريدة «الحياة» والقى أوضحت اليسار فى عددها الماضى ما جاء بها. أثارت هذه التصريحات عددا من التساؤلات عن الجديد فى موقف الإخوان من عدد من القضايا الاساسية المطروحة على الساحة: كالموقف من العنف والعمل السرى، والتعددية السياسية والموقف من الاقباط فى اطار الوحدة الوطنية الخ.

ولأننا من المهتمين بما يطرحه الإخوان المسلمون من مواقف جديدة وذلك لأننا نرى أن الإخوان المسلمين قوة سياسية موجودة على الساحة السياسية وأن تجاهل وجودها هو نوع من العصى السياسى. فهم موجودون بقوة وفى قطاعات مؤثرة فى المجتمع المصرى بل أنهم لاسباب متعددة- منها من وجهة نظرنا تجاهلهم المعلن- تم إزهاؤوا تأثيرا بفزوزهم معظم مواقع المجتمع المدنى «نقابات مهنية-

## لهبة الباب المفتوح

(والموارب)

مع السلطة

فأرجل - رغم بلاكه وتضحياته - متواضع  
الامكانات كقائد الى درجة كبيره (ص ٢٣٩  
ذات المرجع)

هل تعنى هذه الملاحظات اننا لانأخذ  
مايطرحه الاخوان فى بيانهم الاخير من مواقف  
سأخذ الجذ ونكتفى بالقول السهل أن هذه  
المواقف من نوع التسفيه، وأن الموروث  
الاخوانى التاريخى والذى لايزال مؤثرا فى  
فكر الجماعة لايزال له الكلمة الفصل فى  
موقف الاخوان. أم أننا نبحث عن اجابه للسؤال  
لماذا هذا الموقف الأخير؟

ونحن نحن يعتقدون أن المواقف السياسية  
ليست أبدية غير قابلة للتغيير، كما نعتقد أن  
ليس فى مقدرة تنظيم سياسى - وخاصة اذا  
كان له تجربة تاريخية طويلة وتهمين عليه  
ايدولوجية مؤثرة خاصة اذا كانت دينية - أن  
يخرج من تأثير هذه الخبرة التاريخية  
والايدولوجية بسهولة.

فى ضوء هذه الرؤية سنناقش موقف  
الاخوان الأخير من قضيتى العنف والعمل  
السرى.

أولا : اسباب سياسية أتية  
نعتقد أن ثمة دوافع سياسية أتية وراء  
الموقف الجديد للاخوان من العنف وهو الادانة  
الواضحة له، ومن العمل السرى وهو التناكر  
له. وهذه الدوافع تتمثل فى رأينا فى انه بعد

حامد أبو النصر المرشد العام



المسلمون فى مصر العجربة والخطأ  
والمنشورة عام ١٩٨٩ ضمن كتاب الحركة  
الاسلامية رؤية مستقبلية. تؤكد أنه مع  
عوده الاخوان الى الظهور مع تولى السادات  
السلطة سيطر رجال الجهاز السرى على  
الاخوان المسلمين سواء ببذعة والمرشد السرى  
ثم باختيار التلمسانى ثم حامد أبو  
النصر. يقول النفيسى «وتحت ملا» المرشد  
السرى تمكن عناصر النظام الخاص (الجهاز  
السرى) مصطفى مشهور - كمال  
السنابى - أحمد حسنين د. أحمد  
المنظ - حسنى عبد الباقى وغيرهم  
من احكام سيطرتهم على شئون الجماعة، وقت  
من خلال هذه الهيمنة ابعاد كل العناصر  
المستترة التى تتمتع بالشريعة والأهلية  
أمثال: د. محمود عبد الحالى ود.  
الاستاذ فريد عبد الحالى ود.  
حسان حسنين والاستاذ. محمود  
عبد الحليم ود. عصام الشربى  
وغيرهم من اخوان النظام العام  
فشكل عناصر النظام الخاص مكتبا للإرشاد  
من بينهم وهو القائم حتى اليوم بالرغم من  
ترصيعه مؤخرا بعض القصور» ص ٢٣٥  
الحركة الاسلامية رؤية مستقبلية

بل يضيف د. النفيسى واقعه حدثت مع  
المرشد العام التلمسانى تؤكد ذلك يقول:  
ويرى المتبرون منه - أى التلمسانى - أن  
مناقشة حول موضوع الصلاحيات جرت بين  
التلمسانى وكمال السنابى حول  
تعليمات أصدرها الأول ثم نقلت للتواعد  
بطريقة مفايرد وفسر السنابى الأمر  
للتلمسانى وحسبما الله قائلا أن التغيير  
حدث بناء على رأى القياده وعندما أبدى  
التلمسانى دهشته (اذا كان يتعب نفسه رأس  
القياده) أفهمه السنابى أن القياده هى التى  
تقرر مانشاء (أى عناصر النظام الخاص المهين  
على مكتب الارشاد) وقال أنه سيبهره على  
ذلك. ودعا أحد الاخوان العاملين بمجلة  
«الدعوة» وكانت المناقشة فى مقر المجلة  
وسأله: اذا أصدر اليك الاستاذ التلمسانى أمراً  
وأصدرت أمراً آخر مخالفا فمن تطيع؟ رد  
الرجل: كلامك هو الذى يتقذبا أع كمال.  
وذهل التلمسانى وتفرغ لدوره العام وترك  
شئون الجماعة لمن عثره من ٢٣٦، ٢٣٧  
الرجع السابق.

ونحن نسأل اذا كان هذا مع التلمسانى.  
نالسلطة فى يمين فى ظل القياده الجديدة  
للشيخ محمد حامد أبو النصر الذى  
يصفه د. النفيسى فى ذات الدراسة بقوله

\* إن أى منافع للحياة السياسية المصرية  
لايحد هذه المواقف الواضحة ضد العنف أبدا  
كان مصدره الذى يتحدث عنه الاخوان الآن،  
بل العكس فالمناخ لكتابات رموز الاخوان  
المسلمين وخاصة فى جريدة كاشعرب يرى  
محاولة تبريرة للعنف. الصادر من الجماعات  
طوال سنوات العنف كذلك لم تكن مؤثرات أو  
ندوات الاخوان عبر السقايات المهنية مثلاً أداة  
لادانة هتف الجماعات وتوضيح ضرره على  
المجتمع أو حتى على العمل الاسلامى.  
\* يتحدث البيان عن عشرات الآلاف من  
الشباب الذين حالت التربية الاخوانية بينهم  
وبين اللجج. الى العنف وهى صبغة سياسية  
ذكية تحمل رسالة موجهة الى السلطة  
تؤكد أن الاخوان المسلمين قوة  
مسيطره فى وسط الشباب وانها هى  
القادرة على ضبط حركتهم وان  
لاسهل الى ذلك الا بالتعامل معهم،  
أى الاخوان.

\* يتحدث الاخوان فى بيانهم عن العمل  
السرى مؤكداً أن «ليس هذا منهجهم أو  
ترجهم». وليس هذا صحيحا تاريخيا على  
الأكل، بل وعلى مستوى المعاصرة السياسية  
فلانزال اصدااء الدراسة الهامه التى نشرها  
الكاتب الاسلامى الكرى الدكتور عبد  
الله النفيسى بعنوان : «الاخوان

مصطفى مشهور الجهاز السرى



على البناء التنظيمي للأخوان الآن كما أن فكر الجماعة يتأسس على فكرة استبعاد الآخر بل يصل الأمر كما أوضحنا بدراسة سابقة باليسار (مايو ١٩٩٤) إلى تكفير كل من يعمل بالعمل العام أي يصل إلى ما وصفه عصام العريان في أحد الندوات موت الآخر

هذا السؤال يحتاج منا إلى محاولة للنهم للإجابة عليه.

ونحن نعتقد أن الإجابة على هذا السؤال تكمن في تطور البناء الطبقي. للأخوان المسلمين، فالأخوان في الريعينات - وهي فترة ازدهار العنف المباشر لهم - كانوا تعبيراً عن البرجوازية الصغيرة القليلة الراقصة للتحالف الطبقي الحاكم، حتى وهي تحالف معهم كما أثبتت الدراسات التاريخية. وقد كان هذا التركيب الطبقي - القلق - وراء أحداث العنف واللجوء للعمل السري. وقد وجد هذا التركيب في الأيدولوجية الرقمية التي جعلت من التنظيم صنراً للإسلام زادا يوجب عنفهم. وهو ما نلاحظه الآن من الجماعات الإسلامية التي تتنحى أسلوب العنف المباشر فهي تعتمد الحيرة الأخوانية وتطورها في إطار احتياج بنائها الطبقي المكون من البرجوازية الصغيرة والمهشين.

أما الإخوان الآن فهم جزء من النسيج الطبقي للبرجوازية الكبيرة السائدة في المجتمع ومن ثم أصبح إمكانية وصولها للسلطة متاحة بالأسلوب السلمي لأنهم جزء من نسيج التحالف الطبقي الحاكم ذاته ومن ثم تغير أسلوب الوصول إلى السلطة، فاصبح التسلل السلمي داخل المجتمع لا افتحامه - وذلك ببناء مجتمع مدني بديل أو السيطرة على المجتمع المدني والتسلل داخل البناء السياسي والاقتصادي للتحالف الطبقي الحاكم.

ولقد فرض هذا على الإخوان خطاباً سياسياً جديداً يدين العنف ويتحدث عن "الشورى والتعددية السياسية" وهو خطاب يعبر عن مصالحه الحقيقية للأخوان. ولكن بظل هذا الخطاب الجديد مقيداً بقيدين يحدان من فاعليته وإحتمالاته محدوداً وهما: الاتفاق الطبقي وهو ذات أفق التحالف الطبقي الحاكم ثانياً: نقل الأيدولوجية الإخوانية وموروثها التاريخي وهو قيد آخر. وما حمله أكثر قسوة دينية الأيدولوجية واستبدادية الموروث الأخواني



د. محمد السيد حبيب بيان الآخر

الديمقراطية لتلطف موقف الإخوان الجديد وتحميته من ناعية كما أنه يدفع السلطة لاعتبار هذا الموقف تطوراً إيجابياً من الإخوان مما يعني إمكانية فتح مجال للحوار خاصة وأن الإخوان كانوا يلعبون دائماً لعبة الباب المفتوح - أو الموارب - مع السلطة سواء بالتحالف الضمني لوضع التحيز كما يحدث في النقابات المهنية وتقيب حكومة مع مجلس إخوان أو وجود عدد من دعاة الإخوان في بناء السلطة السياسية (حزب - مجلس تشريعي وسلطة تنفيذية الخ) كميد الصبر شاهين، أحمد عمر هاشم الخ أو بالصحافة (كالقراء الإسلامي وعقيدتي).

ثانياً: أسباب تتعلق بالأخوان أنفسهم

لكن لا يزال السؤال ملحاً لماذا لا يلجأ الإخوان ومنذ بداية السبعينيات إلى العنف المباشر بالرغم من الحيرة التاريخية غير المنكورة - والمرثقة - لهم في هذا المجال، فضلاً عن أن الدراسات كما أوضحنا تؤكد أن رموز هذه الحيرة - العمل السري - هي التي تسيطر

أن استطاعت الدولة أن تحجم جماعات العنف إزداد خوف الإخوان من أن يصعب تصاعد المواجهة مع الدولة مواجهة لإسـس نكر الإسلام السياسي ودعم دعاء الدولة المدنية (العلمانية) ويكون ثمن انبعاث العنف المباشر لجماعات الإسلام السياسي مساحه أكبر من الحرية الفكرية والتفكير ودعم الإستشارة الإسلامية التي تدعم مدنية السلطة وتنهى غربة الفكر الإسلامي عن العصر. وهذا التخوف من أهم دوافع الموقف الجديد للأخوان وهو يبدو واضحاً جلياً في سطور بيانهم وأن صيغ بعبارة تتفق مع رؤيتهم التي توحد بين طرحهم السياسي والإسلام

يقول البيان (كما استغلت بعض فصائل العلمانية أعمال العنف في تشديد نيران مذبحتها وقذائفها صوب الإسلام وأهله بزعم مكائنة الأرواح وتحت ستار محاربة التطرف كما أنها توسعت في دوائر الاتهام بالأرواح والتطرف لتشمل الأزهر ووجاله بل وإمامه الأكبر شيخ الأزهر)

ولعل كلمات البيان تؤكد ما أوضحناه من أن أهم دوافع الإخوان لإدانة العنف المباشر - بعد القضاء عليه - هو وقف الحملة السياسية والفكرية الكاشفة للإسـس الفكرية الدامغة من ناحية والمستهدفة توسيع مساحه الفكر العقلاني في المجتمع علمانياً وإسلامياً. والإشارة في البيان واضحة لتكوين حلف إخواني مع المؤسسة الدينية (الأزهر) وهو ما أكدته الأيام التي تلت إصدار البيان، مع موقف الإخوان والمؤسسة الدينية المتصق في مؤتمر السكان.

\* ثمة دافع آخر وراء إدانة العنف والعمل السري وهو حرص الإخوان على الحفاظ على مآخض من إنجازات سواء في النقابات المهنية أو بين شباب الجامعات أو هيئات التدريس فضلاً عن الهيمنة الفكرية التي تزداد بالمجتمع يوماً بعد الآخر، خاصة وأن الدولة تنعبد في هذا الصدد دوراً بمحصد ثماره الإخوان المسلمون. فإذا كن صمت الإخوان عن إدانة العنف حين اشتداده واشتداد ساعد الجماعات كان لانه - أي العنف - امتصاص الدولة ومن ثم يكون المستفيد من ذلك الإخوان المسلمون كبديل سياسي لإيمارس العنف المباشر ولكنه لا يقدر لأنه يعبر عن طبيعة لفكر الزاحف للهيبة على المجتمع في هذه المرحلة. فإن أن إدانة العنف الآن بعد انحصاره بعد مكعبا حقيقيا للأخوان لانه يدفع قوى المعارضة

## الخوف من القوى

## المدنية والعلمانية

على أنني لا أتكر أنني تماطفت مع المستشار العشماوي، حيث ادخل بعض تلك القضايا في حديثه، ففري من حجته، التي استند فيها للنصوص الشرعية، كما استند المفتي.

وقد خرجت من هذا الجدل بحقيقة، كنت وصلت اليها من قبل، ودعمها الجدل حول موضوع الحجاب، وهي أن النص الشرعي، يمكن أن يحتمل تفسيرات مختلفة، قد تبلغ عدة تفسيرات، وكلها صحيحة. وهذا ينطبق على الأخض في الشئون الحياتية، التي تعرضت لها النصوص الشرعية.. وهذا يذكرنا بالكتاب الرائد للاستاذ خالد محمد خالد: ومن هنا تبدأ حيث اسشهد، لآيات هذه القاعدة، بنصوص كثيرة من الكتاب والسنة.

وإذا كان الامر كذلك، وإذا افترضنا أن المفتي والمستشار قد مالنا نصراً صحيحة، وتفسيرات مقننة لها. وإذا افترضنا أن حججهما متساوية (رغم أن حجج المستشار أقوى)، إذن فإن العامل الحاسم هنا في تقليب رأي على آخر، هو مبدأ شرعي شهير، واصيل من أصول الفقه الاسلامي، هو مبدأ «المصالح المرسلة».. وهو تعبير شرعي يائل تغاير قديمة وحديثة كمصلحة الكافة، أو المصلحة العامة أو «مصالح الجماهير».

هذا المبدأ، الذي وضعته الشريعة الاسلامية، هو الذي تأخذ به الأديان والشرائع الأخرى. وما كان لها إلا أن تأخذ به، فالشرائع مهمتها خدمة الانسان، والعمل على رفاهه وتقديمه وتكرمه. وأى شريعة، أو قانون لا يستهدف مصلحة الكافة، مرفوض، بطبيعة الحال، دينيا وانسانيا.

أين مصلحة الجماهير في قضية الحجاب؟ المصالح المرسلة للجماهير تتركز في التنمية والتقدم ورفى الانسان الحضاري. وتخليصه من الفقر والمرض والامية والتخلف ولعلنا نتفق جميعا على أن الله جل علاه، يسعد أن يكون الانسان الذي يعبد، متعلما، صحيح البدن والعقل، له عمل منتج يسهم به في إسماء أسرته ووطنه. انسان مكرم، يحترم المجتمع انسانيته، ولا يبتذله. هذا الانسان أكرم عند الله من الانسان المتخلف، الهزيل، المستهن. هذا الآخر لا يسعد الخالق بعادته له.

وهذا تكون المهمة الأولى للمجتمع الاسلامي (وأي مجتمع آخر)، هي دحر التخلف، الذي يرين على عباء الله، والقيام بتنمية شاملة حقيقية، ترفع من مستوى

# الحجاب والتنمية

د. خليل حسن خليل

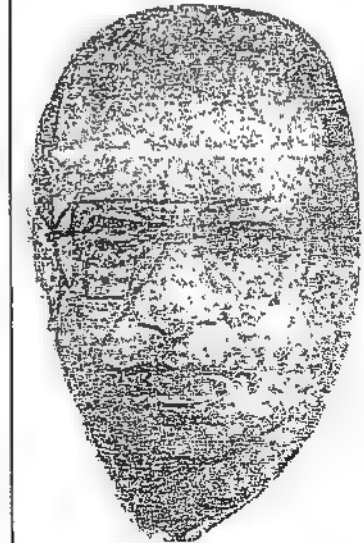
المعيق بين فضيلة الدكتور المفتي والاستاذ المستشار سعيد العشماوي، الذي دار على صفحات روث اليوسف، وكلا الرجلين مرجع هام من مراجع الفقه الاسلامي. وسوف لا ادخل الموضوع من الزاوية الدينية البحتة. فلست متخصصا - وسرف المسد من ناحية الاقتصاد والتنمية والتقدم، وهي مجالات أستطيع الكتابة فيها.

ترددت في أن اطرق موضوع الحجاب... فهناك كثرة من يثا الشعب يرتدينه. وأنا مع الكثرة، مهما قال خصوم الديمقراطية عنها. وهناك سبب آخر، هو أنني لم أكن اعرف ما إذا كان الحجاب اسلاميا، بفرضه الاسلام أم كان عادة فرضها الرجل على المرأة، سواء في ظل الاسلام، أو غيبه من الأديان. وذلك ليحقق للعقيدة التاريخية، التي لازمتها في علاقته بالمرأة. وهي أنه السبد، وهي الأمة. وأنه «شهر يار»، يعطى بزوجة كل يوم، تقع ليل، ويذهبها عندما ينبلج الصباح وانتهى ذلك الشرد، بعد أن قرأت الحوار

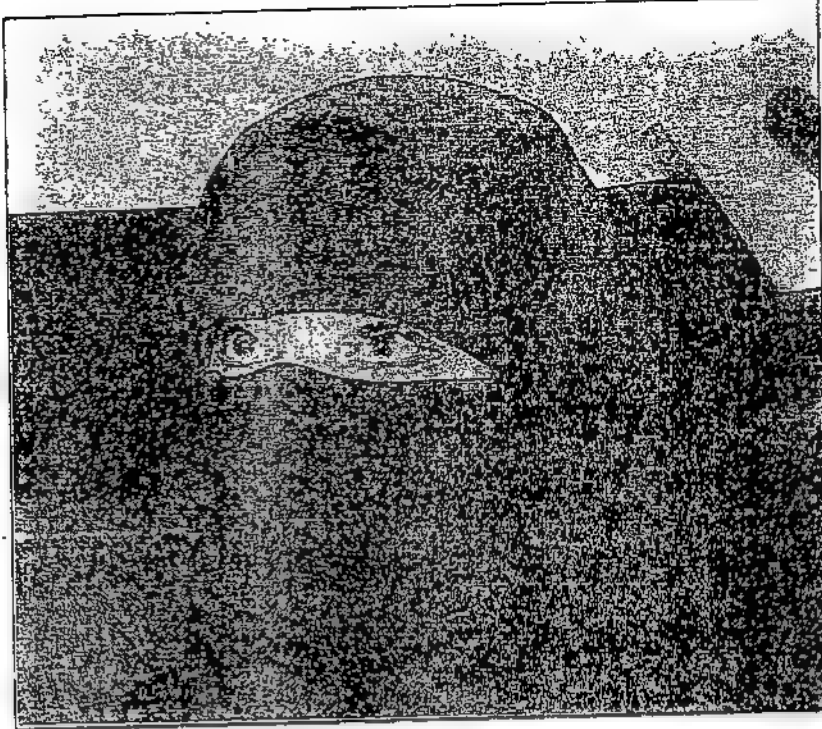
د. محمد سيد طنطاوي (المفتي)



المستشار محمد سعيد العشماوي







الانسان، ليصبح مؤخلا لعبادة الله. وبذلك  
فالتنمية أساس لعبادة صحيحة. وعلينا أن  
نرفض أي معوق لها.

وقيل أن تعرض للحجاب، كمعوق  
للتنمية، أريد أن أؤكد أنني لا أدخل في  
أدوار النساء والفتيات اللاتي يردن لبس  
الحجاب. فهذه حرية شخصية، لأملك،  
ولا يملك أحد، التعرض لها. ولكن بشرط أن  
يكون ذلك تعبيراً عن حرية حقيقية، تابعة  
منهن. ولكن الحال ليس كذلك فالحجاب  
لغرض على نساءنا وبناتنا بواسطة  
لربيلين من المتعرضين للدين، اللذين  
الارهابي، وهؤلاء اكتسبنا بعد  
افكارهم عن الاسلام.. وقرين  
المعتدلين.. وهؤلاء فئات كثيرة..  
بعضهم يوجد في جماعات سياسية،  
وبعضهم تحت لواء السلطة.

لقد فرض الحجاب على النساء والفتيات  
عن طريق الارهاب، والاعتداء الشخصي على  
غير المحجبات والمحدثات في هذه الحالة  
معموفة. وفرض عليهن كذلك عن طريق  
الرعب والارشاد من التلفزيون، والاذاعة،  
وكذلك من المدارس عن طريق الدعاة  
الدينين، الذين تستخدمهم السلطة.

واستجابت النسوة لهؤلاء الدعاة، الذين  
يحدثون الناس من مؤسسات يحتكرونها فلم  
يرتفع صوت، يتحدث عن علاقة الحجاب  
بالتقدم والدين الحقيقي. استجبن عن خوف  
من الارهابيين. وكذلك خوفاً من العقاب في  
الآخرة الذي ربطه الدعاة بعدم لبس الحجاب  
وقد سعد بعض الرجال بهذه الحملة، التي  
شنها رجال ايضا، لتكبل المرأة. وصادف ذلك  
هوى في نفوسهم، فقد انتعشت آمالهم القديمة،  
لتكبل المرأة وكذلك رضوا بالحجاب، فقد  
ظنوا أن ساعهم أصبحن به متدينات!

#### كيف يحرق الحجاب التنمية؟

التنمية جوهرها أن يقوم جهد بشري  
كبير، لانشاء صناعات، وزراعات، وهي  
أساسية، تكفل للانسان عملاً ودخلاً، يكتفي  
ليعيش عيشة كريمة، ويحسن مستوياته  
الثقافية، ويجعله يسهم في المسار الحضاري  
لشعبه، وللاتسانية كلها. ولهذا لا بد أن  
يعمل النساء والرجال في المجتمع كله في هذه  
القطاعات لتطويرها وتقدمها. وإذا كان عمل  
المرأة أصبح ضرورة حياتية، فحرماتها من  
العمل يؤدي إلى افقار أسرته.

وبعسر افتقار الأمة الإسلامية، وضياعها  
لنصف الدخل القومي، إذا نظرنا إلى المجتمع  
ككل، وهنا يتعارض مع مبدأ الاعمار أو

التنمية والتقدم، الذي يعتبر رسالة أولى  
للأديان جميعاً.

المرأة الفلاحية، مثلاً، تعمل في الأرض  
إلى جانب الفلاح. وحينما تنتج الفلاحة الخير  
من الأرض، فهي تطعم به المسلمين وغيرهم.  
وهذا عمل مقدس لولا، لهلكت الأمة  
الاسلامية، وجاعت وتخللت. كيف يمكن أن  
نطلب من المرأة الفلاحية أن تلبس الحجاب،  
والاستمال الطوال، وهي تعوق عن العمل  
بكفاءة في الحقل. فلماذا للمرأة الفلاحية أن  
تكشف عن مائها، لكن تسلي الزرع، وإلا  
بليت جلايتها. وهي لا تستطيع للفرح أن  
يكون لديها حلايب كثيرة. كذلك لا تستطيع  
أن تحبب الفطن. وتحصد الفصح والارز بهذا  
الحجاب، الذي يشاهد مع الزرع. ويتمزق،  
وهو يضيق الخناق على رقبته، وكأنه حبل  
مشنق. وسوف يقتل من كفايتها الانتاجية.  
وهي قاعدة ضرورية لتنمية وزيادة الانتاج،  
ومن ثم التقدم والاعمار. وهكذا الحال في  
معظم النشاطات الزراعية، لاستتقيم الملابس  
المتعلقة بالحجب. وظروف الانتاج الزراعي  
الذي قد يقوم على العبداء. لأنه يطعم  
العبداء، وسبب الاعمار، وبدونه يهلك  
المسلمون وغير المسلمين، أو يتخلفون.

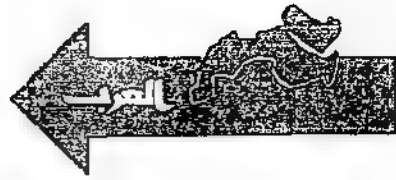
والحال كذلك، بل أكثر تعقيداً في  
الصناعة، وفي مسعاسر السحوت،  
والتكنولوجيا، كيف يمكن أن تسهم الفتاة  
المحجبة، المحرمة - أي التي تنس الحمار -

وغير المخمرة، في مصنع للنسيج أو الفزل، أو  
مصنع للكمبيوترات، أو السرائل، أو الآلات،  
وغيرها من المصانع التي تكون خطة التنمية.  
أنوال النسيج سوف تلف حول طرحتها وثيابها،  
ويصبح خطراً على حياتها. وهذا فالحجاب  
خطر على الانتاج. وعلى النساء المنتجات.

من العقل إذن، والاسلام دين العقل، أن  
يخلق الحجاب، إذا ما أريد لهذه الصناعة أن  
تكسو الناس، وأن تزدهر، وتصدر، وتزيد من  
الدخل القومي، وتحارب فقر الأمة الإسلامية.  
وأية أمه أخرى.

وهكذا حينما نأخذ نشاطاً اقتصادياً منتجاً  
بعد آخر، صناعة أو زراعة، وهذا لب التنمية،  
والاعمار، نجد أن الحجاب عائق. ومادام لبس  
اسلامياً، كما أثبت بمقدرة المستشار العشاري  
في رده المدعوم بالنصوص الشرعية على  
الدكتور المفتي، ربا لتفسير العميق المستنير،  
إذن لماذا نتحكم به؟

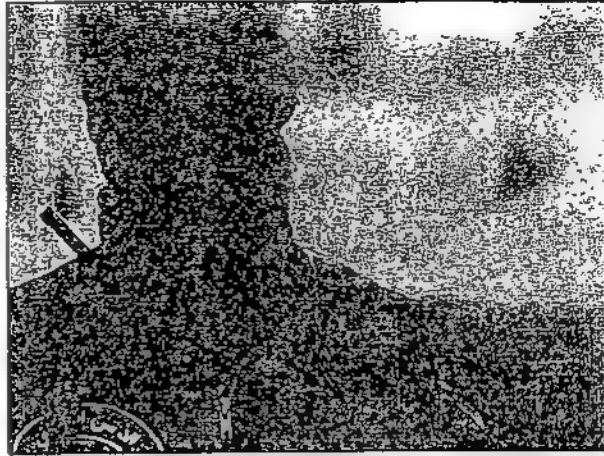
إن أحداً لا يدعو للتبرج. فإكل يدعو إلى  
مكارم الاخلاق. والحشمة والاخلاق الحميدة  
التي أشار إليها المستشار العشاري، مستمدة  
من المصالح المرسله، أي المصلحة العامة  
للناس. لكن الاحتشام شيء، والحجاب الذي  
يفرض على رأس المرأة، وعلى عقلها، ويعرق  
إذا ما الانتاجي والابداعي شيء آخر.



الرئيس والرأي العام تعهدوا فيها  
ببحث إعلان هدنة في العمليات  
العسكرية بعد اجتماع يضم قيادات  
الحركة من الجناحين السياسى  
والعسكرى، يتم في شروط حرة.

وكانت حلقات الأزمة الجزائرية قد  
استحكمت بعد تعطيل السلطات الجزائرية  
لنتائج الانتخابات البرلمانية التي قذرت فيها  
الانتفاذ بأغلبية المقاعد في الجولة الأولى  
للاستخابات التي جرت في ديسمبر عام  
١٩٩١، تعزيز نفوذها السابق في انتخابات  
البلديات والولايات عام ١٩٩٠.

في هذا التاريخ كان هناك احتمسالات  
للتطور في الجزائر، إما بصراع ديمقراطى حر  
بين مختلف التيارات أو باعتماد الحل الأمنى  
للاطاحة بفوز الانتفاذ.  
الخيار الديمقراطي



البنهاج // قوات  
جزائرية حكومية للقتل

ففى يناير عام ١٩٩٢ شارك مليون  
مواطن جزائرى في مظاهرة للدفاع عن  
الديمقراطية، في قلب العاصمة الجزائرية، دعت  
لها «جبهة القوى الاشتراكية» بعد  
اعلان فوز الانتفاذ في الجولة الاولى في  
الانتخابات البرلمانية

كان المجتمع الجزائرى قد بدأ يتحرك  
والصراع بين مختلف التيارات الديمقراطية  
والاصولية ينتمش وكان من المرجح بعد  
مظاهرة المليون تراجع نسبة التصويت للانتفاذ  
في الجولة الثانية، رغم ضمانها الاغلبية.  
وبدا أنه من خلال صراع ديمقراطى حر  
تستعيق القوى الحية في المجتمع  
الجزائرى ضد الفساد والتبعية من  
جهة والاصولية الشمولية من جهة  
أخرى.

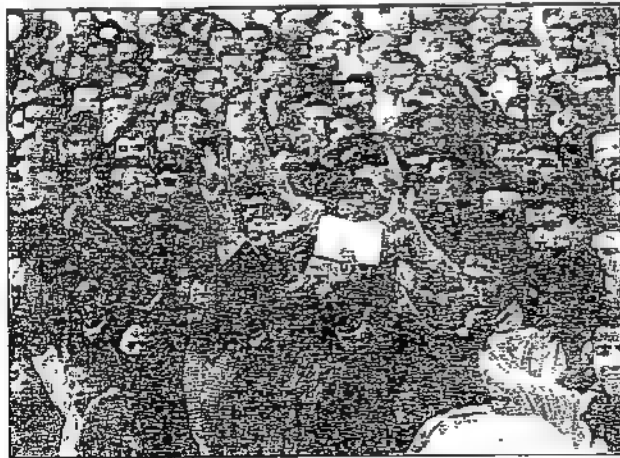
## المصالحة الجزائرية .. بين انتصارات الفكر ونزاعات الانتفاذ والجبهة الإسلامية



تتلاحق التطورات المشيرة في الجزائر منذ  
اعلان الرئيس الجزائرى الأمين زروال  
استمده لرفع الخطر عن نشاط الجبهة  
الإسلامية للانتفاذ ودهوت للمشاركة في ندوة  
الحوار الوطنى وتأكيد هذا الاعلان برسالة  
حسن نوايا فشلت في الافراج عن شيوخ الانتفاذ  
الخمس الكبار من سجن البيدة العسكرى.  
مع وضع عباس مدنى زعيم اجبهة رنانة  
على ملجأ رهن الانتفاذ الجبرية المؤقتة، في  
أحد قصور الرئاسة

وقد تمت هذه الخطوة الأخيرة بعد تروده  
طويل في دوائر الحكم، وعبر نصائح امريكية.  
ووساطات شاركت فيها بعض احزاب المعارضة  
الحرثية.

وإذا كان قرار الافراج هو عربون السلطات  
الجزائرية، أو بلاهوى جناح الرئيس، على  
حسن النوايا فإن عربون الانتفاذ تلخص  
في رسالة وجهها شيوخ الانتفاذ  
الخمس الكبار، في ٦ سبتمبر، الى



مظاهرة الأنصار  
جبهة الانتفاذ... بعد  
لفوز في الجولة  
الأولى للانتخاب

## وخيار الطوارئ

ولكن السلطات الجزائرية فعلتها، واجهت احتمالات التطور الديمقراطي بأحرامات استثنائية بذريعة الدفاع عن الديمقراطية..

استبدلت السلطات الجزائرية الصراع الديمقراطي بالحل الأمني وخطوات الإصلاح المطلوبة بجزءات إدارية فبدلت وأسبغ في الرمال وأجهت احتمال فتحة الزهور الجزائرية من خلال صراع ديمقراطي حر.

## ازدواج السلطة

منذ هذا التاريخ جرت في الجزائر مبادء كسيرة وبين يناير ١٩٩٢ تاريخ تعطيل الانتخابات، وسبتمبر ١٩٩٤ دخلت الجزائر دوامة العنف ولعل فيها صوت الرصاص ودوي القنابل وتناثر فيها أشلاء وجثث، وعرفت أرض المليون شهيد حرا أهليه راح ضحيتها ٥ الآلاف جزائري وحر رقم لا تخسر بعض الدول في الحروب، ونشأت حالة من ازدواج السلطة يتشابه فيها الفترة الجماهيرية للجمهورية الإسلامية للانتفاضة مع نموذج قريب من فاجع المناطق الحرة من قبل الانتفاضة والجماعة الإسلامية المسلحة في المناطق الجبلية وحزام الفقر حول المدن

وامتدت أعمال العنف لتشمل أكثر المناطق أمنا في قلب العاصمة في حي السفارات وشملت العمليات الإرهابية رؤساء وزراء وصحفيين وكتاب وجنرالات سابقين وجاليين

كما امتدت أعمال الإرهاب إلى الأجناب، وفي آخر مظاهر حالة الازدواج أطلقت الجماعة الإسلامية المسلحة تعطيل الدراسة في المدارس الثانوية والجامعات والمعاهد العليا لهذا العام.

أما السلطات الجزائرية فقد سارت في خط الحل الأمني بعد تعطيل نتائج الانتخابات، فعطلت بعض الصحف والجمعيات وفتحت السجون أنصاحتها وأغشيت من الكوادر الأصولية المسلحة عشرات

## أحرامات استثنائية

لنرى سبيل قطع الطريق على صعود الاندفاع قامت السلطات الجزائرية بعدة أحرامات استثنائية شملت بالإضافة للتعطيل نتائج الانتخابات النيابة في ديسمبر ١٩٩١.

إعلان حالة الطوارئ في ٩ فبراير عام ١٩٩٢ مع منح الجيش صلاحيات واسعة سواء من خلال المعاكم العسكرية أو حق قبض الاجتماعات والمظاهرات وتفتيش المنازل، ومنع إصدار المنشورات، ومنع حيازة الأسلحة والذخائر، ثم إصدار مرسوم مكافحة التخريب والإرهاب في ٣٠ سبتمبر عام ١٩٩٢، ثم إصدار حكم قضائي من محكمة الجزائر في ٤ مارس ١٩٩٣ بحلّ جبهة الانتفاضة لمخالفتها لنص المادة ٣٢ من قانون الجمعيات التي تجرم العنف.

## نعم للثقل

ويلج المزيدين لكل هذه الخطوات، وعلى الأخص تعطيل المسار الانتخابي، على أنها كانت ضرورية لحماية الديمقراطية التي مكنت الانتفاضة من الصمود لتعصف بالديمقراطية بعد قليل.

ولا يصمد الخطأ الجوهري في هذه النظرة إلى سوء تقدير لنوايا الانتفاضة أو ما يمكن أن تقدم عليه من خطوات في مراجعة الوسيلة التي صعدت بها إلى السلطة، وإنما يتصل هذا الخطأ بفرض نوع من الرقابة على الشعب حتى لو انحرقت إرادته لفكرة، واستبدال المقاومة والعربية والتشويق السياسي للجماهير بالأجراءات الأمنية، والمجز من إصلاح الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تؤدي إلى صعود تيارات تعني العنف أو معادية للخيار الديمقراطي لمركز الحكم.

ويتصل بذلك الخطأ أن الإجراءات الاستثنائية، على الأخص عندما تتعلق بتعطيل نتائج انتخابات عكست إرادة الشعب، تؤدي إلى تقديم هذه التيارات إلى الرأي العام في صورة الضحية وتضيق المشروعية على خط العنف الذي تنهض به باعتباره ردا على هتف السلطات، فضلا عن أنها تضع المزيدين لهذه الخطوات في خانة الخلفاء لأنظمة اشهرت أفلاسها ومهدت الطريق لصعود التيار الأصولي

## خطر الانتفاضة

وفي الحقيقة فإنه لا يوجد ماسر الزعم المضاد بأن الانتفاضة كانت سوف تحترم الخيار الديمقراطي، وأدبيات الحركة نفسها تكشف عن نظرة شمولية لا تتسع

لمعارضة سيامية مدنية أو علمانية. ففي كتابة وتصل الكلام في مواجهة هلم الحكام، يحدد على بلحاج نائب زعيم جبهة الانتفاضة ٧ مبررات شرعية لمقاومة الحاكم منها اغتصاب الحاكم وعدم رد الأمر لله ورسوله عند التنازع، وعدم التحاكم إلى شرع الله، والتحليل والتحرير بالأهراء، والقول بقصر الدين عن الدولة، والتحول بمقاصد الحكم إلى الاسلام من الامانة إلى شهرة الأذلال..

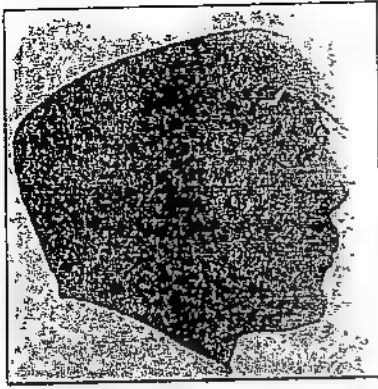
ومن البديهي، أن هذه الشروط تجعل سلطة تفسير النصوص إلى والامانة والمشايع، وتعارض مبدأ القانون الوضعي، والنظرة العلمية لطواهر الطبيعة والتاريخ التي تؤكد على نسبية القوانين، وبالتالي تناقض من حيث المبدأ حرية التعددية السياسية والفكرية بعيدا عن سلطة المشايخ.

وهناك من الشواهد ما يشير إلى أن الانتفاضة لم تطبق المبدأ الديمقراطي في تنظيماتها الداخلية، فعندما دعا عباس مدني زعيم الجبهة إلى تنظيم مسيرة احتجاج ضخمة في ٢٠ أبريل عام ١٩٩٠ عارضه بعض القيادات في مجلس شورى الانتفاضة، باعتبار أن هذا التوجه ينطوي على استفزاز لا مبرر له للسلطات، وفي ٢ أغسطس ١٩٩٠ نجحت المعارضة في استصدار قرار من المجلس بعزل مدني عن الرئاسة، غير أن وساطة نائبه بلحاج أدت إلى تجميد القرار ثم تصاعدت المعارضة مرة أخرى عندما دعا مدني إلى تنظيم اضراب احتجاجي وإعلان العصيان المدني في ٢٥ يوليو عام ١٩٩١ احتجاجا على قانون إعادة تنظيم الدوائر الانتخابية، ونحت شعار إعادة تشكيل المجلس اصاح مدني بمعارضه محمد كزار وسعيد معلولي، وتم وضع قرار شعبية مدني على الرف.

## المطالبة والمخالفة

ومن الملفت للنظر أن مدني صاحب هذه التوجهات المتشددة ينتمي إلى تيار «المطالبة» الذي كان يركز على الدعوة أولا، كما وضع في رسالة الدكتوراه التي أعدها «مدني» في موضوع «مشكلات تربوية في العالم الإسلامي»

ولكن استخدام الازمة الجزائرية وصعود نفوذ الانتفاضة كان يدفع مدني بعيدا عن مواقفه في تيار «المطالبة» إلى مواقع أخرى في تيار «المخالفة» الذي يركز على أولوية



علي بلحاج المتشددون



هابس مدني المعتدلين



زوال رجل المصالحة

المعارضة التي لم تخض معها التجربة من مواقع الحكم.

وفي الجزائر، كما في بلدان عربية أخرى، رسيب ظروف الاستقطاب الحاد لم يتمكن التيار الثالث الديمقراطي أن يشكل قطبا جازما قادرا على توجيه ضربات مزدوجة لسياسات الحكم والسياسات المعارضة الاصولية يستوعب طاقات الاحتجاج الجماهيري في مسار ديمقراطي.

وقد فاقم من تدهور الأوضاع في الجزائر أن السلطات الجزائرية ظلت ضعيفة ومتزدة وغير قادرة على حسم الاتجاه، لا من خلال القيام باصلاحات جوهرية تفتضحها ظروف معالجة الأزمة، ولا حتى من خلال الحل الامني، بل ظلت تنتقل بين هذا الخطوط برشاقة محمد عليها، مما يشير بجلاء إلى أزمة حكم، وأزمة هيمنة في دوائر صنع القرار.

#### فقدان الاتجاه

ومن مظاهر هذا الارتباك أن السلطات الجزائرية خلال حكم الرئيس الشاذلي بن حديد، تعاملت مع قانون الجمعيات بشكل انتقائي فقبلت بإشهار الإنقاذ رغم مخالفة ذلك للمادة ٥ من قانون الجمعيات الذي يحظر نشأتها على أساس ديني، دون أن تفكر في تعديل القانون، ثم حظرت نشاطها عقب إلغاء نتائج الانتخابات احتراماً للمادة ٢٢ التي تحظر على الأحزاب القيام بأعمال العنف أو التشجيع عليها.

ومن مظاهر هذا الارتباك أن السلطات الجزائرية أعلنت حالة الطوارئ في ٥ يوسر عام ١٩٩١ ثم تراجعت في ٢٩ سبتمبر من نفس العام ثم عادت إلى فرض الطوارئ في ٩

التحرير وتساعد موجات الاحتجاج الجماهيري على نطاق واسع في أعوام ١٩٨٠ و ١٩٨٥ و ١٩٨٨ الذي شهد اضطرابات واسعة شملت معظم المدن مع قتل معظم المشروعات العامة والتعاونيات في غيبة رقابة حكومية أو برلمانية أو نقابية، وتحول هذه المؤسسات العامة إلى وسيلة نهب وأرتزاق للبيروقراطية الجزائرية وشيوع الفساد على نطاق واسع وتحول بعض المجاهدين السابقين إلى «قطط سمان» وارتفاع أسعار معظم السلع تبعا لذلك وانخفاض مستويات المعيشة، وقد ضاعف من هذا الأثر الصدمة النفطية الناشئة عن انهيار أسعار النفط منذ عام ١٩٨٥ في اقتصاد يعتمد على سلعة واحدة للتصدير.. ولم تعد جبهة التحرير أطارا خائفا لحركات الاحتجاج الجماهيري فقط بل أن بعض قيادات الجبهة أخذت يرين كل ما حققته من إنجازات بسبب اتساع نطاق ظاهرة الفساد ومعدلات البطالة وتدهور الخدمات.

#### أزمة الحكم

وفي الحقيقة فإن الانحيازات الوطنية السابقة، والتي تم تجسيدها مع «برحزة» القيادات لم تكن كافية لوقف صعود الانقاذ الذي رفع شعار الطهارة وحاول من خلال النشاطات الخدمية الرخيصة أن يوثق دور الدولة الغائب، ولم تكن جبهة التحرير في أعين الجماهير الجزائرية، أفضل حالا من جبهة الانقاذ. أما التيارات الليبرالية فقد ارتبط قطاع واسع منها بالفرنسة والتغريب مما أدى إلى عزلة.

وكان من السديهي أن يتجه مسخط الجماهير إلى الحكومة التي جريتها وليس إلى

الجهاد باعتباره الفريضة الثانية، كما شرح محمد عبد السلام كرج في كتابه الشهير، وسيد قطب في «معالم في الطريق».

وتشمل المرافق الرجعية للانقاذ دعوة اعضائها إلى الامتناع عن المشاركة في احتفالات أول نوفمبر - ذكرى انتصار الثورة الجزائرية على الاستعمار الفرنسي - واعتبار يوم ١٣ نوفمبر عام ١٩٩٠ الذي فازت فيه الجبهة الإسلامية للانقاذ بأغلبية الدوائر في انتخابات البلديات والولايات هو يوم الاستقلال الحقيقي!! وكذلك دعوة اعضائها لتبديل الشبذ الوطني للجزائر ورفض أداء تحية العلم، ورفض عناصرها للفعلات الموسيقية والافراح والاختلاط في المدرس بالفترة، بل وصل الأمر إلى حد استخدام عقوبة الرجم ضد امرأة وابنتها حامت حولهما شبها الزنا ليعايرن بحدث «ورقلة».

ولكن السؤال الذي يظل ملحا هو: هل تظن التوجهات امتملة للانقاذ في معارضة الديمقراطية المشروعية على الاجراءات الاستثنائية المعادية للديمقراطية التي اتخذتها السلطات؟

ويبدو هذا السؤال إلى سزال آخر أكثر جبرية يتملق بسر صعود الانقاذ بسرعة الصاروخ، منذ الاعلان عن تأسيسها عام ١٩٨٩ (اعلان مسجد باب الرواد) إلى فوزها في انتخابات البلديات في نوفمبر عام ١٩٩٠ ثم الانتخابات البرلمانية في ديسمبر عام ١٩٩١.

#### افلاس جبهة التحرير

في واقع الامر فإن صعود الانقاذ كان الوجه الآخر لانهيار نفوذ جبهة

فبراير عام ١٩٩٦

وحظرت السلطات الجزائرية نشاط جبهة الإنقاذ بعد أن بدأت في التراجع ففي انتخابات البلدية عام ١٩٩٠ فازت الانتفاضة بـ ٣٤ مليون صوت من أصل ٧٨ مليون بسبة ٥٦٪ وفي الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩١ فازت بـ ٣٣ مليون صوت من ٦٩ مليون صوت بسبة ٤٨٪ فقط

كما أن قرار الحظر صدر بعد مشاركة مليون مواطن جزائري في المظاهرة التي دعاه لها تحالف القوى الاشتراكية دفاعا عن الديمقراطية..

#### طريق مسدود

وأخيرا فإن من علامات الارتباك ان السلطات الجزائرية وبعد أن بلغ الوضع درجة عالية من التأزم حاولت دعوة الانتفاضة للحوار من خلف النقاب، أو عبر وسطاء

وبينما ألح الجنرالات الاربعة الكبار معماري وبلخير وثواتي ونزار على وقف العمل بالدمسود وحل الاحزاب والجمعيات وتصفيد المواجهة الشاملة بذل الرئيس الامين زروال مساعيه لمشاركه خبولة من قبل الانتفاضة حتى ادرك أنه وصل الى طريق مسدود، وأنه لا يوجد خيار آخر سوى مشاركة كاملة للانتفاضة، أو لاحوار، لالتقى بشقله متأخرا لحسم الصراع داخل المؤسسة العسكرية بعد أن بلغ السيل الزبي، وهدد زروال الجنرالات بالهجره الى الشعب في استفتاء عام للاحتكام لرأية بشأن مبدأ الحوار، فثأ عن الجنرالات على مضض، ولو الى حين.

#### مصالح أمريكية

ولا تعود أزمة الحكم في الجزائر الى تعارض تقديرات ومصالح الكتل والاجته داخل مؤسسات الحكم فقط بل تعد امتدادا لخلاف فرنسي أمريكي حول سبل معالجة الازمة الجزائرية

وقد تكون الازمة الجزائرية نقطة تحول في موقف الادارة الأمريكية من الحالة الاصولية.

لنمد سنرات أكدت تقارير ودراسات صادرة عن مراكز بحثيه وأجهزة اعلام قريبة من دور صم القرار الأمريكي على اعتبار المد الاصولي هو التحدي الجديد للمصالح الأمريكية والغربية في العالم بعد نهيار الشيوعية. ويرهت هذه التقارير على صحة

تقديراتها يرقف الحركات الاصولية في العالم العربي: المساند لصدام حسين في حرب الخليج.. بل أن المناقشات امتدت الى سلامة الموقف الأمريكي في بلورة ظاهرة العرب الاقفاان الذين تحولوا بعد انتهاء حرب المجاهدين الى يؤر للتوتر في دول حليفة، بل في الولايات المتحدة الأمريكية نفسها بعد حادث تفجير المركز التجاري العالمي في نيويورك..

ورغم تأكيدات مسئولين امريكين على أن التهمة الجهادية في افغانستان لعبت دورا هاما في خدمة المصالح الأمريكية بضرب السياسة السوفيتية في اضعف حلقاتها والاسهام في العملية التي أدت الى انهيار الاتحاد السوفيتي ودول اوربا الشرقية مما يؤكد أن المطلوب الآن هو معالجة تناقضات وضع جديد، وليس مراجعة سلامه التوجه الأمريكي، بأثر رجعي، رغم هذه التأكيدات فقد ظل الخطر الاصولي على جدول اعمال دائر صنع القرار.

ومع تصاعد الأزمة في الجزائر بدأت النغمة الأمريكية تتبدل فندعو للحوار مع التيارات المعتدلة في الحركة الاسلامية، وتؤكد على ضرورة التمييز بين الاسلام واعمال العنف، وتشير الى امكانية حماية المصالح الأمريكية في دول يتولى فيها الاصوليين الحكم.

#### تقارير السفارات

ووفقا لمعلومات مؤكدة فإن تقارير سفارات أمريكية في بعض العواصم العربية اكدت على اهمية ابقاء قنوات الاتصال مفتوحة مع التيارات الاصولية وخطأ وضع البيض الأمريكي كله في سلة واحدة، واسكانية استخدام الفناقضات الاقلمية في حماية المصالح الأمريكية، كما حدث في حالة إيران- العراق، والعراق- الكويت.

وقد مثلت الجزائر اغراء في اختيار هذا التوجه، فمن ناحية لم يكن للولايات المتحدة تاريخ استعماري في الجزائر، كما أن الوضع في الجزائر بلغ درجة من التأزم تؤكد على اهمية فتح خطوط اتصال مع المعارضة الاصولية، وأخيرا فإن امريكا يمكن أن تثر بعض المصالح الفرنسية في الجزائر، مثلما ووتت فرنسا بعض المصالح الأمريكية في إيران، وإذا كانت باريس تنتقد واشنطن على استضافة بعض قيادات الانتفاضة المعارضين

للحكم في الجزائر فقد سبق لباريس أن استضافت أيت الله الخميني زعيم الثورة الإيرانية المعارض لحكم الشاه، فلماذا تنصب باريس وهي السبابة في هذا المجال؟ اتفاق

أكثر من ذلك تشير بعض التقارير الى وجود اتفاق بين الادارة الأمريكية والانتفاضة بعدم امتداد اعمال العنف في الجزائر الى اهداف أو وصايا امريكين، وتبرهن على ذلك بعدم اتيام بعاملات ضد امريكين، بينما راح ٦ عسكريين فرنسيين و٧ من البحارة الايطاليين ضحايا لآخر عملية عنف في حي السفارات بالجزائر.

لقد تصعت الادارة الأمريكية حكمة الجزائر للقيام باصلاحات بالحوار مع الانتفاضة والعودة للمسار الانضباطي واعتبرت أن تعطيل هذا المسار هو الذي فتح الباب لاعمال العنف، وقدمت الدعم للرئيس امين زروال لفضي هذا الخطأ، في المقابل وصفت الإنتفاضة لوقف الأمريكي «بالنضج» ودعت باريس كي تحذو حذو واشنطن.

وقد ردت فرنسا بتصریحات لوزير داخليتها باسكوا أكد فيها أنه، لا يوجد لرهاب جيد وأخر سين وأما فقط يوجد ارهاب ينبغي مقاومته، وذكر الوزير الفرنسي أن الحوار مع الارهابيين ليس انتصارا للديمقراطية وانتقد واشنطن وبرلين علنا لاستضافتهما لرهصاء الانتفاضة وقام بتحويل مرأتين جزائريين حامت شبكات حول أنتسابهم للانتفاضة من الاراضي الفرنسية، وقدمت باريس دعما لخط الجنرالات المعارضين لمشاركة الانتفاضة في الحوار..

ومابهم الآن، أنه إذا كانت هناك من الاصل خلاقات جزائرية حول سبل معالجة الازمة فإن الخلاف الأمريكي- الفرنسي، قيد فاقم من أزمة الحكم في الجزائر، وعطل امكانية حسم القرار الى مرحلة متأخرة في عمر الأزمة.

#### رسائل السجن

ومهما يكن من امر، لنقد امكن في النهاية، وغير تنازلات متبادلة، مع اختلال الاوزان لصالح الانتفاضة، الوصول الى مايشبه الحل الوسط بشأن مشاركة الانتفاضة، بعد ثلاث رسائل وجهها شيخ الانتفاضة من سجن البلدة العسكرية الى الرئيس الامين زروال، آخرها في ٦ سبتمبر الماضي.



ولم تكن وسائل شيوخ الانتفاذ عرانتني استعطاف او التماسات بالعفو، بل كانت تحدنا لشروط الانتفاذ للمشاركة في الحوار. وقد اتاح الرئيس زروال لزعماء المعارضة الالتقاء بشيوخ الانتفاذ في سجن البليدة والقيام بجولات مكوكية للحصول على تنازلات تحفظ للسلطة ماء الوجه وتضمن الاضطرار خط الوفاق عن نحو الاتجاه الصدامي المتشدد داخل الانتفاذ والجماعة الاسلامية المسلحة وذلك مثالي اشراك الانتفاذ في الحوار، ورفع الحظر عن نشاطها.

#### ثوابت الرئيس

وأعلن الرئيس ثوابت ملتزم بها كل الاطراف (الدين الاسلامي دين الدولة.. النظام الجمهوري شكل الحكم التعددية الحزبية وحق التداول السلمي للسلطة.. الاطار السياسي..

وتبذ الارهاب والعنف واحترام ارادة الشعب):

والحقبة أن التنازل الكبير الذي قدمه زروال من أجل المصالحة هو التعهد بالعودة للمسار الانتخابي ان عدلت الانتفاذ عن خط العنف.

أما التطور المثير في مواقف الانتفاذ فقد نقل في إعلان شيوخ الانتفاذ عن استمداهم لعمدة «هذنة عسكرية» - لاحظ التعبير «هذنة» - وتخليهم عن مطلب اقاله الحكومة كشرط مسبق للمصالحة.

ورغم الاتجاه العام لفتح الباب لمشاركة الانتفاذ بحاول الرئيس الجزائري التحكم في «وتم» عمليات التطبيع حتى لا يفلت الزمام وينتهي الامر بأنفجار.

فقد وافق الرئيس على الانسراج عن المعتقلين على دفعات، وبدأ بالشيوخ الخمسة الكبار، ووضع عباس مدني وعلى بلعاج وهن الاقامة الاجبارية في مرحلة وسط بين الطلقاء والزهران حتى يختير استجابة الاجنحة الاخرى لخط الوفاق.

#### تمهيد واختبارات

وتشير بعض التقارير الى احتمال صدور بدين متزامتين من الانتفاذ تؤكد فيه خيار العنف، ومن الحكومة تؤكد العودة للمسار الانتخابي واحترام ارادة المواطنين ومع هذا

لا زالت هناك مشاكل تعترض مشاركة الانتفاذ في الجولة الرابعة من حسابات الحوار والمفروض أن تكون قد بدأت في ٢٠ سبتمبر وعلى الاصح الحكم الصادر من محكمة الجزائر يحظر نشاط الانتفاذ، وأن رجحت التقارير أن يؤدي اصدار البيان الخاص بإدائه الانتفاذ لاعمال العنف الى مراجعة الحكم الذي يحظر نشاطها لهذا السبب بالذات.

وليس هذا كل ما في الامر، فلا يزال الطريق الى الحوار مليئ بالاشواك.

#### بالتناجر.. لا الخناجر

للاجماعة الاسلامية، المسلحة التي أعلنت الفناء لعام الدراسي ١٩٩٤ / ١٩٩٥ لطلاب المعاهد والجامعات والمدارس الثانوية حتى يتوفر الطلاب لاعمال الجهاد في مراجعة الطاشوت واشترطت لاستئناف الدراسة في باقي المراحل.. منع الاختلاط.. وارتداء الحجاب، وعدم تدريس الموسيقى وإقامة الحفلات.. هذه الجماعة لازالت تعارض الحوار.

أكثر من ذلك لقد اجذرت منشورا يؤكد أن ردها «سوف يكون في الميدان، لا في البيان، في الخنادق لا في الفنادق، بالتناجر - لا بالخناجر. بالبنادق وليس في الصناديق (صناديق الانتخاب)»

والسؤال هو: هل تستطيع الانتفاذ أن تبسط سيطرتها على الجماعة الاسلامية المسلحة؟ وهل يمكن أن يؤدي التطور الجديد الى صراع مكشوف بين الانتفاذ والجماعة، التي كانت تقف في الشهر السابق لثمرة الانتفاذ في الانتفاذ؟

#### انقسام العسكر

والجماعة الاسلامية وباقي الجماعات المسلحة لا تشكل التحدي الوحيد في مراجعة الحوار، بمعنى الطرف الآخر من الخط فإن هناك كبار الجترالات الذين اعتبروا أن الرئيس زروال لم يسهل شيئا لوقف زحف الاصوليين الى السلطة. بل أنتهج خطأ سحب البساط من تحت اقدام الحكم ويكاد أن يقدم السلطة لثمرة جاهزة للانتفاذ..

وبالطبع فإن الحالة (حيم) في صمر كبار الجترالات فهي حالة ترقب حتى لا يؤدي التنازل للانتفاذ الى تشجيع لنظم لشوا

الاخير.. وسبب هشاشة الوضع في الجزائر، وسبب التوازن الحرج للقوى، فإن الطرف الذي يضغط على الزناد يمكن أن يفجر الوضع برمته. فلزال الوضع في الجزائر على كنف عفرية. ويبدو الوضع الآن وكأن كل طرف متحفز في انتظار مايفعله الطرف الآخر، فالرئيس زروال لا يأمن للانتفاذ الي حد الاطاحة بالجزرالات، والجترالات لا يجدون اختيار الانتفاذ سهلا، فالسلطة لديها مايمكنها من الضعف، والانتفاذ لا يمكن أن يحظى بقبول جماهيري.

والانتفاذ تراقب الجماعة الاسلامية ومحاول الضغط عليها بغير السلاح، والجماعة قد ترفع السلاح ولو ضد الحكومة لتفريم الانتفاذ.. ولكن كل هذه التحركات تبدو خيارات اخيرة يتوقف اللجوء اليها تبعاً لنتيجة اختبار النوايا. وفي كل الاحوال فإن الانتفاذ هي الرابع الاكبر في هذا التطور المتأخر.

#### نزاعات الانتفاذ

ولكن هل يؤدي احتمال كسب الانتفاذ لانتخابات مقبلة الى إثارة ابحاث جديدة حول المخاطر التي تهدد الديمقراطية في الجزائر؟

في الواقع لا يوجد لهذه النزاعات ما يبررها ليس فقط لأن الحرب الاهلية المستندة في الجزائر لم تدع فرصة للديمقراطية المعطلة، بل أيضا لأنه لا يوجد طرف يمكنه خداع التاريخ لكل الوقت، فقط يمكن الاسهام في صنعه بوقف ثوري حقيقي يصير على أن يكون في كل لحظة طرفا في الصراع، من أجل التقدم، لا تكون فيه الطليعة بديلا عن الجماهير، ولا تستبدل دور الجماهير بالاجراءات الادارية.

وعسما كان هيجل يشير الى أنه كان للشعب الألماني الحكرمة التي يستحقها، ووفقا لجدل هيجل القائم على أن الحركة مطلقة والثبات نسبي وعلى صراع الاضداد ومبدأ الصيرورة، فإنه لا توجد حالة جماهيرية ثابتة وإذا ماوقف جدل هيجل على قدمية، بدلا من رأسه، فإن صراع القوى الحية في أي مجتمع قادر على تصحيح الالتواءات في حياة الأمم والشعوب.

وعسما فإن صعود الانتفاذ الى الحكم في الجزائر لن يكون انتصارا للديمقراطية ولكن احترام ارادة الناخبين الذين دفعوا بالانتفاذ الى الصدارة هو بخبر شك انتصار لها، حتى لو فعلتها الانتفاذ بعد ذلك وعطلت ارادة الناخبين، فحسبها تدور الدوائر، ولو بعد حين...

## بعد انقيار مباحثات نيروبي:

# هل يتم تدويل

## الأزمة السودانية؟

الشعبية، حول إدخال مجلس الأمن طرفاً في مسألة الحرب الأهلية في السودان، بعد أن نجحت «المجازاة» النظام السرداني، الذي تحكم الجبهة الإسلامية هيمنتها على أجهزة التنشيطية والتشريعية، في إدخال الدين طرفاً في الحرب الأهلية الدائرة، للمرة الثانية بعد حكم غيرى، وليس صدقة أن الدكتور «حسن الترابي» وأعوامه، كانوا وراء إضفاء طابع «الجهاد الديني» على هذه الحرب في المربعين وفي المعدين!

وأثناء ما كان الرئيس السرداني الفريق «جمال البشير» يسعى في العاصمة الكينية «نيروبي» - ١٩ سبتمبر - لإقناع قمة دول الهيئة الحكومية للتنمية ومكانة الجدل، المعروفة اختصاراً باسم «إيفاد»، والتي تضم فضلاً عن كينيا كلا من أثيوبيا وأوغندا وأريتريا، بأن بلاده تقبل بالمبادرة السلمية لدول الإيفاد، كوسيلة لإنهاء الحرب الأهلية في جنوب السودان، لكنها تسمى فقط لتعديل آلية التفاوض كان وزيره في مجلس الرئاسة «د. شاذي صلاح الدين» - أحد قادة الجبهة الإسلامية المعروفين - يذو طول الحرب، ويعلن أن السلام يأتي «غالباً» وأن الجهاد مستمر، لدر حركة التمرد، التي أصبحت - كما قال - في حكم المنتهية!

ولأن السياسة الزردية، قد أصبحت هي السمة الأساسية لنظام الحكم السرداني، الذي يهاجم الغرب ويسمى بكل السبل لنيل رضائه، ويتندد بالإرهاب، ويفتح أراضيه مآري للأرهابي الدولي «كارلوس»، ويكيل المديح «لشقيقة مصر» ويخلق الأسباب لتزوير العلاقات معها، ويعلن قبوله بالسلام، وهو في نفس الوقت يتزعم صيحات الحرب ويرفض مناقشة حق تقرير المصير، في الوقت الذي يساند أكثر أجنحة الحركة الشعبية تشدداً المطالبة بانفصال الجنوب، فقد كان طبعاً أن تكون المبادرة السلمية لدول شرق أفريقيا، للتوصل إلى حل سلمي للحرب الأهلية في جنوب السودان، هي آخر ضحاياها!

وكانت الجولة الرابعة، من المفاوضات التي بدأت أوائل سبتمبر في نيروبي، تحت رعاية دول «الإيفاد» بين الحكومة السودانية، وبين حناي الحركة الشعبية، بقيادة «جون قرنق» و«ويك» مشار» قد انتهت بالفشل بسبب رفض الحكومة السودانية، إدراج ندين وتمييين في مبادرة «إيفاد» خاصين بفصل

### أصبح الخلل

احتمالات تدويل قضية الجنوب. وبعد أكثر من عام من توحيد القوى السياسية الجنوبية، حول مطلب حق تقرير المصير، أصبح الحديث صريحاً الآن من قبل الإدارة الأمريكية والدول الأفريقية المجاورة، بقيادة الأجنحة المختلفة للحركة

يكن للحكومة السودانية، أن تنسب لنفسها مآثبات من «المجازاة»، في ذكرى مرور خمس سنوات على استيلائها على السلطة في الخرطوم، وتعرضها للتعجيز الديمقراطية الثالثة في تاريخ السودان الحديث، لكن من غير الممكن تهمة تلك «المجازاة» من المسؤولية، من الطريق المسدود الذي دخلت إليه مفاوضات السلام، لوقف الحرب الأهلية، ومن المسؤولية من

جون قرنق



د. بطرس غالي



الدين عن الدولة وحق تقرير المصير على جدول أعمال المفاوضات ، بعد أن كانت قد أعلنت موافقتها على مناقشتها. وخرج المتفاوضون ، ليس بتبديل الحكومة السودانية لموقفها فقط ، بل أيضا بتفسير وفدها الذي تولى مهام التفاوض ، خلال الجولات الثلاث الماضية ، والذي أبدى موافقته على مناقشة البتدين محل الخلاف. ولم يكن من قبيل المصادفة أن يكون «غازي صلاح الدين» وزير الدولة في رئاسة الجمهورية ، هو نفسه رئيس الوفد التفاوضي الجديد ، وهو يعد من أكثر عناصر الجبهة الإسلامية القومية تطرفا في الدعوة للجهاد الديني ضد الجنوبيين ، والترويج «لكرامات» الحرب و«كرامات» المجاهدين ، والتثديد بقرارات الحركة الشعبية ، و«كروادها» برصاصهم «خارج» و«صليبين».

وبما أضرت الحركة الشعبية بقصليها على التمسك في هذه الجولة بجمهر المبادرة القائم على مناقشة حق تقرير المصير وفصل الدين عن الدولة ، تقدمت الحكومة السودانية عبر وفدها الجديد ، باقتراح يرمي الى استخدام آلية جديدة ، كبديل للمفاوضات المباشرة بين الحكومة السودانية وبين جناح الحركة الشعبية ، فيما أسمته «الديبلوماسية المتحركة» ، التي تعتقد إجراء اتصالات منفردة مباشرة ، مع الأطراف المختلفة ، حتى يتم التوصل ، إلى اتفاق حول التقاط مختلف عليها ، على أن يتولى أحد رؤساء دول «الأقباد» مهمة إجراء الوساطة بين الأطراف المتنازعة ، وهو ما وصفه المراقبون بأنه إنهاء لمهام لجنة «إيفاد» وتحايل على مبادرتها . وكانت مبادرة دول «الأقباد» التي عرضت قبل عدة شهور ، في الجولة الثانية من المفاوضات بين الحكومة السودانية ورفدي الحركة الشعبية ، قد تضمنت الدعوة لسن دستور سوداني ، يعترف بالتمدد الثقافي والديني والعرق في السودان ، ويضمن حق المواطنة والمساواة الشاملة للمواطنين أمام القانون ، ويؤكد مبدأ استقلال القضاء ، والاقتسام العادل للثروة ، ويكفل الحقوق التي تضمنها الحكم الدائم اللامركزي على أساس فيدرالي ، ويص على إقامة دولة ديمقراطية علمانية تحترم حرية الاعتقاد والعبادة لمسيح الأديان ، وتلتزم بالقوانين والإجراءات المعترف بها دوليا لحماية حقوق الإنسان . وفي الوقت الذي قبلت فيه الحركة الشعبية بفتحها المبادرة بالكامل ، فإن الحكومة السودانية ، في سياق سياستها المراوغة والمزدوجة وضمن

سحبها للخروج من عزلتها الإقليمية ، حشيت من رقبها رأسا ، وأبدت اشارات حول قبولها للنقاش حول علمة الدولة وحق تقرير المصير ، برغم أن الدعوة لإقامة دولة علمانية ديمقراطية ، تتعارض مع توجهاتها الأيديولوجية ، التي تشر بالدولة الإسلامية المستمدة من السودان الى خارجه ، لكن قبولها للتفاوض حول توجهات تتعارض مع أفكارها الأساسية ، قد تم في سياق المراهنة على حسم الحرب الأهلية بالقوة العسكرية في ميدان القتال .

تواكب الفشل في الجولة الرابعة من محادثات السلام بين الحكومة السودانية وبين أجنحة الحركة الشعبية ، مع حدث لا يخلو من الدلالة ، هو تسليم «كارلوس» للحكومة الفرنسية ، ورفض الإدارة الأمريكية اعتبار ذلك «صك براءة» للنظام السوداني من مساندة الإرهاب ، ورفضها الاستجابة للطلب السوداني الصادر فور تسليم كارلوس ، لرفع السودان من قائمة الدول التي ترعى الإرهاب ، وتقديم الإدارة الأمريكية أدلة هذه المرة ، تعزز اتهامها للنظام السوداني ، بإيواء متطرفين يعملون ضد بلدانهم الأصلية وحملت الإدارة

عمر البشير



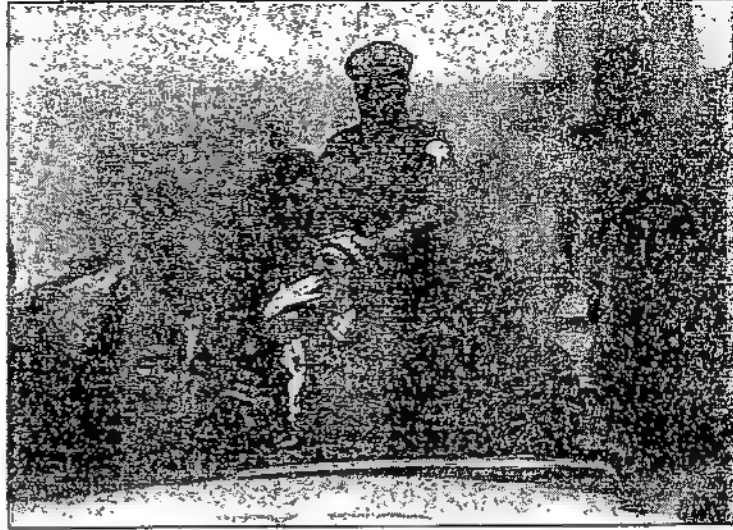
الأمريكية - التي تشارك في مفاوضات الأيفاد كمراتب - حكومة الخرطوم المستولية ، عن فشل المفاوضات لعزلها عن الموافقة على مناقشة قضيتي حق تقرير المصير وفصل الدين عن الدولة .

وبهذه التطورات ، تدخل مفاوضات السلام السودانية نقفا مسدودا ، لرفض الأطراف المتحاربة ، شروط كل منها ، والتي يصعب الآن التكهّن بمدى قدرة قمة دول الأيفاد على التوفيق بين الأهداف المتناقضة لأطراف الحوار . فالحركة الشعبية ، تعتقد أن المناخ الدولي قد أصبح مواتيا لتحقيق أهدافها وأن من الخطأ عدم الاستفادة منه فجنح «قرنق» بتمسك بالمطالبة بحق تقرير المصير للجنوب والأقباس وجمال النورية ، عبر استغناء يتم إجراؤه بإشراف دولي ، على أن تكون هناك فترة انتقالية ، يقر خلالها دستور علماني ، أما جناح «مشار» فيؤكد على المطالبة بحق تقرير المصير وبإنشاء دولة مستقلة في الجنوب . والحكومة السودانية تراصل مناوئاتها ، وبعث إشارات في كل الاتجاهات تعني القبول والرفض في آن واحد ، لأنها غير قادرة - ولا رغبة - عن التخلي عن النظام الشمولي الديني الذي تبشر بانتشاره خارج حدودها .

بعد انهيار مفاوضات نيروبي ، قاد «جون قرنق» حملة لإقناع الدول الغربية الأعضاء في مجلس الأمن ، لنقل المسألة السودانية للمناقشة بالمجلس ، وطالب «رياك مشار» زعيم الجناح المنشق على «قرنق» الأمين العام للأمم المتحدة بطرس غالي بإدراج القضية السودانية رسميا في جدول أعمال مجلس الأمن . ودول شرق أفريقيا في هيئة «الأيفاد» لا تجد أمامها خيارا بعد فشل مبادرتها السلمية في وقف الحرب الأهلية في السودان ، التي تشكل بؤرة لعدم الاستقرار الإقليمي ، وتزوع الفتن والقتال على حدودها ، وتزعج مشاعر الأقليات في بلدانها ، وتهدد بحروب أهلية مماثلة بداخلها ، لن تجد خيارا سوى نقل الأزمة السودانية للمحافل الدولية والإقليمية .

وأعلان الحكومة السودانية عن عقد «مؤتمر أهل السودان» في أوائل عام ١٩٩٥ ، هو محاولة للهروب إلى الأمام للبحث عن حل داخلي لمشكلة الحرب الأهلية ، محكوم عليها بالفشل ، ولن يكون بمقدورها المسيلولة دون تصاعد المساعي الراقية لتعديل الأزمة السودانية ، التي ينبغي أن تعترف ، بأنها «إلهاز» من «إلهازات» سياساتها الحمقاء الطائشة!

اليوم الأول  
للسلطة  
الفلسطينية  
في غزة



## بعد عام على اتفاق أوسلو مازق التسوية والحل المطلوب

نلاحظ هنا استخدام كلمة «تفويض»  
«السلطات» وليس نقل  
«السلطات» والتفويض هنا هو من سلطة  
الاحتلال مثله بالادارة الاسرائيلية المدنية  
وليس من السلطة الفلسطينية. وحسب اقوال  
الجنرال دداني روتشيلد «كان اتفاق  
التفويض المبكر يحتفظ لاسرائيل بالسلطة  
الفعلية الوحيدة على الارض ويمنع السلطة  
الفلسطينية دورا في توفير الخدمات في  
مجالات التربية والشؤون الاجتماعية والصحة  
والسياحة وجمع الضرائب واكد روتشيلد «أن  
اسرائيل والسلطة الفلسطينية  
متجهيان للضرائب معا» وحسب نصوص  
هذا الاتفاق فإن حياة الضرائب الفلسطينية  
سيتمتعون بمراقبة دوريات الجيش الاسرائيلي  
وذلك وفق البند الثالث «استخدام القوة  
من أجل حماية الضرائب يكون  
مقتصرا على السلطات الاسرائيلية  
فقط. وفي مجال التربية والتعليم على  
سبيل المثال يحظر الاتفاق أي تجهيز كبير  
بدون اعلان السلطات العسكرية الاسرائيلية  
وفي مجال الصحة يلزم الاتفاق السلطة  
الفلسطينية على اتخاذ جميع الاجراءات  
والخطوات الضرورية من أجل قيام  
المؤسسات والطواقم الطبية  
الفلسطينية بايلاغ الشرطة  
الاسرائيلية عن كل شخص يصاب  
بعمار ناري اطلاق من سلاح او جراح  
انفجار مراد متفجرة.. الى اخره من  
الشروط التي تبقى السلطة الفعلية بأيدى  
سلطة الاحتلال.. وبهذا حل الادارة  
الاسرائيلية المدنية وانسحاب الحكم  
العسكري كما نص اتفاق اوسلو لقد  
جرى تشبهتهما كما نص اتفاقا  
القاهرة والتفويض المبكر ثم جء اخير  
وليس آخر اعلان اوسلو الاخير الذي يستبعد  
القدس من دائرة النشاط الاقتصادي  
الفلسطيني بعد أن استبعدا اتفاق القاهرة  
على الصعيد السياسي.  
وخلال هذا العام أيضا واصلت السلطات  
الاسرائيلية احراماتها المعادية في المناطق  
المحتلة، وخاصة ما يتعلق منها بمحطات  
تهويد مدينة القدس الشرقية ومراصلة فرض  
الحصار عليها، وفي شهر واحد فقط وهو شهر  
أغسطس «آب» الماضي قامت بهدم ٣٦ بيتا  
ومحلا تجاريا بحجة عدم الحصول على  
تراخيص كما وجهت انذارات بهدم ٩ منازل  
اخرى، كما صادرت عشرات آلاف الدونمات من  
الارض العربية في «الغور» ومطقة «رم



### رسالة القدس

وقف الاستيطان، وتطبيق اتفاقيات  
جنيف، والحماية الدولية وبعد ذلك وفي  
الجولات الثامنة والتاسعة طرح موضوع  
القدس أولا، وبعد ذلك وفي اتفاق اوسلو  
جرى وضع التعريفات والمراصف العامة للحل  
على مرحلتين وتم تأجيل مواضع مثل  
القدس والاستيطان والحدود والسيادة  
الى المرحلة الثانية مع التأكيد بأن الهدف  
هو تنفيذ القرار ٢٤٢ وفق جدول زمني  
محدد.. وجاء بعد اتفاق القاهرة الذي  
حول المرحلتين من بعضهما واقام  
بعضا اسارا امنية واستيطانية  
اسرائيلية لا يمكن تجاوزها أو القفز  
عليها وبالتالي تحول تأجيل جوانب  
حامة من الخطة التفاوضية  
الفلسطينية الى المرحلة النهائية،  
التي استبعدا لهذه الخطة وتجاوز لها  
وبعدا بمحض اتفاق القاهرة قولك اتفاق  
التفويض المبكر لحسن صلاحيات، ويجب أن

شهدت الذكرى السنوية الأولى لاتفاق  
اوسلو أو اتفق اعلان المبادئ، في مطلع شهر  
سبتمبر «أيلول» من هذا العام، التوصل الى  
اعلان آخر يحمل نفس الاسم اطلق عليه  
«اعلان اوسلو» وهو اتفاق فلسطيني-  
اسرائيلي جديد ينص على استبعاد القدس  
العربية عن مشاريع الدول المانحة  
وهي القضية التي كانت قد فجرت اجتماع  
الدول المانحة في باريس قبل اسرع من توقيع  
هذا الاتفاق

والسافة بين مضمون اتفاق اوسلو لعام  
١٩٩٣ ومضمون اعلان اوسلو لعام ١٩٩٤  
وبسبب من اتفاقات مثل اتفاق التفويض  
المبكر للسلطات واتفاق القاهرة للحكم  
الذاتي المحدود من غزة وأريحا، ليست  
مسافة زمنية فحسب، وإنما تمير عن حجم  
التنازلات التي قدمتها القيادة  
الفلسطينية خلال هذه المدة القصيرة  
نسبيا بمقتضى الزمان وانظرية جدا  
بأحداثها الجسام واذا ما جرت المناقشة مع  
النقط التي انطلقت منها القيادة الفلسطينية  
في مفروضات مدريد فإن حجم التنازلات  
يكون اكبر بكثير.

وفي مناورات مدريد في نهاية العام  
١٩٩١، اطلو انداوس الفلسطيني من حقل  
مدروسة تقوم على تنفيذ قرار مجلس الأمن  
رقم ٢٤٢ وتستند الى ثلاثة مذكرات اساسية

الله» ومناطق شمال الضفة، وفي تقرير اعد مركز «ديتسليم» وهو مركز اسرائيلي يعنى بحقوق الانسان أكد أن الفلسطينيين في المناطق المحتلة ما زالوا يتعرضون لانتهاكات حقوق الانسان رغم الاتفاق حول الحكم الذاتي. واناذ التقرير الذي صدر بمناسبة مرور عام على اتفاق اوسلو أن ١٧١ فلسطينيا قد استشهدوا خلال ما يسمى بعام السلام. قتل ١٢٥ منهم على أيدي الجيش الاسرائيلي، بينما قتل ٤٩ فلسطينيا على أيدي مستوطنين من بينهم ٢٩ في مجزرة الحرم الابراهيمي الشريف.

وهذا الجانب من الصورة على الارض يكمل الجانب الاول للصورة بالنسبة لما يجري على طاولة المفاوضات:

وحتى اللجنة الأمنية الفلسطينية- الاسرائيلية المشتركة التى تعطلت نشاطاتها لفترة طويلة فقد عقدت اجتماعاتها بتاريخ ١٣ سبتمبر دابول، الماضى ولم تتوصل ولو الى نتيجة أو قرار واحد بالنسبة للموضوعات التى بحثتها وهى اطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين والمرات الآمنة بين غزة والضفة والاشراف الفلسطينى على معبرى رفح وجسر اللبني والحروقات فى نشاط الجيش داخل القطاع وحول المستوطنات وهذا الجمره فى نشاط هذه اللجنة وغيرها من اللجان المشتركة يعود بالاساس الى اتفاق القاهرة نفسه الذى نص على أن التفاوض يجب أن تؤخذ برأىة الجانبين والا فان الحد يبنى على حاله وفى حالتنا هذه لان الاحتلال سبى على حاله.

لهذه الاسباب فقد استقبل الشعب الفلسطينى ذكرى مرور عام على اتفاقية اوسلو، بكثير من الوجدان والكآبة وعمت اجراء التشاؤم والحزن على مختلف فئات المواطنين فى المناطق المحتلة، حيث ازدادت المخاوف من استمرار التدهور الحاصل، وهذه الحالة هى عكس حالة النهوض والاحتفالات التى شهدتها هذه المناطق عند التوقيع على الاتفاقية منذ عام. ولعل فى هذا الوصف للحالة الجماهيرية خلال عام اكبر دليل على ابتعد المسافة بين الواقع الذى فرضته اسرائيل من خلال المفاوضات وبين طموحات الجماهير فى التحرر والاستقلال.

ويزيد من تفاقم الحالة الراحنة تصاعد الضغوط الاسرائيلية على السلطة الفلسطينية لاحارها على تنفيذ ما يسمى بالاتفاقيات الاسمية ووضعها فى تعارض مع جماهيرها.. ففى تصريحات متعددة لرئيس

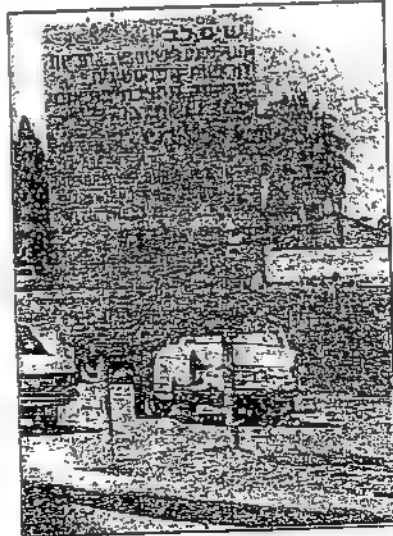
الوزراء الاسرائيلي «اسحق رابين» بمناسبة مرور عام على اتفاق اوسلو أكد على هذا الجانب، عندما قال بأن توسيع الحكم الذاتى الفلسطينى يتوقف على تحرك السلطة الفلسطينية ونجاحها فى وقف اعمال العنف ضد اسرائيل، وقوله أيضا بأنه اذا لم تتم السلطة الفلسطينية بالجهد المطلوب فاننا سنستخلص النتائج؛ وتهديدات رابين هذه تعنى بوضوح بأن غزة واربعا اولا قد تتحول إلى أخيرا إذا لم تقف السلطة الفلسطينية بالتزاماتها الأمنية حسب اتفاق القاهرة بما فى ذلك تعديل الميثاق الوطنى الفلسطينى.

وبالاضافة الى هذه التهديدات والضغوط فقد عبرت تصريحات رابين أيضا عن ضخامة التحديات القادمة التى تنتظر الشعب الفلسطينى عندما حدد أمام كتلة حزبه فى الكنيست اولويات الحكومة الاسرائيلية على الشكل التالى: أولا، وحدة القدس وبقائها تحت السيادة الاسرائيلية. ثانيا، ضمان ضم اجزاء من الضفة الغربية. وثالثا، وفى المقام الاخير قضية الجولان.. وهذا يعنى أن المفاوضات الفلسطينية- الاسرائيلية القادمة حول الضفة ستكون بالنسبة لاسرائيل اصعب من المفاوضات مع سوريا حول الجولان؟.

وعلى هذا الاساس فان السؤال هو هل باستطاعة سلطة فلسطينية مقبلة باتفاق القاهرة، التصدى للتحديات القادمة أم أن المطلوب هو شئ آخر؟.

من الواضح أن المطلوب للمرحلة القادمة هو اعادة نظر شاملة بمنهج المفاوضات التى قت حستى الآن وبناء خطة

اسرائيل فى كل مكان



تفاوضية جديدة تحظى على إجماع القوى الوطنية المعنية وموافقتها وبحيث تنصب الجهد على العمل من أجل تعديل اتفاق القاهرة من خلال المطالبة بانتخابات لمجلس تشريعى غير مقيد بقبود هذا الاتفاق وغير ملزم بمراصلة تنفيذه.

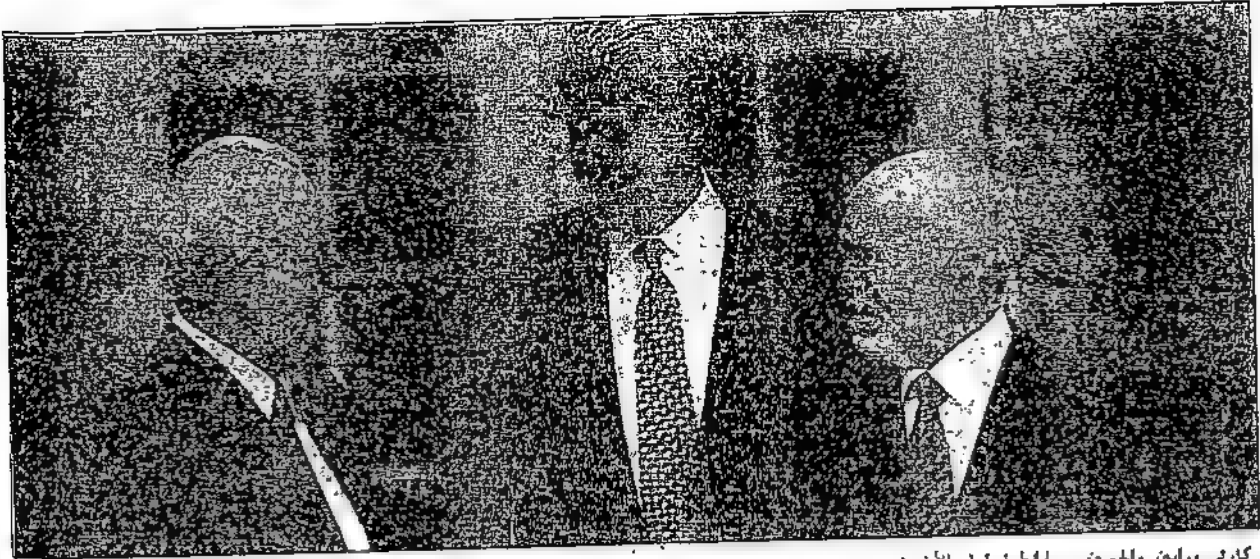
ان النضال من أجل هذا الهدف يجب أن يستند الى عدة عوامل فى مقدمتها اعادة الاعتبار لمنظمة التحرير واعادة بناء جهازها بحيث تتجاوب مع مهمات النضال اللاحقة واعادة تقسيم المهام والدوائر فى لجنتها التنفيذية مثل تشكيل دائرة القدس- ودائرة الاستيطان- ودائرة اللاجئين- ودائرة النازحين.. الخ واتخاذ جميع الاجراءات الكفيلة بعدم ذيان المنشأة فى السلطة مثل الفصل ما بين منصبى رئيسى المنظمة ورئيس السلطة ومساكين اللجنة التنفيذية ومجلس السلطة والمحافظة على الأولى باعتبارها مرجعية للشانية وليس العكس.

لقد بات واضحا للجميع الآن بأن استعداد اسرائيل لاستكمال المفاوضات حول المرحلة الانتقالية هو امر منوط باستعداد السلطة الفلسطينية للتجاوب مع مقتضيات الامن الاسرائيلى وبترغى دور منظمة التحرير من أى مضمون كفاحى مناهض للاحتلال. أى أن المطلوب اسرائيليا هو تحويل السلطة الفلسطينية الى سلطة قمعية اذا ما اردت الحصول على شهادة حسن سلوك من رابين وحكومته والا فلا مفاوضات او تطبيق للاتفاقيات!

لهذا فان المطلوب فلسطينيا يجب أن ينطلق من مقتضيات المصلحة الوطنية الفلسطينية القائمة بالاساس على تعزيز دور منظمة التحرير باعتبارها الجسد للوطنية الفلسطينية ولوحدة الشعب الفلسطينى فى الداخل والخارج وتعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية بمناحا الشامل كأداة ناجمة لمنع أى احتراق داخلى وبحيث يقوم ذلك وفق خطة سياسية تؤدى الى تعديل اتفاق القاهرة.

ان السبر فى هذا الاتجاه من شأنه ان يجنب الشعب الفلسطينى الكثير من المخاطر التى باتت تهدد حقه فى العيش على ارضه وتحقيق طموحاته فى التحرر والاستقلال، وهذه قضية كبرى تستوجب من جميع القوى والقنسات الفلسطينية ابداء المرونة والجدة المطلوبة للاتقاء حولها.





كارتر ورايدين والمصين... الخطرة قبل الأخيرة

الاتسحاب الكامل من الجولان المحتل. وأكد قبول سوريا لمبدأ الضمانات الأمنية وإقامة مناطق معزولة (متروعة السلاح والعسكرة) ، على أن يكون ذلك من الطرفين.

وفي الأسبوع الأول بعد لقاء خطاب الرئيس الأسد وزعت في بلاد الشام منشورات تتحدث عن سلام الشجعان المنى على الكرامة القومية

أما في إسرائيل، فالأمور تسير على نحو آخر، فهنا لا يبقى شيء خافيا تماما. الصحافة غير ملتزمة بموقف الحكومة. والشعب يطلب يكشف كل الأوراق. وهناك رأي عام. تهتم الحكومة بمساعده وبأقناعه وترجده معارضة واسعة، ونشطة. ومن خلال الحراك الدائم بين الحكومة والمعارضة، تكشف الكثير من خبايا المفاوضات وأهدافها. لذلك يسجل أكثر استشفاف الحقائق فيها.

### تاقيل هذه المرحلة

من المعروف أن حكومة إسرائيل، تحبذ عقد مفاوضات منفردة مع كل طرف عربي على حدة، لأنها تغشى مزاياها موقفاً عربياً موحداً. تكتيكها التفاوضي هذا بات خطأ استراتيجياً، خصوصاً بعد نجاحها فيه خلال مفاوضات فصل القنات عام ١٩٧٣، ثم في عام ١٩٧٤، وكذلك خلال اتفاقيات كامب ديفيد.

أحد الأسباب الأساسية لتقيام إسرائيل بالانشغال بمؤتمر حيف للسلام، كان ذلك التكتيك الاستراتيجي.

حتى معارضات السلام التي اعتبرت مؤمراً مدعياً للسلام، أن كان في العاصمة

## طابة اسرائيلية في الملب السوري .. والحكم أمريكان!

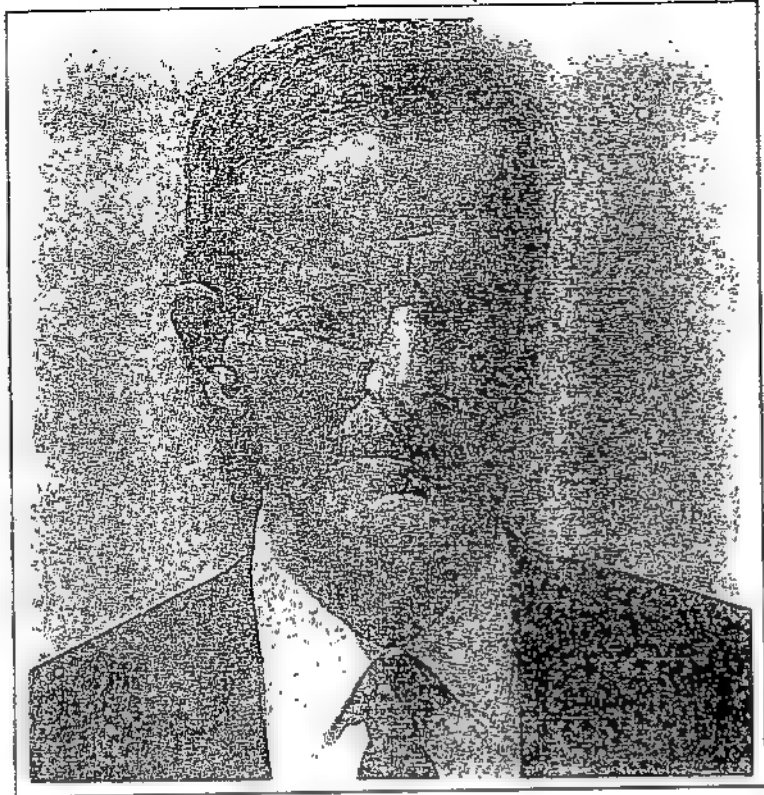
نظير مصطفى

### رسالة حيفا

مفاوضات سرية لكن خطاب الرئيس أكد أن سوريا ماضية إلى سلام معتمد سدرية لمستوطنات هذا السلام، واستند الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية على تسريعهم وخروجهم من دائرة التنسيق العربي، لكنه أكد التزام سوريا بالسلام، حيا إلى جنب مع لبنان وشكر اندور الأمريكي في دفع عملية السلام. أما الرئيس لشرع بأوضح أن سوريا مستعدة للسلام الكامل، في ذلك إقامة العلاقات المتوسطة والتوسع، مقابل

.. والآن، جاء الدور على المسار السوري في مفاوضات السلام الاسرائيلية العربية، وعلى الرغم من أن الأمر هنا هو الأكثر وضوحاً، إذ أن الحدود الاسرائيلية-السورية معروفة ولا جدال عليها، وكذلك المطالب الاسرائيلية (السلام والأمن)، والسورية (إزالة الاحتلال). إلا أن المفاوضات تبدو الأكثر تعقيداً من جميع المسارات الأخرى. لكن، على ما يبدو، فإن العقد بدأت تجد طريقها إلى الحل. وأن انطلاقاً جديدة كسرى قد تشهد قريباً. وما يجري، هذه الأيام، ماحر الاغلبية تعيد يقدم بها قادة اسدين لتحضير الرأي العام في بلديهما من أجل استيعاب التطورات الجديدة.

في سوريا، تبدو الاشارات لهذا الأسر صعبة. إذ أن الموقف يطلق بالأساس من أروقة الحكم، أن كان ذلك عن طريق الخطاب الهام الذي لقاء الرئيس حافظ الأسد في منتصف الملوك/ ستمر الماضي أو عن طريق نصريحات وزير الخارجية، فاروق الشمر، أو المصاحبة الرسمية. أديم هناك لا يتحدثون عن توقيع اتفاق قريب ولا يعترفون بوحده



نفسها.

فحكومة رايبن، المستندة الى قاعدة  
برلمانية ضيقة (٥٩ نائباً في الائتلاف + ٥  
نواب يدعمونها من خارج الائتلاف = ٦٤ نائباً  
من مجموع ١٢٠ نائباً)، لا تحتمل معارضة  
جماهيرية واسعة لسياستها. عندما اتدمت  
على الاتفاق مع منظمة التحرير، واجهت  
معارضة واسعة من احزاب اليمين ومن  
المتدينين والمستوطنين. ولكن غالبية الشعب  
وقفت مع رايبن، فخفت صوت المعارضة.

غير أن الحديث عن سلام مع سوريا  
على أساس الانتحاب من الجولان  
المحتل، يثير معارضة أكبر، فبالإضافة  
الى اليمين والمستوطنين، هناك معارضة  
شديدة حتى داخل حزب العمل نفسه. ولم  
يكن بمقدور رايبن أن يواجه كل هؤلاء  
المعارضين. واختار أن يفشل أو يبطئ  
المفاوضات مع سوريا، حتى ينتهي من المسار  
الفلسطيني

والسؤال هو: ما الذي جعله يغير رأيه؟  
فالمفاوضات مع الفلسطينيين لم تنته بعد.  
هناك تفسيران منطقيان للتحول المفاجئ  
أولاً- الاذلة الأمريكية تصر  
على الحوار اتفاق سلام ايضا مع  
سوريا لانها،

أسهمها ماسة الى نجاح العملية السلمية  
في الشرق الاوسط في أقرب وقت، لأن نجاحها  
يقوى مركزها في العالم وكذلك في الولايات  
المتحدة.

ب- يقال أن وارن كريستوفر، نيج  
في جولة الأخيرة في التوصل الى اتفاق  
«معتزل» يرضى الطرفين، ولا يعطى مبرراً  
لأي كان للتأجيل.

ثانياً- شعور رايبن بأنه قادر على  
تنفيس بالون المعارضة الحالية للانتحاب من  
الجولان، كما نفس بالون معارضة اتفاق اوسلو  
من قبله. فهو مازال يملك سنتين من العمل  
حتى الانتخابات القادمة (١٩٩٦). خلال  
فترة كهذه يقدرون أن يتغلب على المعارضة  
ويضع الناس بصحة طريفه، خصوصاً وأن  
الحديث يجري عن سلام كامل. مع تنظيم  
وزارات متبادلة وعلاقات دبلوماسية  
من هنا حاء التحول.

وقد كانت البداية صريحة، باعلان اسحاق  
رايبن مشروعاً اسرائيلياً للسلام مع سوريا،  
مبنى على الاسس التالية:

- اسحاب اولي فوري من بعض المناطق  
في الجولان (الحديث عن اعادة الفري العربية  
الحسن القائمة على الحدود تقريباً، أي

اسرائيل اعترفت فجأة «بشيطانها الرجيم»،  
منظمة التحرير الفلسطينية، وتوصلت الى  
تفاق مبادئ معها يضع اسس واضحة لدرلة  
لفلسطينية عتيدة (في حالة وجوده  
مفاوض قوي) وهو الامر الذي كنت ترفضه  
بكل قوة وشدة.

لسا الآن يصدده اتهام طرف دون آخر  
بالمستولية عن عدم التنسيق، لأن هذا  
سيدخا في متاهات عتيمة. فالمعروف أن  
الكل يتهم الكل، وإذا كانت سوريا تتهم  
الأردن وقيلها م ت. ف، فإن الفلسطينيين  
يتهمون سوريا بمحاولة خترانهم... «كما تخترى  
لبنان» والأردن يقول: لو لم نستلمهم سقرنا»  
الهم الاسلوب الاسرائيلي للجمع،  
وسار العرب في عدة مسارات  
منفردة، ور أنهم حسب يخلون أنهم من  
يرلمر بشكل منفرد على اتفاقات سلام  
بهنية إلا بعد ضممار لنجاح المفاوضات على  
صعب مسارت

### المسار الأكثر صعوبة

بالصاحه الى مصلحة اسعاره لاسرائيل  
من الجولان منفردة، مع دفع حر بحملها  
تحدد، مرتبط بالأوضاع الدخلة في اسرائيل

الاسيانية بداية أو في المفاوضات التالية في  
واشنطن وعلى الرغم من اقامة مسارات  
منفردة: اسرائيلي- سوري، اسرائيلي-  
لبناني، اسرائيلي اردني (مضمته فلسطيني)  
، لم تعزده الوفرة الاسرائيلية في الماطلة بها  
وحتى أنشالها.. سرار، من زمن حكومة  
الليكون بزعامة شامير أو في زمن حكومة  
حزب العمل- ميريس بزعامة رايبن.

واكثر من ذلك، منذ حوارت الفررد  
الاسرائيلية في واشنطن، كل على حدة،  
احداث اطلاق كبيرة في أحد المسارات،  
وليس مهما أي مسار، بهدف التفتيم  
الانفرادي، وفي البداية ظهر أنها ستتقدم على  
المسار السوري بالذات، وكانت مستعدة لان  
تدفع ثمن هذا التفتيم، لكي تصل الى الاخرى.  
سوريا. وتذكر في حينه كيف قامت  
فئانسة العرب، وخصوصاً  
الفلسطينيين، ضد الحلول الانفرادية  
واصغرهم يطالسون باجتماعات انسسى  
العربية وهددوا بوقف مشاركتهم (في الجولة  
الثامنة من المفاوضات)، لدوحة أنهم تعرضوا  
بضغوط وتهديدات عربية مباشرة

وقد حبت فجأة نار التقدم على المسار  
السوري، إذا بنا كشف الاختراق الكبير  
على المسار الفلسطيني. ومجد أن

انسحاب بعمق خمسة - ستة كيلو مترات في الشمال، وانسحاب مشابه مع انزال مستوطن واحد او اثنين تابعين كحركة الكيوتسات اليسارية

- اعتراف بسيادة سوريا على الجولان.  
- اعلان سوريا بانتهاء حالة الحرب مع اسرائيل والنزوح نحو السلام ولقاء على مستوى عال، وزيرى الخارجية أو لقاء قمة.  
- مفاوضات حول كل القضايا الاساسية معا:

#### \* علاقات دبلوماسية

\* جدول انسحاب عميق في الجولان (حتى الآن يتمتعون عن الحديث في اسرائيل عن انسحاب كامل، ولكن هناك شبه اجماع على أن لا مقر من هذا الانسحاب، على مدار ٣ سنوات.

\* ترتيبات أمنية حازمة باشراف قوات متعددة الأطراف.

#### \* تطبيع كامل للعلاقات.

عندما اعلن رابين ذلك، انطلق زعيق المعارضة وخصوصا في هضبة الجولان نفسها، حيث يعيش ١٥ ألف مستوطن معظمهم من المؤيدين التقليديين لحزب العمل. لقد نزلوا الى الشوارع في تظاهرات رفع شعارات واعلانات ضخمة في جميع انحاء البلاد

واضراب عن الطعام. وقام من داخل حزب العمل تكتل يضم ٨ أعضاء كنسيت، يقودهم الجنرال المتقاعد كهلاتي (أحد قادة المعارك القاسية في حرب أكتوبر ٧٣ على الجبهة السورية، وهو أحد الجرحى الذين نجوا من الموت ماعجزة (يوسها) لقد اعلنوا عن مبادرة لمن قانون في الكنيست يلزم الحكومة بتجديد ٧٠ عضو كنيست لكل تغيير في مكانه الجولان. فمعروف أن هناك قانونا سنة الكنيست في سنة ١٩٨٠ (زمن مناحم بيجن) يقرر ضم الجولان الى حدود دولة اسرائيل. هذا القانون يمكن تغييره الآن بأكثرية عادية. لكن الجنرال كهلاتي يريد أن يقيد رئيس حزبه، رابين، ويمنعه من التنازل عن الجولان الا بأكثرية ٧٠ نائبا

لكن رابين رأى في هذه المحاولة تمردا على سلطته فأرسل الى النواب الثمانية يحذروهم، فتراجعوا، ما عدا كهلاتي، الذي اعلن أنه مستعد للتعاون مع الليكود وسائر اليمين في سبيل منع التخلي عن الجولان. وبدأت معركة في هذا الاتجاه. وبالمقابل، بدأ حكام حزب العمل في حملة مضادة لأنشال المخطط البينى.

وعقدت جلسة طارئة للمكبيست، خرج منها رابين غاضبا (لان أحد النواب قال له :

انت خدعت الجمهور). وانتهت باعلان من «مردخاي جوهر»، نائب وزير الامن (أى نائب رابين)، بأن الحكومة ستلجأ للشعب في حالة اتخاذ قرار. بانسحاب كبير، وستعلن عن استفتاء شعبي (الأول مرة في تاريخ اسرائيل).

وتقرر كل الوزراء مؤيدين خطة الحكومة للسلام مع سوريا، باستثناء واحد (شمعون شطريت، المؤيد للمستوطنين). وبدأ رابين خطة اقتناح واسعة في البلاد، تبدأ في داخل الحزب وتنتشر بين المستوطنين ايضا.

وفي يوم ١٩ ايلول/ سبتمبر كشف وزير الاسكان، بنشامين بن البعزور المعروف بتقربه من رابين ان اسرائيل تجري مفاوضات سرية مع سوريا على مستوى مرطفين كبار «كنا في اورشليم». وعلى الرغم من النفي السوري، الذي صدر عن دمشق في نفس الليلة، فقد جاءت تأكيدات من عدة مصادر اسرائيلية أخرى على وجود هذه المفاوضات، بينها حديث مواطنين عاديين شاهدوا مرطفي وزارتي الخارجية، السورية والاسرائيلية يجتمعون معا في فندق لآخر في داناخاليا التركية. وأكد المعلومات رئيس الليكود بنفسه، بنشامين تيليهاو.

وكانت تلك اشارة الى أن رابين اندفع الى هذا المسار بلا رجعة، قابلا على نفسه التحدي حتى النهاية.

ولكن التحدي ليس فقط للمعارضة الاسرائيلية، بل وايضا لسوريا وللولايات المتحدة الأمريكية. إن رابين ليس معروفا كمغامر سياسي أنه يتوجه الى الشعب، بصدق، ولكنه قبل ذلك يلقى الطابة الى الملعب السري ويقول:

«ها أنتم ترون المعارضة الشديدة في اسرائيل للانسحاب من الجولان، وأنا مضطر للذهاب الى استفتاء شعبي. لذلك اعطرتني اتفاقا معقولا ومقنعا. فإذا فشلت، ترتعرا وصول حكومة الليكود. وهذا يعني نفس كل عملية السلام.»

وإذا لم يؤثر هذا الكلام في سوريا، فإنه يؤثر بالتأكيد في الادارة الأمريكية.. التي ستدخل آنذاك بكل قوتها للضغط على سوريا حتى تقدم تنازلات.

وفي هذا الشهر سبيل الى المنطقة وزير الخارجية الاسريكي، وران كريستوفر، بهدف تسريع العملية، والانباء الواردة من واشنطن تتحدث عن تفاؤل.



رابين.. الانسحاب من الجولان

# بداية «الحل النهائي» للقضية الأيرلندية:



## حل سلمى على طريقة «المؤتمر الوطني الأفريقي»

## وليس على الطريقة الإسرائيلية

مجلى بصل

### رسالة لندن

استمر تابعا لبريطانيا (وهو إقليم أيرلندا الشمالية).

وأصبح مايكل كوليتز أول رئيس أيرلندي للوزراء بعد المعاهدة، في يناير ١٩٢٢. لكنه واجه موجة عنف إرهابية قادتها مجموعة متطرفة من «الجمعية الأيرلندية الجمهورية»، ونجحوا في اغتياله في

### القرار درس الظروف

### السياسية الدولية

### والأوروبية والبريطانية

### هل تستطيع منظمة

### «الجيش الجمهوري

### الأيرلندي» الانتقال من

### «التحرير» إلى «البناء»؟

كانت أيرلندا في العقد الأول من القرن العشرين تجمع بالأنظمة الوطنية - القومية التي تعمل لتخلص من الاستعمار البريطاني وكان «مايكل كوليتز» و«ديفاليرا» من الشخصيات التي شاركت بنشاط للإطاحة بالحكم الاستعماري.

«وكوليتز» ابن صلاح (١٨٩٠-١٩٢٢) عمل كاتباً في مصلحة البريد ثم في أحد البنوك بلندن. كان قوياً متطرفاً عاد إلى «دبلن» في الوقت الملائم ليشترك في تنظيم «هبة عيد النصح» لعام ١٩١٦ للمطالبة باستقلال أيرلندا وانطلقت الهبة في العاصمة دبلن بين ٢٤ و ٢٩ أبريل، وقاد تلك الهبة الزعيم الأيرلندي بي. ه. بيسون قائد «الأخوة الجمهوريين» الأيرلنديين، وجيمس كوناللي زعيم «الشين فين» تخطى الهبة قتال شوارع ضار بوسط المدينة. أخذت بريطانيا الهبة بالسلاح وأعدمت ١٤ من قادتها، ولم يعدم الباقى خوفاً من ردود الفعل في الولايات المتحدة الأمريكية حيث هاجر العديد من الأيرلنديين وصدر عفو عام عن الذين سجنوا في برنية عام ١٩١٧.

وبدأ رئيس الوزراء البريطاني المنحك لورد جورج التفاوض مع ممثلي أيرلندا. كان على رأس الوفد مايكل كوليتز وأرثر جريفيث، وتم التوقيع على وثيقة استقلال جمهورية أيرلندا في ٦ ديسمبر عام ١٩٢١. لكن قسماً من الجمهوريين وعلى رأسهم ديفاليرا أدان لهم هذه لأنها تقسم أيرلندا إلى قسمين، قسم يستقل وهو الذي أصبح جمهورية فيما بعد عام ١٩٤٩. وقسم أصبح «أو بالأحرى»

أغسطس ١٩٢٢.

أما ديفاليرا فقد ولد بنيربورك (١٨٨٢-١٩٧٥) وعاد إلى أيرلندا ليتعلم. وقاد كتيبة من المتطوعين في «هبة عيد النصح». وأسره قوات الحكومة البريطانية المعادية وحكم عليه بالإعدام، لكنه لم يعدم بسبب حسنة الأمريكية، وكان رئيساً للشين فين «بين عامي ١٩٢٦ و ١٩٢٧. ثم حارب مع «الجيش الجمهوري الأيرلندي» ضد الدولة المعلنه بعد الاتفاق مع لندن، عامي ١٩٢٢ و ١٩٢٣. وأسس حزبا سياسيا هو «فيانا فيل» عام ١٩٢٦ استطاع الفوز وتشكيل الحكومة عام ١٩٣٢. فأصبح رئيساً لوزراء أيرلندا فينما بين عامي ١٩٣٢ و ١٩٤٨. فنتطع كل علاقات أيرلندا مع بريطانيا أثناء الحرب العالمية الثانية ثم أصبح رئيساً لوزراء أيرلندا مرة أخرى فينما بين عامي ١٩٥١ و ١٩٥٤ وبين عامي ١٩٥٧ و ١٩٥٩ عندما أصبح رئيساً للجمهورية.

أما «الشين فين» فهو حزب أيرلندي جمهوري، تأسس عام ١٩٠٢ برئاسة آرثر جريفيث (١٨٧٢-١٩٢٢). ولم يصبح الحزب جماهيريا حتى فترة الفيليا الشعبية في أيرلندا والتي بدأت عام ١٩١٤. وجاءت هبة عيد النصح فكانت «شين فين» على رأسها وقدمت الكثير من أعضائها ضحايا شهداء. وأصبح ديفاليرا على رأس الشين فين ابتداء من أكتوبر ١٩١٧، فخاضت حرباً ضد المشركين البريطانيين من ١٩١٩ إلى ١٩٢٠. ونفخت الحركة بعد عام ١٩٢٢. عندما قبل جريفيث الاتفاقية مع لندن فأسست «دولة أيرلندا الحرة»، وأسس

ديفاليرا حزب ، قورناتيل» ليستمر بالتقاليد الثورية القديمة.

\*\*\*

وهكذا تفككت أواصر العلاقات مع بريطانيا، تلك الأواصر والعلاقات التي نصت عليها معاهدة لندن. أخذت هذه العلاقات تتفكك بمرور الزمن حتى أصبحت الجمهورية الأيرلندية مستقلة استقلالاً كاملاً. بينما ظل إقليم أيرلندا الشمالية وتابعا «لبريطانيا» ترتبط بها معاهدات. وفي نفس الوقت كانت هناك علاقات بالجمهورية الأيرلندية. وهذا يقودنا إلى الوضع الحالي.

### كفاح أيرلندا الشمالية والجيش الجمهوري الأيرلندي

ارتفعت أعلام أيرلندا في أحياء الكاثوليك القوية غربى عاصمة أيرلندا الشمالية - بلفاست، أما في أحياء المليون بروتستانت الذين يشكلون أغلبية السكان - حوالي ٦٠٪ - فلم يكن هناك احتفال ظاهر، بل حزن وخوف، بإعلان منظمة «الجيش الجمهوري الأيرلندي» الفساجي بوقف إطلاق النار والمليارات العسكرية.

والحقيقة أن القصة قديمة تعود إلى أوائل العشرينات، لكن الفصل الأخير يبدأ مع الستينات. كانت أيرلندا الشمالية قد أصبحت جزءاً من بريطانيا - الملكة المتحدة. لكن الكاثوليك الأيرلنديين لم يكونوا راضين عن هذا فكانوا يعربون عن غضبهم بالمسيرات والمظاهرات، التي كانت تتم. وفي أكتوبر عام ١٩٦٨ حملت الصفحة الأولى من الأديز فر التي تصور في لندن يوم الأحد، محصلة منع إحدى المسيرات الكاثوليكية لحقوق الإنسان، وإلى جانبها صورة للنائب الأيرلندي آنذاك «جير يث» والداء تبيل من وجهه. كان السائد في الديمقراطية البريطانية أن البوليس البريطاني لا يمكن أن يتصرف بهذه الطريقة الوحشية. وسببت الصورة الكثير من الجدل والمناقشات وطالب الجميع بانها - التفرقة ضد الكاثوليك في الوظائف وتسليم المنازل الحكومية، وفي تزوير الأصوات حتى يتمكن الوجوديون الأقلية في بعض المدن الأيرلندية، من حكم المجالس المحلية، حيث كان القوميون - الجمهوريون أغلبية. كانت السيرة السلمية لا تتطلب أكثر من الضغط على الحكومة البريطانية لتضغط بدورها على الوجوديين ليمتحو الكاثوليك حقوقهم.

### من صرقف قوة

ربح قرار «الجيش الجمهوري» ، لأخير من موقع قوة به يريد الطرفان إنهاء المشكلة الأيرلندية عندما اكتشف انهما وصلا إلى طريق مسدود. فلا الترت. لبريطانية بقيادة على قمع الشعب الأيرلندي وإبقاء عمليات «الجيش الجمهوري» ولا لقوات. خاصة استطاعت بسياسة وإطلاق الرصاص لتقتل «قادة» على كيت كوادر الجيش الجمهوري». فكل طفل كاثوليكي يكره وهو يعلم بالانضمام إلى طابور الكفاح والشهداء الذين قدمهم «الجيش الجمهوري». وغير من الوضع السياسي كذلك تقدير جيمى آدمز رئيس الجناح السياسي، وزملائه في قيادة الجيش الجمهوري لصحة ما ج. في بيانات رئيس الوزراء الأيرلندي من أنه «لا عودة إلى الورا» إلى الموقف الذي ظل سائد على مدى ربع قرن.

هذا إلى جانب موقف الأميركيين - الأيرلنديين وهي جماعة كبيرة في الولايات المتحدة ولها «لوى» كبير مؤثر، وقد قدم نفسه «كضا من» لسير عمية السلام في أيرلندا.

لقد دخلت القوات البريطانية إلى شوارع مدن أيرلندا الشمالية في عام ١٩٦٨ وخلال الخمس والعشرين عاما الماضية قتل ٣٥٠ شخص في العمليات التي قامت بها المنظمات المسلحة. إذ كانت نتيجة دخول الجيش البريطاني تأسيس «الجيش الجمهوري الأيرلندي» وقيامه بعملياته العسكرية. ثم بعدها نشأت تنظيمات البروتستانت المسلحة أيضا لتقوم بمسبات بضادة وظهرت بالمثل الشين - فين، الجناح لسياسي للجيش الجمهوري وكان خط انتحسبم الذي ازداد عمقا بين القوميين - الجمهوريين - الكاثوليك الذين يريدون الانفصال عن المملكة المتحدة والانضمام إلى جمهورية أيرلندا، وبين الوجوديين البروتستانت الذين يحتمون في الوحدة مع بريطانيا، ويحتمون بالجيش البريطاني. وقد زادت المطالب ضد الكاثوليك وكان الجيش والبوليس يسرين المعلومات عن الجمهوريين إلى تنظيمات البروتستانت لتقوم عملياتها ضد الكاثوليك.

خلال هذه الفترة تمت «محاولات» سياسية وخاصة من الجانب البريطاني والحكومة الأيرلندية (ولا أحد يصدق أن لندن كانت تريد حلا للمشكلة وخاصة في عهد السبدا

مرجريت تاتشر). لقد أوقف برلمان الاتليم عام ١٩٧٢. لكن بعدها جاءت المحاولات السياسية. كان أولها ماعرف باسم الاتفاقية الانجلو أيرلندية التي وقعها مرجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا، وهاريت فينجرزور الد رئيس وزراء أيرلندا، عام ١٩٨٥. وأخيرا إعلان داوتنغ مقررت. وقد اتت كل منها استجابة لحملات العنف التي كان يقوم بها «الجيش الجمهوري الأيرلندي».

### سخرية التاريخ

كانت إحدى اللحظات المحزنة الأسبوع الماضي عند إذاعت إحدى برامج التحقيقات السياسية في تلفزيون ال بي سي. ظهر النور كالاهاان على شاشة التلفزيون يعبر عن فرحته بالعصر الجديد قائلا «لقد عشت لأرى بعيني هذه اللحظة التاريخية». فقد كان جيمى كالاهاان وزيرا للداخلية عام ١٩٦٩ في وزارة العمال التي اسرت القوات البريطانية بدخول بلفاست. آنذاك حبا الكاثوليك إجراء الحكومة العمالية. «لانتقادهم» من برائن البروتستانت، لكنها كانت لجنة استمرت ربع قرن.

ولم تحتل منظمة «الجيش الجمهوري الأيرلندي» مكانتها فور تأسيسها، فقد ظل الكاثوليك يأملون إنجاز التغييرات التي يريدونها من خلال سيناريو سياسي، ووضعوا أملا كبيرا بالذات في جون هوبم، ذي الجذور الشعبية الأيرلندية، وقد بدأ قبل ربع قرن في «حركة الحقوق المدنية»، وكأحد مؤسسي الحزب الاشتراكي - الديمقراطي والعمال SDLP، وأصبح وزيرا في الهيئة المشتركة التنفيذية لحكم أيرلندا عام ١٩٧٤. وكان على وشك التوصل إلى حل سلس أنها، إضراب «عمال ألتستر». كان ينشد العنف، مصمما على التوصل إلى حل سياسي ومستوى. وأدرك جون هوبم بنظره الثاقبة الدور الذي يمكن أن يلعبه الأمريكيون - من أصل أيرلندي فأقام بهم علاقات وثيقة وكانت قنوتهم تصل إلى «البيت الأبيض». كذلك أكد على عضوية أيرلندا في الجماعة الأوروبية والتي يمكن أن تلعب دورا في حل «القضية الأيرلندية». لهذا لم تكن علاقاته طيبة دائما بالطرفين الشين فين/ منظمة الجيش الجمهوري الأيرلندي من جهة، والوجوديين البروتستانت من الجهة الأخرى.





مارجريت تاتشر

بميدة الذي في ايرلندا الشمالية. وهي تقبل وحدتها مع جمهورية ايرلندا إذا ما أرادت أغلبية سكانها ذلك. ولقد أعطت هذه التصريحات دفعة قوية لضرورة الحوار السياسي. وكان الجيش الجمهوري الايرلندي «ينهى أي تسوية لا يوافق عليها».

### استراتيجية للسلام

وعندما فشلت الاتفاقية الانجلو-ايرلندية في «تهدئة» الجيش الجمهوري الايرلندي «والشين فين»، كان من رأي جون هوم أنه لن يحدث أي تقدم لحل «القضية ايرلندية» سالم تحرك «الشين فين» من العزلة السياسية الجبرية عليها. فعقدت مناقشات مع جيري آدمز عام ١٩٨٨ في محاولة لوضع استراتيجية للسلام. كانت هذه المحادثات جد مبكرة بالنسبة للشين فين، فكان في أوائل عام ١٩٩٣، كانت الأحداث تتجه نحو هذا المنحى، وادرك الرجلان أن الوقت ناضج لحوارهما السياسي. وعندما تسربت أخبار محادثات الزعيمين، انهالت على جون هوم الشتائم، وحاولت الصحف التبشيرية أن تهيل على رأسه التراب، وأن تفصل بينه وبين حزبه، لكن كان البيان المشترك لجون هومز وجيري آدمز الذي قدم إلى الحكومة ايرلندية، وإلى الحكومة البريطانية، هو الذي أدى إلى أن يوقع رئيس الوزراء البريطاني جون ماجور، ورئيس الوزراء ايرلندي ألبرت ريتولدز وبيان «دونغ ستريت» في شهر ديسمبر ١٩٩٣. وهو الذي أدى إلى إصدار «الجيش الجمهوري ايرلندي» لبيان.

والأمن في أيرلندا الشمالية وتمثل العبقري السياسية والدبلوماسية لرئيس الوزراء ايرلندي الدكتور فيتزجيرالد في إقناعه لرئيسة الوزراء البريطانية السيدة مارجريت تاتشر المعروفة بعنادها وصلابتها، بالحاجة الملحة إلى ضرورة لتمر والتحرك، ثم إقناعها بتوقيع الاتفاقية الانجلو-ايرلندية، وهي تلك الاتفاقية التي اعترفت فيها الحكومة البريطانية بأن دبلن - جمهورية ايرلندا - لها دور في إدارة وحكم إقليم ايرلندا الشمالية، بمعنى أن لها التسلل أيضا في أي اتفاقية تعتقد في المستقبل حول مستقبلها.

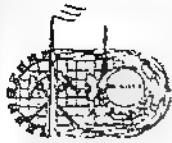
ووعت جماعة الوندوين وهي ترى عملية استبعادها من المناقشات والمفاوضات التي جرت لتوقيع هذه الاتفاقية ورأت فيه تهديدا لوضعها داخل المملكة المتحدة. وقاموا بمظاهرات واحتجاجات عمت البلاد، بحيث جعلت من الصعوبة إمكان على الحكومة البريطانية أن تستكمل الشق الثاني لهدنها من الاتفاقية الانجلو-ايرلندية، ألا وهو «تطبيع» القوميين في طار النظام. لم تخش «الشين فين» في ظل هذه الظروف، على العكس من هذا تماما. كانت قيادة «الشين فين» الجديدة قد تشكلت وعلى رأسها جيري آدمز الذي برزت براعته السياسية نيم بعد. ناقشت القيادة برنامج الحزب السياسي، ومستقبل ايرلندا الشمالية. كان من الواضح أن السبسة التي أعلنت بعد نجاح إضراب المسجونين السياسيين والمعروفة باسم «السلحاح وصناديق الانتخابات» والتي أعلنت داني موريسون، قد فشلت، وقد كانت هذه السبسة تتلخص في أن طرفي الكفاح المسلح والطريق السياسي من خلال صناديق الانتخاب لا يملكان. أما قيادة «الشين فين» عديدة لقد كانت تؤمن أنه لا يمكن أن يحقق «لكفاح مسلح» وحده، «الانسحاب البريطاني من ايرلندا الشمالية» كانت العمليات العسكرية الكبيرة التي قام بها «الجيش الجمهوري ايرلندي» تطبيع المسندة السبسة للشين فين، وتحلب إلكرامية على الكاثوليك خارج «الجيشو الكاثوليك».

ثم جاء تعيين بيتر بروك كوزير لشئون ايرلندا الشمالية في وزارة المحافظين عام ١٩٨٩. بسبق بالنصب «مفلة أخرى» إر أعلن: «أن بريطانيا ليس لها أية مصالح استراتيجية ولا اقتصادية

وكانت أصعب السنوات التي واجهها حربه في سنوات السبعينات، حين تضجت منظمة «الجيش الجمهوري» وقامت بحملة قوية منظمة في سلسلة من العمليات القتالية الناجحة، شملت القوات العسكرية البريطانية، ووضعت الحكومة البريطانية في مأزق، رغم ما قدمته من مبادرات سياسية. وزاد حماس الكاثوليك وتعاطفهم مع منظمة «الجيش الجمهوري» بسبب دالبند الثقيلة لقوات الأمن البريطانية على مناطق الطبقة العاملة الكاثوليكية، والمعاملة السيئة التي لتيها السجناء السياسيون رغم أن عددا كبيرا منهم حكم عليه القضاء البريطاني رغم براءته.

### نقطة التحول الأولى

ثم جاءت نقطة التحول الأولى خلال الربع قرن الأخير، في القضية ايرلندية، عام ١٩٨١، بإضراب عدد من مسجونى الجيش الجمهوري عن الطعام ووفاة عشرة منهم. فقدت كانت نتيجته هي بلورة واضحة للجماعين البروتستانتية والكاثوليكية في ايرلندا الشمالية. الوندوين غاضبون من المقاتلين الجمهوريين الذين أصبحوا «شهداء»، والجمهوريون غاضبون من معاملة السيدة رئيسة الوزراء مارجريت تاتشر للقضية ايرلندية، بخفة ووقاحة ونوع من التعالي المقصود. لكن انتخاب بوبي ساندرز الذي كان مضريا عن الطعام، نائباً لمجلس العموم كان أول خطوة في الطريق السياسي الطويل، رغم أنه توفي في السجن نتيجة إضرابه عن الطعام. وأصاب رئيس وزراء جمهورية ايرلندا بنياديت فيتزجيرالد قلق بالغ بسبب ساندرة اشتراكية للجناح السياسي لمنظمة «الجيش الجمهوري ايرلندي IRA» «الشين فين»، بين كاثوليك ايرلندا الشمالية. وأدى هذا عسما إلى توقيع الاتفاقية الانجلو-ايرلندية عام ١٩٨٥. وقد كتب رئيس الوزراء ايرلندي السابق فيتزجيرالد مقالا في اسبوع البيان الذي أصدرته منظمة الجيش الجمهوري «بصحيفة «يلناس نيوزليت» أن هدف الاتفاقية كان إيقاظ نمر تأيد «الشين فين» «الجيش الجمهوري ايرلندي» في سنوات ما بعد إضراب السجناء عن الطعام ووفاة عشرة من المضربين وعلى رأسهم بوبي ساندرز. وكانت طريقته «تحقيق ذلك هي حل الظروف التي يتوافق فيها الجمهوريون-الفرصيون-الوطنيين مع نظام الحكومة



# الشركة القابضة للتعدين والحراريات

شركة قابضة مساهمة مصرية

٩ شارع ب - المعادى القاهرة - ت: ٣٥١٧١٢٧ فاكس: ٣٥١٧٠٤٣

إسهامات فعالة لدعم الاقتصاد القومي

## تابع الشركات التابعة لشركة التعدين والحراريات

### شركة أسمنت بنى سويف

بنى سويف - ت: ٢٢٤٤٧٨٠ فاكس: ٢٢٦٣٢٧  
المعادى ٢٦٥ شارع ٤٠ - ت: ٣٥٢٧٧٥٦

### الشركة المصرية للحاراريات

٢٢ ش. طلعت حرب/ القاهرة - ت: ٢٩٢٤٢٠١ / ٧٩١٤١٣  
٢٩٣٧٧٦٥ / ٧٩١٠٨٠ فاكس: ٣٩٣٥٧٠٨

### شركة النصر للصناعات الحراريات والفخار "سورنجا"

٢٢ شارع قصر النيل - القاهرة -  
ت: ٣٩٣١٥٦٦ فاكس: ٣٩٣١٦٩٥

### الشركة القومية للأسمت

العين - جنوب مصر - ت: ٧٩٠٣٧٥ / ٧٩٠٥٢٦  
٧٩٠٦٦١ فاكس: ٧٩٠٣٩٧

### شركة الطوب الريلي

الحى الطاهر/ مدينة نصر/ القاهرة - ت: ٢٧٣٠٥٥٣ / ٢٧٣١٠٥٤  
٢٧٣١٢٢٥ / ٨٢٠٤٤ فاكس: ٢٧٣٠٥٥٣

### شركة النصر للصناعات الحديدية والمنتجات

المنصورة/ مندوب - ت: ٢٤٤٤٢٠٢ / ٢٤٤٤٢٠٣  
٢٤٤٦٦٣٠ فاكس: ٢٤٤٧٤٤



# الشركة القابضة للتعدين والحراريات

شركة قابضة مساهمة مصرية

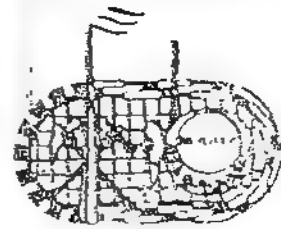
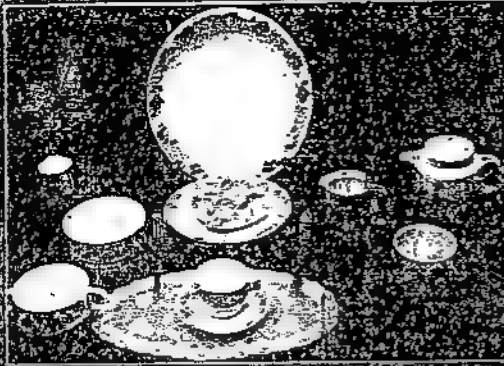
٩ شارع ب - المعادي القاهرة - ت: ٣٥١٧١٢٧

إسهامات فعالة لدعم الاقتصاد

تعد صناعة التعدين والحراريات أهم الصناعات الرئيسية في مصر، إن لم تكن أهمها على الإطلاق حيث تقسم بالتباين والتنوع الكبير في منتجاتها التي تحتاجها العديد من القطاعات الإنتاجية والخدمية الأخرى. كما أن هذه الصناعة تتميز بالتطور التكنولوجي الكبير المستمر في منتجاتها، ولذا تعتبر الشركة القابضة للتعدين والحراريات قاعدة وركيزة لمعظم الصناعات. وتجدر الإشارة إلى أن الشركة القابضة للتعدين والحراريات تضم العديد من الشركات التي تعمل في مختلف المجالات، كما تقوم بالتصدير لكثير من المنتجات أهمها:

- ١- الأدوات المنزلية
- الزجاجية والعبوات الزجاجية.
- ٢- الخزف والصيني.
- ٣- الأسمدة الفوسفاتية.
- ٤- هومات الفوسفات - الرمال البيضاء - الطلائع الرخام - الجرانيت - الزجاج السلك - الجبس - الملح.
- ٥- سبائك الفير ومغنيز.
- ٦- السجائر.
- ٧- الأسمنت الأبيض - الرمادي.
- ٨- حراريات أفران الأسمنت وأفران صهر الحديد والصلب.





# حارات

رية

كس: ٣٥١٧٠٤٣

## مصاد القوي

### وفيما يلي بيانات الشركات

#### شركة سيناء للمنجذير

١ شارع قصر النيل - القاهرة - ت: ٥٧٤٠٠٠٥  
فاكس: ٥٧٤٠١٤٢

#### شركة فوسفات البحر الأحمر

٤ شارع الدكتور محمد حامد فرسي - الدقي - القاهرة  
ت: ٣٤٨٦٢٦٨ فاكس: ٣٤٨٦٩٠٩

#### الشركة المالية والصناعية

١٢ شارع شريف - القاهرة - ت: ٢٩٢٨٦٥١  
فاكس: ٣٩٣٨٦٥١

#### شركة أبو زعبل للأحذية والملابس الكيماوية

١٧ شارع قصر النيل - القاهرة - ت: ٢٩٢١٣٢٤  
فاكس: ٣٩٢٤١٧٧

#### شركة الناصر للمحارجات

٢ طريق الزعيم جمال عبد الناصر - الإسكندرية  
ت: ٣/٤٨٢٣٥٥٩ فاكس: ٣/٤٨٢٣١٥٩

#### شركة الناصر للفوسفات

٢٠ شارع مصنع الطرابيش - البهاية - القاهرة  
ت: ٩٣٠٩٠٣ فاكس: ٩٣٤٥٤٧

#### شركة الرقية للرخان

١ شارع الهرم - الجيزة - ت: ٥٧٢٤٩٦٥  
فاكس: ٥٦٢٧٤٣٤

#### شركة الناصر لصناعة الزجاج والبلاستيك

١ شارع الشرفين - القاهرة - ت: ٣٩٣١٦٧٤  
فاكس: ٣٩٣١٥٥٢

#### شركة أسمنت حلوان

كفر العلو - حلوان - القاهرة - ت: ٧٩٠٦٠٤  
فاكس: ٧٩٠٢٥٧

#### شركة مصر للصناعات والمخارج والرخام

٤ شارع الدكتور محمد حامد فرسي - القاهرة  
ت: ٧٠٧١٧٢ فاكس: ٧٠٠٧٠٥

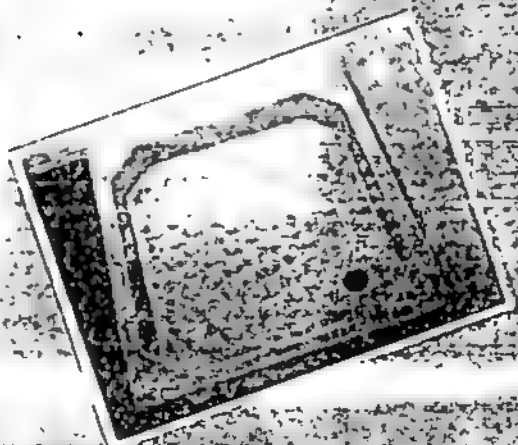
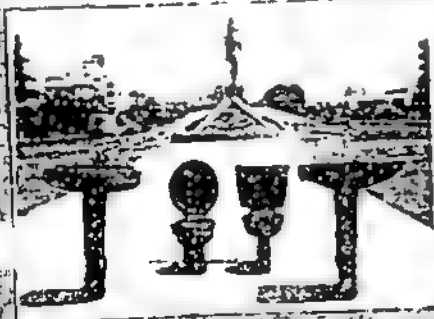
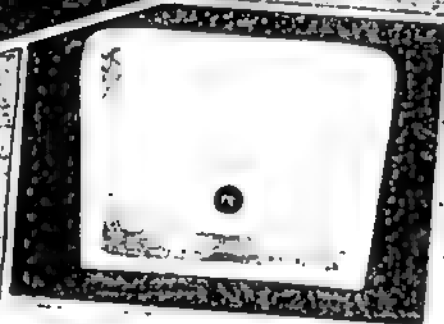
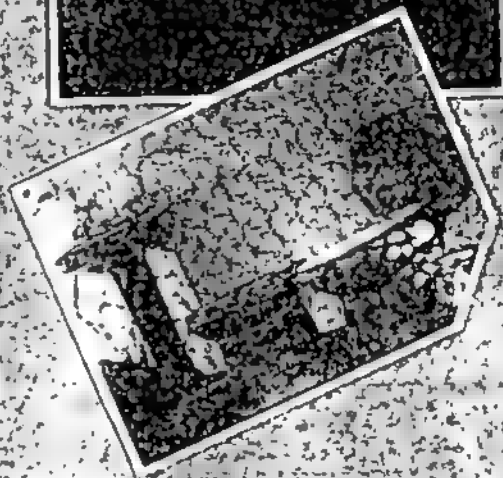
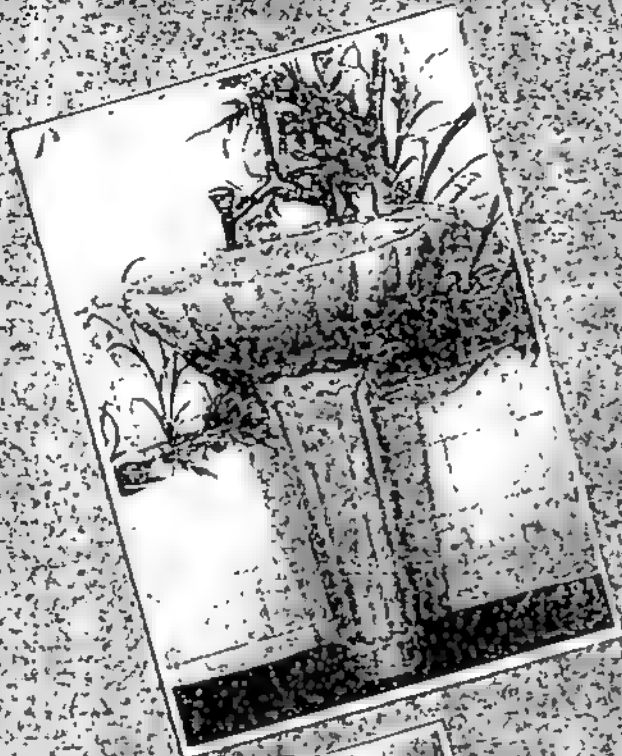
#### الهيئة العامة للمروحة المعدنية

٢ شارع أمير النبي - مصر القديمة - القاهرة  
ت: ٣١٨٢٣٥٦ فاكس: ٣١٨٢٣٥٦

#### الشركة العامة لمنتجات الخزف والصيني

بسطرد - القاهرة - ت: ٢٥٠٨٩٠٧  
فاكس: ٢٥٠٢٢٢٩









## تتابع الأحداث

### فى ربع قرن

١٤ أغسطس ١٩٦٩

القوات العسكرية البريطانية تصل إلى شوارع أيرلندا الشمالية في محاولة لإيقاف ثورة الجيش الجمهوري الأيرلندي من أجل الحرية والاستقلال والثورة المضادة التي يقوم بها الوجوديون. الصحف اليمينية البريطانية تصور المشكلة على أنها صراع بين المصلحين من الجانبين الكاثوليك والبروتستانت.

٣٠ يناير ١٩٧٢

لم يتوقف كفاح الشعب الأيرلندي-الكاثوليك. وفي يوم عرف باسم الأحد الدامي، تطلق القوات البريطانية النيران على مسيرة كاثوليكية-سلمية لحقوق الإنسان بمدينة لندنديري فيسقط ١٣ قتيلًا.

٢٤ مارس ١٩٧٢

رئيس الوزراء البريطاني إدوارد هيث يضع إقليم أيرلندا الشمالية تحت الحكم المباشر للندن.

٢٧ يونيو ١٩٧٢

منظمة «الجيش الجمهوري الأيرلندي» IRA تعلن عن وقف إطلاق النار الذي ينتهي في ٩ يوليو دون نتيجة.

٢٨ مايو ١٩٧٤

اتفاق بين دبلن ولندن لحكم إقليم أيرلندا الشمالية، لكنه ينهار تحت ضغط إضرابات العمال البروتستانت.

٩ فبراير ١٩٧٥

تجسيد الهجمات إلى تاريخ غير محدد، رغم نشاطات محدودة للبروتستانت والكاثوليك. لكن اتفاقية وقف إطلاق النار تستمر حتى ٢٢ سبتمبر.

٢٧ أغسطس ١٩٧٩

مقتل اللورد مونتباتن ابن عم الملكة إليزابيث ملكة بريطانيا وظل الحرب العالمية الثانية بعد أن وضع «الجيش الجمهوري الأيرلندي» قنبلة انفجرت على سطح يخته.

١١ مارس ١٩٨١

بري ساندز المسجون السياسي الأيرلندي المضرب بالجيش الجمهوري الأيرلندي يبدأ إضرابه عن الطعام طلبا لوضع سياسي ومعاملة مسجونى الجيش الجمهوري الأيرلندي على أنهم مسجونون سياسيون وليسوا مسجونين عاديين أو إرهابيين.

٩ أبريل ١٩٨١

رؤساء بري ساندز في الخامس من مايو في جناح سجن ميز بالمستشفى بيلناست. وفاته تحلق مرحات من التأيد في أيرلندا الشمالية

للجناح السياسي الشين فين، التي ترشحها لشغل مقعد في البرلمان البريطاني فيفوز به قبل وفاته.

٢٠ يوليو ١٩٨٢

مقتل ضابطين بفرقة حرس الملكة، بسيارة مفخمة انفجرت بها يد بارك، ويقتل ايضا ستة من فرقة الموسيقى العسكرية عندما تنفجر قنبلة تحت ممرهم بريخت بارك.

٢٧ ديسمبر ١٩٨٣

قنبلة تنفجر خارج محل هارودز الشهير بلندن فتقتل خمسة وتجرح ٩١.

١٢ أكتوبر ١٩٨٤

مجلس الوزراء البريطاني وعلى رأسه رئيسة الوزراء السيدة مارجريت تاتشر، يهرب بالكاد من موت محقق، على اثر انفجار قنبلة هزت الجرائد هويتل بمدينة برايتون الساحلية، حيث كان المؤتمر السنوى لحزب المحافظين منعقدا.

١٥ نوفمبر ١٩٨٥

رئيسة الوزراء البريطانية مارجريت تاتشر ورئيس الوزراء الأيرلندي جاريث فيتزجيرالد، يوقعان الاتفاقية الانجلو-ايرلندية، وهي التي تعطي جمهورية أيرلندا حق اتخاذ القرار مع لندن في شئون أيرلندا الشمالية، مقابل أن تواجه دبلن «الارهاب» مع لندن.

١٩ أكتوبر ١٩٨٩

الافراج عن «أربعة جيلفورد» - أعضاء الجيش الجمهوري الأيرلندي» كما قال البوليس، والمهتمون بأنهم روا - انفجار كبير عام ١٩٧٤ في أحد البارات الشعبية. حكم القضاء ببراءتهم.

٧ فبراير ١٩٩١

هجوم بالموتارات على مقر رئاسة الوزارة في ١ داوننج - سحرت حرب رئيس الوزراء جون ماجور ومعهد بعض كبار الوزراء من موت محقق.

١٠ أبريل ١٩٩٢

قنبلة تنفجر في أحد مراكز وسط لندن التجارية، تؤدى إلى مقتل ثلاثة وجرح مائة وخمسة. وصل مقدارها إلى حوالي ٨٠٠ مليون دولار.

٢٠ مارس ١٩٩٣

قنبلة يضمها «الجيش الجمهوري» بوارنجشون، فتنفجر وتؤدى إلى قتل طفلين وجرح ٥٨ من المارة.

١٠ أبريل ١٩٩٣

بد، محادثات سرية بين زعيم الحزب الاشتراكي - الديمقراطي الذي يعتمد على أصوات الكاثوليك في أيرلندا الشمالية النائب

بالبرلمان البريطاني جون هيوم، وحزب العمال بأيرلندا الشمالية، وزعيم الشين - فين، جيرى آدمز.

٢٧ سبتمبر ١٩٩٣

اتفاق جون هيوم وجيرى آدمز على «الخطوط العريضة» لاتفاقية استقرار السلام - وكان هذا معناه التوصل إلى المبادئ الرئيسية لخطة سلام.

٢٧ سبتمبر ١٩٩٣

اتفاق رئيس وزراء بريطانيا جون ماجور، ورئيس وزراء أيرلندا السير رينولدز على التعاون لحل القضية الأيرلندية، لكنهما يرفضان الاتفاقية التي توصل إليها جون هيوم - وجيرى آدمز.

١٥ نوفمبر ١٩٩٣

رئيس الوزراء البريطاني جون ماجور يقدم مستعدا للشين - فين على مائدة المفاوضات إذا ما أعلن «الجيش الجمهوري الأيرلندي» أنه ينشد العنف. جيرى آدمز يعلن أن هناك مفاوضات محتملة بين الحكومة البريطانية و«الجيش الجمهوري الأيرلندي».

١٩ نوفمبر ١٩٩٣

تسرب أو تسريب خطاب حكومي أيرلندي، يقول أن دبلن على استعداد لتغيير مادة الدستور التي تقول أن إقليم أيرلندا هو جزء لا يتجزأ من جمهورية أيرلندا، إذا ما أعلنت بريطانيا أنها تؤيد الوحدة الأيرلندية.

٢٧ نوفمبر ١٩٩٣

لندن تعترف أنها «تجرب اتصالات سرية بالجيش الجمهوري الأيرلندي منذ فترة لم تعلن عنها».

١٥ ديسمبر ١٩٩٣

مقر رئاسة الوزراء البريطاني - رقم ١٠ داوننج سحرت يذبح «إعلانا» يقدم، اطارا للسلام في أيرلندا الشمالية.

ماجور ورينولدز يعلنان أنه لن يكون هناك أى تغيير في أيرلندا الشمالية، الأرض شعبها كله وكان هذا البيان للتخفيف من مخاوف البروتستانت.

أول فبراير ١٩٩٤

جيرى آدمز يصل إلى الولايات المتحدة الأمريكية في زيارة سرية لمدة ٤٨ ساعة.

٢٤ يوليو ١٩٩٤

الشين - فين ترفض الإعلان البريطاني - الأيرلندي

٣١ أغسطس ١٩٩٤

«الجيش الجمهوري الأيرلندي» يعلن وقف إطلاق النار والتعمليات العسكرية

# الدبلوماسية الفرنسية في مفترون طريق؟

ملايير مصالحي ديسان

وإذا كان هذا المؤتمر الذي يعمره الفضل في التناغم إلى وزير الخارجية الحالي الآن جيهيه ، الذي دعا إليه للمرة الأولى في العام الماضي، قد كرس أعماله للدبلوماسية الفرنسية، إلا أنه يرتبط ارتباطاً شديداً بالسياسة الداخلية الفرنسية ولا ينفصل عنها. لاكثر من سبب: إذ في ظل التعايش القائم في فرنسا الآن ومنذ الانتخابات التشريعية في مارس ١٩٩٣ والتي حملت إلى رئاسة الوزراء ، إدوار ملامير الذي ينتمي للحزب الديجولي اليسوي، أصبح في مواجهة رئيس اشتراكي ينتمي لليسار. ومع أن الحكومة اليمينية قادرة على التحرك واتخاذ القرارات في جميع المجالات، إلا أن السياسة الخارجية والدفاع تظل من أخص اختصاصات رئيس الجمهورية بحكم الدستور، والمعروف أن الدستور الفرنسي الذي ينتمي للجمهورية الخامسة والذي وضع في ظل الجنرال ديغول في عام ١٩٥٨، ينص في مادته الخامسة على أن رئيس الدولة هو الضامن للاستقلال الوطني إذا ما تعرض للخطر قهر الوجود القادر على اتخاذ القرار بتدخل القوات المسلحة بعد التشاور مع رئيس الحكومة ورئيس مجلس الشيوخ، ورئيس الجمعية الوطنية وتنص أيضا على أن الرئيس هو رئيس القوات المسلحة، بينما تخول رئيس الحكومة مسؤولية الدفاع الوطني. بينما تنص المادة العشرون على أن الحكومة تحدد وتنود سياسة الأمة، وتسمع لرئيس الحكومة بالتدخل في اتجاهات السياسة الخارجية بنفس ما تسمع به لرئيس الدولة، ومن هنا إشكالية أن تتفق وجهتا نظريهما. وفي الممارسة العملية تتضح الإشكالية أكثر، فلم يسمح ديغول أبداً بالتنازل عن حقه في توجيه السياسة الخارجية، وظل قاسماً يد من جديد على هذا الحق، إلا أن وجود وزير للخارجية في الحكومة يعمل على تقرب وجهات النظر بين الطرفين، ومن المعروف أيضاً أن وزير



مختار من كتاب

رسالة باريس

عُقد في شهر سبتمبر، ولمدة ثلاثة أيام اجتماع عام ضم مائة وتسعة وثمانين سفيراً فرنسياً هم مجمل السفراء الفرنسيين، جاءوا من بقاع الأرض المختلفة خصيصاً ليتدبروا مع نتائج السياسة الفرنسية التي قاموا بتسييلها في الفترة الماضية، وليطلعوا على آخر تطورات المواقف الرسمية، بغربية في أحداث العالم الساخنة، والاتجاهات المعروفة للدبلوماسية الفرنسية في المرحلة المقبلة.

الخارجية والدفاع لا يعينا إلا بموافقة رئيس الدولة. هذا التداخل في الاختصاصات والذي يشاعز لحد كبير في المادة الخامسة لجانب رئيس الدولة، هو ما يجعل السياسة الفرنسية تبدو أحيانا متضاربة، أو بثلاثة وجوه مختلفة، على الرغم من أنه حتى الآن لم تنشعب إختلافات عميقة أو صراعات على السياسة الخارجية بأكملها، فيما عدا بعض الإختلافات البسيطة هنا وهناك.

كان المؤتمر فرصة كبيرة لتسليط الضوء على الاتجاهات العرضية للسياسة الخارجية الفرنسية خاصة في ضوء مداخلات ثلاث أمام السنراء لرئيس الدولة فرانسوا ميتران، ورئيس الوزراء إدوار بلادير، وأخيرا لرئيس الخارجية آلان جيبية. وإن كان قد غاب عن هذه المداخلات ما يجعلنا نشعر بتعدد وجهات النظر، إلا أنها كانت فرصة كبيرة لفرانسوا ميتران والذي تغيب عن الانظار لمدة أسبوعين بسبب عملية جراحية كانت قد أجريت له، وخرجت كثير من الشائعات حول حالته الصحية، بل إمكانية إنهائه المبكر لفترة رئاسته التي ستنتهي في مايو ١٩٩٥، كانت فرصة طيبة له ليؤكد على أنه مازال السيد الوحيد يحكم الدستور للسياسة الخارجية، خاصة وأن رئيس الحكومة كان قد أدلى قبل يومين من الاجتماع بحديث مطول في جريدة «الفيجارو» حول السياسة الخارجية الفرنسية، وفي إطار هذه التصريحات تطايرت بعض الأقاويل خاصة من مؤيدي بلادير، بأنه أكثر من رئيس للوزراء، واعتبروه في غياب ميتران الصعي بمثابة نائب لرئيس الدولة فهو ليس في حاجة إلى أن يصبح مرشحا للرئاسة فهو من الآن رئيس. وتأتي تصريحات بلادير تلك في إطار بداية حملة معلة انتخابية للرئاسة والمفاصة الشديدة بينه وبين شيراك على ترشيح الحزب الديجولي الذي ينتسبان إليه لأيهما في الانتخابات الرئاسية القادمة.

يستهل ميتران تصريحاته بقوله أن «الشئون الخارجية من جملة الوظائف التي تقضى، وهي من الوظائف الهامة جدا والتي يحددها الدستور بوضوح كامل، وسوف أحافظ بكل دقة على التقسيمات المختلفة لمهام السلطة التنفيذية، لأن هذا يعتبر حفاظا على الجمهورية وعلى الديمقراطية». ويبدأ أحمر رئيس الدولة رئيس الحكومة الذي شعر بأنه مهدد بالتصريح الأخير، أن يعلن في اليوم التالي مباشرة «إن الحكومة و

بالإتفاق مع رئيس الجمهورية قد قادوا العلاقات الفرنسية الخارجية». بل وبعد ذلك وفي إطار برنامج تليفزيوني أعطى رئيس الوزراء كل الحق لرئيس الدولة في تصريحاته، بل ولم يعترض عليها، والمعروف أن الكلمة العليا في السياسة الخارجية تعود في نهاية المطاف لرئيس الدولة، وذلك لكيلا تتحدد وجوه السياسة الفرنسية الخارجية بما سيؤثر على نظرة العالم لبلد كبير كفرنسا.

ولعل عملية الفيروز turquoise الفرنسية في رواندا تعطينا مثالا واضحا لذلك، حيث جنى رئيس الوزراء إدوار بلادير كثيرا من النقاط والشعبية بسبب نجاح هذه العملية، والتزام فرنسا بالتسحاب في موعده، واحترامها لالتزاماتها الدولية، مما اضطر الرئيس ميتران عن الإعلان مؤخرا بأن بلادير نفسه وزير دفاع ليموتار قد تحفظا على هذه العملية وأن الوحيد الذي يحمي لها مع ميتران هو آلان جيبية وزير الخارجية. هذه المعلومة تعطينا صورة عن الكيفية التي تتم بها آليات اتخاذ القرار في السياسة الفرنسية الخارجية.

على كل مكان المؤتمر فسرصة للتذكير بالولايات السياسة الخارجية الفرنسية. الاتحاد الأوروبي: أعلن رئيس الوزراء عن بداية مناقشة برلمانية حول المسائل الأوروبية في الحريف القادم على أن تتركز حول العمل والأمن والتمهيد الثقافية من أجل دفع ديتاميكية الوحدة على أساس برنامج واضح. كما دعا إلى بداية جديدة لأوروبا، خاصة في ظل رئاسة فرنسا للاتحاد الأوروبي، والتي ستبدأ في يناير ١٩٩٥، وتتمنى على الدول الأوروبية الإسراع في الالتزام سريعا بالتفكير حول تحرير كتاب أبيض حول موضوع الدفاع الأوروبي. ولم يجد وزير الخارجية سوى التذكير بما تحقق في الفترة الماضية خاصة نجاح محادثات الجسات مع الولايات المتحدة، وترسيخ الاتحاد الأوروبي بقبول أربعة دول أوروبية أخرى لمنطقة التبادل الحر هي السويد والنرويج وفنلندا والنمسا، وأشاد بالتقدم الذي أحرزه الاتحاد في المجالين الاقتصادي والمالي. أما رئيس الدولة فقد أعلن أن أولى الأولويات هي نجاح رئاسة الاتحاد الأوروبي.

هايجي وكوبا: وحول أزمة هايتي أعلن الرئيس الفرنسي عن إختلاف في الرؤية مع الولايات المتحدة، إذ أن فرنسا قد طالبت ومنذ بداية العام بتشديد العقوبات الاقتصادية ضد الانقلابيين، وأن فرنسا لن تترك نفسها

للذهاب لأي مغامرة (يقصد أي تدخل عسكري أمريكي). وفيما يخص كوبا أعلن الرئيس الفرنسي «لست متفقاً على زيادة أعداد الحصار حول كوبا، وأقول دائما لوزير الخارجية الذي يعترضه أحيانا بعض الأمم، وأعتقد أنه يوافقني أن الحصار حول كوبا يبدو لي كلفة مزرعجا.. قالوا ليات المتحدة قمك بعنق هذا البلد منذ عشرات السنين، وتختنق هذا الشعب وراء هذا الحصار الذي لم يعد لديه أي معنى... أن النهج الذي يرى أنه عند وجود مشكلة في مكان ما أن يحاصر بلد تبعا لمصالح بلد واحد، وليس لمصلحة بلدان العالم، يبدو لي كلفة منهجا بدائيا». وذكر وزير الخارجية أن الحصار المفروض على كوبا كان «حصارا أمريكيا من جانب واحد وأن فرنسا ما انضمت إليه أبدا، كما تفعله غير مشرور».

البوسنة: وكشف ميتران عن تعمير الحصول على أي نتيجة إلا مع بداية تعدين جميع الشركاء في المفاوضات (الولايات المتحدة، روسيا، وأوروبا)، مذكرا بمعارضته لرفع الحظر عن الأسلحة، معلنا «بأننا سنجد أنفسنا مع حرب أكثر خطورة، وستكون أبط مدمرة». وأعلن جيبية على تصميم المجتمع الدولي في مواجهة التصلب الذي يبديه اليوم صرب البوسنة. وأعلن أن رفع الحظر المحتمل على الأسلحة بمثابة «حل يستند على اليأس»، وسيفرض السحب المسبق لقرات الأمم المتحدة. أما بلادير فوجد أن بفضل الدبلوماسية الفرنسية التي لا تعرف أمكن الحصول على وقف كامل للمعارك، وأثنى على الدور الذي لعبه وزير خارجيته آلان جيبية في هذا الإطار.

رواندا: وذكر ميتران بما أشيع حول الموقف الفرنسي، وأن البعض كان يوه أن توضع فرنسا في محاكمة غير عادلة، إلا أن عملية الفيروز Turquoise قد ربطت اليوم كثيرا من دول العالم بالمشكلة وأنه إذن موضوع كان في غاية الصعوبة، استطاعت فرنسا أن تخرج منه بشرف، وأن القرارات أختبرت وأقرت عن طريق مجلس السلطة التنفيذية الفرنسية. وأعلن جيبية أنه لفخر للدبلوماسية الفرنسية التي أقرت التدخل العسكري، ذا الطابع الإنساني الذي تم تحت سلطة رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، وسمع لوضع نهاية للذخ.

أما بلادير فقد أروع الأساس لنجاح

هذه العملية الإنسانية إلى شروط تنفيذها. تلك الشروط التي حددتها بنفسه في الثاني والعشرين من يونيو ١٩٩٤ أمام الجمعية الوطنية

الجزائري، وأكد الرئيس مسترمان وبأنتا لايريد التدخل في الصراع بين الجماعات. نحن نبحث فقط عن مساندة الشعب الجزائري الذي عليه بنفسه أن يضبط شئونه، وبهذا سيصبح ممكنا أن يعبر عن طريق الانتخابات العامة التي مازلنا نعيدين عنها». وأعلن جيبه أنه طبيعيا أن يتوجب على الجزائريين أنفسهم أن يحددوا مصيرهم. وأن المساندة الاقتصادية، التي تمنحها لبلدهم، ليس لها أي هدف آخر، غير تسهيل العودة للاستقرار. إذ أن الاستقرار لا يمكن تحقيقه عن طريق التمع فقط.

تلك باختصار هي أهم القضايا، في أولويات الدبلوماسية الفرنسية، كما تم طرحها في هذا المؤتمر. لكن يستلزم هناك عديد من الأمور الأساسية، والتي يمكنها أن تلتقي بالضرر، على خلفيات تلك الدبلوماسية، كما ستوضح أسباب غياب بعض القضايا الأخرى عن تلك الأولويات، مثل الحديث عن الخط الديجولي الثابت، الذي ظاهرا سارت عليه السبب الخارجية الفرنسية سواء مع دييجول أو مع من خلفه فيما بعد من اليمين أو اليسار، وأيضا منارة ذلك السؤال الهام الذي مازالت له وجاهته، عن وضع فرنسا في العالم كثرة عظمى في الماضي، هل مازالت؟ وأخيرا عن ماهو الجديد في السياسة الخارجية الفرنسية بعد إزاحة اليسار وتولي حكومة بلاير البنيوية؟

#### الخط الديجولي

كان هذا الخط يعتمد في معالجته للأمور الدولية على مبدأ سياسة الموازنة أو على حد تعبير دييجول نفسه «فلنعمل مع»، أي فلننعمد سياستنا الخارجية على الموازنة بين المعسكرين. وهذا هو الخط الحيداني الذي

انتهجته السياسة الخارجية الفرنسية منذ دييجول وربما حتى الآن. إلا أن ما حدث في العالم قد أترك هذا الخط وعرضه للاختزاز. إذ أن نهاية الحرب الباردة بإنهيار المعسكر الاشتراكي مع سقوط سوريلين، دفع مشاكل أخرى ذات طبيعة مختلفة إلى ماحة الأحداث الدولية مثل المخدرات، والإنتشار النووي وتهريب المواد المشعة، ومشكلات البيئة، والتجارة المقترحة (الجات)، وملأ الفراغ في دول المعسكر الاشتراكي القديم، ونبوغ النزعات القومية والعرقية.. الخ: كل هذه المشاكل وغيرها أسقطت بعض المسلمات في السياسة الفرنسية التقليدية، وأحدثت خلافات داخل التجمعات السياسية ذاتها، فأصبح على السياسيين العمل على أن تعاضوا الآراء والأفكار المختلفة فيما يتصل بالسياسة الخارجية داخل الحزب الواحد، حيث أصبح الآن شائعا أن تتطابق وجهات نظر أناس لا ينتمون لنفس التيار السياسي.

وإذا أضفنا أن طبيعة المشكلات السياسية اليوم لا تسمح لأحد أن يؤجل مواقفه أو يتغلق عليها أدركنا صعوبة الحصول على إجابة جاهزة على كل سؤال يطرح نفسه كالسابق، حيث التواعد الثابتة والمعتادة كالخط الديجولي، أصبحت لا تعنى شيئا الآن، على ضوء المستجدات وتعميقات الأسئلة المطروحة على الساحة اليوم.

#### وضع فرنسا في العالم

ونأتي إلى مسألة غاية في الأهمية تتصل بالوضع الذي تحتله فرنسا في العالم، إذ يعلن فرانسوا ميتران أن والنقاش الدائر حول ما إذا كانت فرنسا قوة عظمى، أو قوة متوسطة، نقاش دائما مازعجني، إذ أن فرنسا تظل بلدا من البلدان التي تمر عبرها القرارات الكبرى في العالم، هذه الإجابة التي تحاول أن تلتف على السؤال دون أن تعطي إجابة محددة، يحاول جيبه أن يتفادها بتغيير نغمة الإجابة، وحصرها في

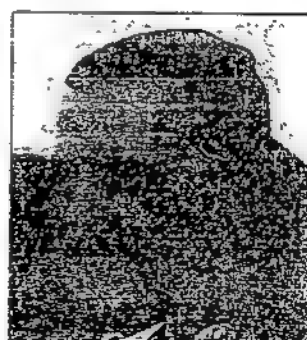
إتجاه مختلف حين يقول: أن دفرنسا يمكنها أن تلعب دورا دوليا، وهو يعترف بصراحة أن الواقععية ينبغي لها في بعض الأحيان أن تدفع بفرنسا إلى التنازاع والحكمة، وهو في نفس الوقت يتنعم عن تجنب السؤال الموزن. هل نحن لدينا الوسائل لتحقيق طموحاتنا؟

هذا السؤال المثلح طرحته الليبراسيون على بعض المختصين في الجرائد الدولية، وكانت إجاباتهم أكثر واقعية، وأقل عفوا.

رد جاك كوردي من صحيفة لانسوار L'esoir البلجيكية، بأن فرنسا تتابع الآن بشكل كبير الأمم المتحدة، ولاتأخذ قرارات كبرى لقوة عظمى كما كانت تفعل في السابق. إنها بالإجمال أهملت سببها الخارجية التي كانت تعتمد على النفوذ بشكل واضح جدا، حتى وإن ظل لها بعض النفوذ في أفريقيا، بالنسبة لفرنسا قان أوروبا، والخلف غير المعلن مع الولايات المتحدة يدوان هما أساس سياستها الخارجية.

أما ألديركومونتي من جريدة كوريير ديلا سار-را L'Espresso الإيطالية المسائية يرى أن فرنسا قد تخلت منذ زمن طويل عن سياسة النفوذ، وتشعر أن زمن عظميتها قد ولى، إلا أنها تغطي الانطباع دائما بأنها في الصف الأول إذ كانت الوحيدة التي تدخلت في رواندا. هذا التدخل ربما ليقفل من الأخطاء، التي أرتكبتها أثناء ماضيها الاستعماري في الجزائر ولي أفريقيا. ولكنها في نفس الوقت ترد، لتقدم للأمام، خاصة في ظل إطار أوربي

بينما يرى آلن ريدنج من النيويورك تايمز الأمريكية أن فرنسا حاولت دائما أن تبرز أختلافها، وتسمى أن تضع نفسها في موقع القائد في أوروبا وبطريقة ما في الأمم المتحدة، وذلك بهدف أن يعتبرها الآخرون مساوية للولايات المتحدة. ونجحت فرنسا في بعض الأحيان بسبب عباب



« فرنسا لبرتران  
وزير الدفاع  
شارل دييجول  
ميتتران



سياسة خارجية أمريكية . ويعبدا عن القرارات الجماعية فالحكومة الفرنسية تأخذ في الممارسة قرارات من طرف واحد يمكن أن تؤثر على مصالحها سلبا وإيجابا .

ويقول فانكمار لون مبنشوش من جريدة فرانكفورت الجيمين زينترنج frank furt allgemeine zeitung الألمانية أن فرنسا تجد صعوبة في توديع دورها كقوة عظمى ، ودورها الدولي خاصة في أفريقيا . وعلى كل الحالات فالحكومة الفرنسية لا تستطيع التسليم بترك سياستها الخارجية التقليدية المعتمدة على النفوذ بسبب الاحساس الحالي بالانتخابات . في نفس الوقت ، وفي الواقع ، هل نستطيع القول أن الحكومة تتابع طريقها الأوروبي مدمجة فيه بطريقة عاقلة ؟ في داخل الاتحاد الأوروبي تسعى فرنسا للحصول على أفضل موقع ممكن ، دون أن يكون لديها الطموح المساري لهذا الموقع .

وعلق بول ويستير من جريدة الجارديان Guardian البريطانية على الحضور الفرنسي في أفريقيا وفي العالم الثالث بقوله أنه غامض لحد ذاته . حيث أنهم في إنجلترا خصوصا قد وصلوا إلى فكرة التدخل في شئون الغير ، لوصف التدخلات لفرنسية ، خالعين عليها تعبير الاستعمارية الجديدة لفرنسا في رواندا . إلا أنه يعترف بأن هناك إجماعا فيما يتعلق بالمسائل الأوروبية .

هذه الاصراخ الغربية التي تقبم الرضع الفرنسي على الساحة الدولية تكاد تتفق فيما بينها على ما لا يقريه السياسيون الفرنسيون ، أو على الأقل فهم لا يعرفونه ، فيما يتعلق بالدور الذي تلعبه فرنسا اليوم على الساحة الدولية ، خاصة في ظل محدودية الاختيار التي أنحصرت إمكانياته في الدبلوماسية والإقتصاد ، وذلك بفعل الإعتماد المتبادل وتطور التعقيدات الخاصة بالشؤون الدولية حتى الولايات المتحدة ذاتها آخر القوى المهيمنة لا تستطيع أن تتحرك إلا من خلال نظام التحالف المتعدد والذي يفرض دائما الحل الوسط .

مع هذا فكل الدلائل تشير إلى انحسار الدور الفرنسي فعلى سبيل المثال فإن قرار تعمير الفرنك الإفريقي والذي أعد قبل ١٩٩٣ يعتبر علامة واضحة لإرادة أصبح لا يمكن تجاهلها ، وهي أن تتراجع الحضرة الفرنسية في أفريقيا ، مع حقيقة جديدة وهي أن فرنسا لم تعد القوة الوحيدة في القارة

السوداء ، كما كانت في الماضي حتى البنوك الرئيسية المدينة للحرث هي أصلا يابانية وليست فرنسية فقط . وبمعا القول أن سياسة الفرنسية ظلت حبيسة لعبودها السابقة ، معتقدة أب أن أقرب منها للقارة ولسكانها ولا تعاليه من مشاكل ، أكثر من أن طرف آخر ، إلا أن هذه السياسة جلبت لفرنسا عداوات في مراكز نفوذها القديمة ، وأيضا من حلفائها الغربيين أنفسهم ، ولعل مثل تعامل شارل ماسكوا وزير الداخلية مع جبهة الإنقاذ على الأراضي الفرنسية مثال واضح . حيث أنقذت فرنسا علنا كلا من إنجلترا ، وألمانيا ، وإيطاليا ، والولايات المتحدة . بل ولم تفهم هذه الدول طبيعة الاتفاق الذي أتمته فرنسا مع النظام السوداني للقبض على الإرهابي كارلوس ، وكيف تمتنع عن التعامل مع الإسلاميين في الجزائر ، وتعدد اتفاقات مع أسلاميين آخرين في الخرطوم .

ويختلف المحبون الدبرين على سلوك فرنسا الدولي . فنبشيد فيليب رويشس البريطاني المتخصص في العالم العربي بالبعد المكسي شئون الدولية ، الموقف الاستعماري الجديد لفرنسا ، خاصة ما قبل في الاعتقالات ، ومساندة «معكرين جزائريين» . ويعتقد أن الحكومة الفرنسية تتصرف بشكل هستيري في مواجهة المشكلة الجزائرية ، بينما حيث الإيطالية بربارا سبينلي باريس على تشدهد في مواجهة تهديدات المتطرفين الجزائريين

الشئ المؤكد أن الولايات المتحدة تنظر إلى الموقف الفرنسي بارتياح ، حيث يرغب الأمريكيون في وضع أقدامهم في الأسواق الأفريقية ، والتي تحتكرها حذ ما الشركات الفرنسية . وتخط السبب الفرنسية في القارة السوداء كفييل بترجعهم ، ومن هنا يستطيع الأمريكيون ملأ الفراغ على النهر دون أن يبدوا مجهودا في ذلك .

وتتطرق الأسبروعة البريطانية Eonomist للمرضوع في سنانا ليهاتسحت عران «عقود وهدايا» ، وشيمانيد ودهلومسية العضلات» ، أن باريس لا يمكنها أن تظل طويلا «قوة أفريقية» ، وأن فرنسا تطالب بدور حاص في أفريقيا السوداء ، ولا تتروء في تأييد قادة لاصح أحد تأسدم رحيانا مع عزب تراحيدي ، لا تراها إلا سم بعد ، كما حدث في ساء البروديه ، وتكشف الحجة عن أن هاك

بعض رؤساء الدول الأفريقية مستعمرون في دعم الأحزاب الفرنسية الكبرى ماليا ، وبالرغم أن ميتران يود أن يجعل من نفسه محامي الديمقراطية - تواصل المجلة - فقد عاون النظام الرواندي الفاسد . وتشرح المجلة أنه لم أنتخب جاك شيراك رئيسا فسوف تسمح الأفرار وترفع الانتخاب في أفريقيا . وترى جريدة نيهون كيزوف شيمكن Nihon Shimkun اليابانية أن فرنسا استطاعت أن تخرج حديثا إختافين .

فهي غير قادرة على إيجاد حل ناجح في اليوسنة ، وأبعدت عن الشرق الأوسط بفعل الدبلوماسية الأمريكية . ولم يعد لها سوى القارة الأفريقية التي كانت تحتك فيها عديدا من المستعمرات ، لكن تستعرض قوتها السياسية . وتواصل المجلة قائلة : إن موقف فرنسا في مواجهة الأزمتين الأفريقيتين الجزائرية والرواندية تشهد على قلق دولة في طريقها لفقد أقدامها في هذه القارة . وأن ما يميز الأشكال التي تقابلها اليوم فرنسا في رواندا والجزائر هو انعزالها وسط العالم الغربي ، والذي على النقيض منها ، لا يفاضل بين الأطراف . وترى المجلة أن ميتران كان بالفعل مقنعا حينما برو تدخل بلاده في رواندا ، وحينما أوضح إبعاد المسألة الإنسانية ولكن بعد اكتشاف المجتمع الدولي للمذابح التي أقرتها القوات الحكومية . أعطى هذا مصداقية لكل الانتقادات التي وجهت لفرنسا على أنها المسؤولة عن هذه القتلان . نفس الشئ تساعد فرنسا النظام في الجزائر لضمان صعود المتطرفين ، بينما الدول الغربية الأخرى تدعو إلى فتح الحوار بين النظام وكل القوى السياسية بما فيها الإسلاميين المعتدلين . (كن هذا بالطبع قبل الدعوة التي وجهها النظام في الجزائر للإسلاميين للمشاركة في الحوار الوطني ، وذلك بالإفراج عن مشايخ الجبهة ، وباركتها الحكومة الفرنسية أخيرا ، مع رفضها الدائم إقامة حوار فرنسي مع جبهة الإنقاذ الإسلامية .)

#### سياسة الحكومة الخارجية

على الرغم من مسئولية رئيس الدولة الدستورية عن السياسة الخارجية إلا أن تنفيذ هذه السياسة ، ووضعها موضع التطبيق يتبع للحكومة وعلى رأسها بلادير أن يضع بصانته عليها ، ويكسبها طابعا خاصا به ، ويتعدد هذا الطابع في السراحياتية ، حيث أن السياسة الخارجية التي يتبنى بلادير فرضها لم أتاحت له الفرصة في ذلك تختلف في ظاهرها عن

## فنانون باريس ومثقفوها ودعوا منى زعلوك

فى باريس التى قضت فيها منى زعلوك أكثر من ٩ سنوات ، ودعت جمعية «وجوه مصر» الفنانة التشكيلية الراحلة بأسية حضرها أكثر من خمسين شخصا من الفنانين والمثقفين من أصدقائها ، وعرض فى ختامها مقاطع من الفيلم الفرنسى الذى شاركت فى عمل الدوبلاج له باللغة العربية.

تحدثت منى زعلوك كل من جميل راتب ، وجورج بهجورى ، وغالى شكرى ، وعبد الرازق عكاشة وأحمد حسنى وآخرون. فأحتم جميل راتب بالجانب الإنسانى فى هذه الفنانة وتحدث عن إهتمامها - إلى جانب فنها - بقضايا المرأة ومهموم المواطن العادى. وأثار بهجورى ذكريات باريسية جمعتها بمنى زعلوك ، وأوضح أنها كانت كالدبنماو فى تبنى مشكلات أصدقائها ، وخلق علاقات حميمة بين أبناء الجالية المصرية فى فرنسا ، وركز غالى شكرى على تنبيهها لمشكلات خارج إطار اللوحات التى أبدعت فى رسمها ، وألقى عبد الرازق عكاشة بقصيدة رثاء.. وقرأ أحمد حسنى حديثا كان قد أجراه معها لإحدى الصحف العربية تحدثت فيه عن تجربة الهجرة وكيف أن مصر لا تغيب عن بالها ، وأنها تذهب إلى بلدها بشكل منتظم وتقيم المعارض فيها. كما تحدثت أيضا عن مراحل تطورها الفنى المختلفة. وكانت المفاجأة بالنسبة للكثير من الحاضرين هى عرض فيلم «جنون العظمة» الفرنسى الذى شاركت فى حوار به العربية. حيث قامت بالأداء الصوتى لدور «اليس ساهيرتش» وكانت منى زعلوك قد بدأت حياتها الفنية بالمرح فى مجال الإخراج. لجدير بالإشارة أن المؤسسات الرسمية المصرية فى باريس لم تذكر حتى الآن على الأقل فى تكريم الفنانة الراحلة. على الرغم من أنها كانت حلقة الوصل بين الفنانين المصريين والعرب. وأسست جمعية تهتم «بالمحاور الفنية» بين الشمال والجنوب. هذا وقد كانت منى زعلوك قد شاركت فى تأسيس جمعية «وجوه مصر» وهى جمعية أهلية يوليه ويديرها عدد من المثقفين المصريين فى باريس وتهتم بإقامة المعارض التشكيلية والندوات الثقافية والأمسيات الأدبية.

فرنسا أن توائم سياستها مع دول المعسكر الاشتراكي السابق، ولاتترك ألمانيا المرحدة وحدها للآل الفراغ. بل وتعمل على دخول قوى أخرى وذلك لحفظ التوازنات فى أوروبا عام ٢٠٠٠.

هل تستطيع الدول بأن فرنسا، قد اكتشفت فعليا علم دبلوماسيتها الحقيقية، وهى فى طريقها اليوم لوضع سياسة خارجية أخرى تأخذ بعين الاعتبار التغييرات الدولية والمحلية، بما سينعكس أثره قريبا على علاقاتها الدولية؟

فى كل الأحوال لا يمكننا الجزم، أو، لمجازفة للإجابة على مثل هذا السؤال بالإيجاب. فإمام فرنسا أشراف كبيرة حتى تصل لثقل هذا القناعة، إلا أن الشئ الذى لا يمكن الشك فيه فهو أن كل من يستطيع فعلا التفكير فى مثل هذه الموضوعات الهامة، ويتخذ قرارات لها صفة الالتزام والتفكير النورى مشغول لأقصى درجة هذه الأيام وعلى مدى ثمانية شهور قادمة لاستعدادات الحملة الانتخابية الرئاسية القادمة.

السبع الكبرى ، وفى الأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبى، هذا إذا أرادت فعلا أن يكون لها تأثير على مسرح الأحداث الدولية. ولعل هذا شأنهم جيدا بلادير الذى أخذ موقفا حاسما فى مفاوضات الجات، وعرف أنه لولا مساندة ألمانيا بصفة خاصة، وأوروبا بصفة عامة، ما استطاعت فرنسا كسب هذه المعركة الهامة ولهذا يمتدح قائلا ديان الخيار الأوروبى لفرنسا لا يمكن أن يوضع محل إتهام ، إذ ليس هناك طريق آخر غير بناء أوروبا الموحدة؟ ولهذا نبرجساته بلادير قاده إلى تغيير بعض الشئ الاستراتيجية ، حيث يركز كثيرا على المحور الفرنسى الألماني مع تأكيد على إرادة بناء الجيش الأوروبى والعملية الموحدة، مع استبعاد لأحلام بناء أوروبا فيدرالية ، لصالح بناء أوروبا القوميات التى تتكون من حلقات عديدة تشكل فرنسا فيها حلقة أولى، هذا لكى تحتفظ فرنسا بالقوة على الفعل والحركة ، عندما تتابع جهودها فى الدفاع، وتحتفظ أيضا بحريتها على المناورة، ويقول أحد المقربين من بلادير ويشغى دائما إيجاد طريقين يمكنين ذلك لإيجاد سياسة» حتى تستطيع

السياسة الخارجية الفرنسية الموروثة سرا. عن الديبلوماسية أو عن الاشتراكية وهى سياسة كانت تحافظ على بعض الإستثمارات الأيديولوجية، أو تضع فى إعتبارها البحث عن لتأثير النفسى. وعملية الفيروز نموذج للبرجماتية التى تميز طابع بلادير الذى يرى أن الجهر يحصل عليه بشرط التنبؤ. ويرى بعض المرانسين أن فن الرسيطة هو أهم التغيرات التى طرأت على الدبلوماسية الفرنسية ، وتغيير الرسيطة باستمرار تبدل تغير الظروف الخارجية، ويؤكد المرانسون أن هذا التغيير موجود بالفعل حتى ولو لم يمتدح.

والسعة الأساسية التى أستوصىها المشروع الحكرسى فى تنفيذ السياسة الخارجية ، تكمن فى أن فرنسا ليس فى استطاعتها ، ولا يمكن أن تؤثر فى مجرى الأحداث الدولية وحدها، حتى وإن كانت القوة العالمية الرابعة فى العالم اليوم. ولهذا فعليها بالضرورة نشر استراتيجيتها لتأثير أكبر من استراتيجيتها للقوة. وذلك من خلال مجموع كثر إنساعا متمثلا فى الدول الصناعية

### الانتخابات الألمانية

يوم انتخاب الهولنديين تتلاحق استطلاعات الرأي. والنتائج لم تعد تتأرجح الا قليلا، ولكن الصورة النهائية لن تتضح الا بعد اجراء الانتخابات، الآن في المقدمة الاتحاد المسيحي الديمقراطي (حزب كرك) والمسيحي الاجتماعي (بالناريا) ٤١٪ ثم يأتي الحزب الاجتماعي الديمقراطي ٣٦٪، ويعد الحزب ٩٪ ثم حزب الاحرار ٦٪، ويعد حزب الاشتراكية الديمقراطية ٤٪ (البقية في الجدول). وتختلف النتيجة بين الشرق والغرب حيث توجد في الشرق أغلبية واضحة على يسار الاحزاب الحاكمة، ولكنها حتى الآن أغلبية حسابية فقط (٥٧٪) ولا تمنى إمكانية تحقيق تحالفات حاكمة بسبب العداء الأعمى الذي يواجه به حزب اليسار من المعارضين الآخرين.

تغيرت التوقعات كثيرا عن العام الماضي وعن ربيع هذا العام. الثقة بان تحمل حكومة بقيادة الاجتماعيين الديمقراطيون محل حكومة كول تضاعفت. وأسهم حكومة كول ظلت ترتفع منذ ابريل حتى الآن. ويرجع الفضل الاول في هذا تحديدا للحزب الاجتماعي الديمقراطي ذاته، الذي يكاد لم يترك سياسة حكومية الا وثبناها الى درجة ثلاثي الفرق بينه وبين احزاب الحكومة في نظر الناخبين. كما أن حكومة المستشار كول وقيادات الاقتصاد قد سخرت كل ما تملك من امكانيات بارعة للايهام بأن الأزمة قد انتهت والازدهار على الأبواب. وتسهم معظم وسائل الاعلام في توصيل هذه الأفكار للناخبين، وهم يتلقون الايحاءات المتفائلة رغم تناقضها مع واقعهم الفعلي. ومع اقتراب السادس عشر من أكتوبر

الحزب	CDU/CSU	FD	SPD	BUE90/ GRUENE	PDS	Rep
الاتحاد المسيحي	الاحرار	اجتماعي	الحزب	حزب الاشتراكية	الديمقراطية	المسيحيون آخرون
احزاب التحالف الحاكم حاليا	احتمال تحالف مثل					
أغسطس ٩٤	41	6	36	9	4	2
يوليو ٩٤	39	6	35	8	5	4
الشرق	32	7	30	٧	20	3
الغرب	41	6	37	8	1	4

نتائج السؤال التقليدي الذي طرحه معاهد استطلاع الرأي على الناخبين:  
من مستخف لو كانت الانتخابات الاسبوع القادم؟ (٩٤/٨/٢٨)

## الشبح الذي أفد الحفل



علمون كول

وحث المعركة الانتخابية مرحلتها الأخيرة أو الساخنة ويصح أن نقول أيضاً أخطر مراحلها حيث لا تقيم الأحزاب الكبيرة اعتباراً لحقيقة ولا لمعايير أخلاقية، ولا لتحتل الناخبين. ويتذكر ملايين الناس في شرق ألمانيا هذه الأيام العبارة التي بدأ بها ماركس والمجلد بيانها الشيوعي وهناك شبح يحوم في أوروبا، شبح الشيوعية... والتي كانوا قد تراوحو في درس علم الاجتماع في المدرسة عندما كان البيان الشيوعي أحد مصادر معارفهم السياسية.

ولا يوجد حزب حاكم أو معارض إلا ويوجد النيران يومياً لحزب اليسار، حزب الاشتراكية الديمقراطية رغم أنه مازال يصارع ليضمن دخوله البوندستاغ، ولا يوجد نوع من السباب لم يوجه له، ولا تهمة لم تعلق به باعتباره خليفة للحزب الاشتراكي الموحّد الذي وصفه اليسار بأنه كان منظمة إجرامية ويبدو أن الحملات الهابطة ضد اليسار وضد الاجتماعيين الديمقراطيين والحضر تحدث أثرها المطلوب في غرب ألمانيا المطعم لعشرات السنين بروح الحرب الباردة والخوف من كل ما يشبه اليسار.

ولكن سرقة التاريخ أن حلت لعنة ماركس أو تكاد بالسادة المنتصرين لتفسد عليهم لعبة الحكم التي أعادوا أداها عبر عشرات السنين! والمعادلة السياسية التي قام عليها نظام الحكم في ألمانيا الغربية هي حكم الحزبين ليجلس الثالث في مقاعد المعارضة لسنوات أربع يحاول بعدها أن يحسن نسبته الانتخابية ليحل محل واحد من الاثنين المؤقتين في الحكم.

وكان نموذج الحكومة التي تشكلت منذ شهرين في مقاطعة «ساكسن انهالت» من الاجتماعيين الديمقراطيين والحضر كحكومة أقلية، يساندها، أو حسب التعبير الألماني «يصبر عليها» حزب اليسار، وبذلك انضمت حكومة حزب المستشار كول عن الحكم في المقاطعة، كان إشارة الهجوم الكبيرة من التحالف الحاكم على كل من الاجتماعيين الديمقراطيين ولكن خصوصاً ضد حزب الاشتراكية الديمقراطية.

والمشكلة جديدة حقاً.. إذ رغم بقاء حزب اليسار في الأقلية في البرلمانات لكن برسمه تارسة تأثير هام على مجرى الأمور فيها، فهو قادر على ترجيح كفة الميزان. عندما كان يقوم بهذه المهمة حزب الأحرار في ألمانيا الغربية السابقة لم يفرغ هذا أحداً من معسكر المحافظين لأن الأحرار «من لعانة» أم أن يأتي «وهج جوي» ليقوم بهذه المسؤولية من منطلق حزب اشتراكي في زمن هزيمة الاشتراكية.. هذا ما لا تتحمله عصاب الديمقراطية الألمانية.

وهكذا نرى معلسو الديمقراطية تربيتهن الحسنة وبدأوا حملة تهديد ووعيد تيرد التساؤل عن مدى إيمانهم «بدولة القانون» والديمقراطية وحتى الشعب في انتخاب نوابه بحرية. تصدرت الشهادات بأن المستثمرين لن يضعوا أموالهم في مناطق يستند حكوماتها حزب الاشتراكية الديمقراطية، وأعلن كول أن الاجتماعيين الديمقراطيين قد وُخّنوا مبادعهم وخرقوا الإجماع الديمقراطي، وأدخل دسويلاًه ورئيس الكتلة البرلمانية للتحالف المسيحي في البرلمان تعبيرة «الفاشيين الحضر» وطبعت مئات الألوف من الملصقات تحمل صورة جورب أحمر كدعاية ضد حزب اليسار في الغرب. ولكن في الشرق اخفوا هذا بروح ساخرة وأصبح الكثيرون

يشبهون جرار حراء صغيرة في عروة سترتهم. وحسب آخر التوقعات فإن دخول حزب الاشتراكية الديمقراطية للبوندستاغ سيجبر على تشكيل ما يسمى بالتحالف الكبير (من الاتحاد المسيحي والاجتماعيين الديمقراطيين) أو تحالف ثلاثي من الاجتماعي والحضر والليبراليين لرئع هؤلاء، في تجاوز نسبة الخمسة بالمائة. ودخول حزب اليسار البوندستاغ وأرد جداً بعض النظر عن انتمائه من نسبة الخمسة بالمائة الضرورية لدخول البرلمان لأن الدستور ينص على دخول البرلمان لأي حزب يتجمع في المصطلح على أكثرية الأصوات في ٣ دوائر انتخابية. ومن المتوقع أن يتحقق هذا في برلين حيث حصل الحزب على ٤٠٪ من الأصوات في انتخابات البرلمان الأوروبي في ربيع هذا العام. ومن المعروف أن حزب الاشتراكية الديمقراطية هو حزب جذوره وحسبه في شرق ألمانيا لكن يحصل على نسبة ٥٪ في كل ألمانيا عليه أن يحقق ٢٪ أو أكثر في شرق ألمانيا، وهذه النسبة حققها في أكثر من معركة انتخابية خلال هذا العام. استطلاعات الرأي تبين أن ٧٣٪ من الألمان الشرقيين يعتبرون أن دخول هذا الحزب إلى البوندستاغ أمر مفيد للدفاع عن مصالحهم، وهو عملياً الحزب الألماني الشرقي الوحيد سراً، في البوندستاغ أو في برلمانات الولايات، لأن كل الأحزاب الأخرى قد ذابت في كيانات الأحزاب الغربية وأصبحت مراكزها وقيادتها غريبة. إن أهمية دخول حزب اليسار إلى البوندستاغ ترجع من ناحية إلى تشبيل لمصالح الألمان الشرقيين خاصة في غيبة أي طرف قانوني آخر يمثلهم

الديمقراطيين . كذلك صدر مؤخرا تصريح مشابه عن الحضر . الالتزام بهذا الشرط يعنى عملها في ظل نسب الاصوات المتوقعة الا يقوم سرى النوعين من الائتلاف اللذين أشرنا اليهما اعلا: أما الاجتماعي الديمقراطي مع اتحاد المستشار كول، أو ائتلاف ثلاثي من الاجتماعي الديمقراطي والحضر، والليبراليين، وفي الحانة الأولى يكون حزب اوغست بيبل قد خسر نفسه، وفي الثانية يكون الحضر قد ذبلت مبادؤهم بما قد يجعل يانفجار داخلي..

ويسهر على الا يتواصل خرق معاهدة الوحدة الالمانية في غير صالح الطرف الأضعف. وهو يقدم من ناحية أخرى فرصة طرح بدائل لسياسات الاحزاب الغربية الكبيرة والتي تسير بوضوح في اتجاه عسكرة السياسات الخارجية ومواصلة اعتصار العالم الثالث اقتصاديا والتفلبة الغربية لما يسمونه الثورة الاجتماعية. تحت ضغط وعناية الاحزاب الحاكمة أعلن الاجتماعيون الديمقراطيون انهم لن يشكلوا الحكومة لم يحدث أن اضطروا لاصوات كتلة الاشتراكيين

=====

## (( البيرستروويكا الثانية ))



نجح جورباتشوف في أن يستعيد اهتمام وسائل الاعلام الالمانية التي نسبت له أو كادت. وجاء الترحيب به هذه المرة من ركن مظلم من تاريخ المجتمع الالمانى، من عتاة الاقطاع واحفادهم، الذين من رسلهم الاجتماعى قتت العسكرية الالمانية، وتجنبت الحملات الدورية ضد بولندا وروسيا ثم بقية العالم. الامين العام السابق للحزب الشيوعى السوفيتى قدم خدمة لا تقدر بثمن للاقطاعات السابقين واعطاهم حجة لاستعادة الارض ونسى شعار الارض لمن يفلحها!!

الذين التفتهم كلام جورباتشوف هم بضعة ملايين من الناس الذين يحتاجون الارض لبروعها وليقيموا بيوتهم واعمالهم فوقها، ومنهم فلاحون اتوا الى هذه الارض لاحتين من بولندا بعد الحرب العالمية الثانية بخشون الآن ان يشردهم كلامه مرة أخرى.

والموضوع هو الاصلاح الزراعى الذى جرى في شرق المانيا بعد الحرب العالمية الثانية من ١٩٤٦ حتى ١٩٤٩ وكان من أهم التحولات الاجتماعية التي تحققت قبل العهد الاشتراكي، إذ جاء لتحقيقا لهدف حددته معاهدة بوتسدام وهو القضاء على الاسس الاقتصادية لعدوانية الدولة الالمانية بحاميم الاحتكارات الكبرى والملكيات الاقطاعية وممتلكات مجرمي الحرب، بمقتضى هذا الاصلاح الزراعى حصل مئات الالوف من الفلاحين واسرهم على ارض، أى حصلوا على أساس مادي للوجود، وجزء كبير من منتقى الاصلاح الزراعى في مناطق شرق المانيا كانوا من سكان مناطق شليزيا التي أصبحت في حوزة بولندا. بناء على طلب حكومتى المانيا الديمقراطية الاخيرتين (أى حكومة الاشتراكيين ورو وابعضا حكومة المحافظين) ميزر الذى وقع معاهدة الوحدة مع المانيا الغربية) وضع الاتحاد السوفيتى عدم المساس بالاصلاح الزراعى شرطا للمرافقة على الوحدة الالمانية. وهذا الحرف معروف جدا، تبته نصوص معاهدة الوحدة الالمانية، وتشهد عليه بروتوكولات المفاوضات التي أدت الى المعاهدة السداسية حول المانيا (المسماة معاهدة ٢+٤): الاتحاد السوفيتى، امريكا، بريطانيا، فرنسا والاميتين

الآن خرج السيد جورباتشوف بتصريحات أدلى بها أمام أحد الموزعين البريطانيين ليقول فيها أن الإبقاء على الاصلاح الزراعى لم يكن من موضوعات المفاوضات والاتحاد السوفيتى لم يضع أية شروط.



**السؤال هو لماذا**

سألت الخبير الزراعي المعروف ونائب حزب الاشتراكية الديمقراطي في برلمان مقاطعة ساكسونيا السيد ديتليف فينتر عن معنى هذا التوقيت لتصريحات جورباتشوف فأجاب.. البولنتمتاج كان قد اقر بأغلبية أحزاب الاتحاد والاحرار حزمة القوانين المسماة بقوانين التصويت والتعويضات ولكن البولنتمسرات (مجلس المقاطعات) ، حث الاغلبية للاجتماعيين الديمقراطيي، لوقفها وكانت امكانية رفضها بالكامل قائمة بالقانون الذي يمثل خطرة تهدد على طريق تصفية التعاريفات الزراعية بين مزارعي شرق المانيا وبخاصة التعاريفات من شراء الاراضى والعقارات التي تشرف عليها هيئة الوصاية ومساحتها ٣٣ مليون هكتار (٨٢٥ مليون نذلان) ، وقبل ذلك كانت المحكمة الدستورية قد رفضت سنة ١٩٩٢ طعن ورثة الملاك الاعطاءيين السابقين في دستورية نص صيغة ارجعها الالمانية على استعادة العودة عن اصلاح الزراعى في شرق المانيا. ولكن بناء على شكوى جديدة رفعتها البروة أمام المحكمة الدستورية ينتظر أن يصدر حكم جديد في ربيع عام ١٩٩٥. في هذه اللحظة الزمنية بالضبط صدر تصريح جورباتشوف ومن الواضح أنه يضع نفسه بذلك في خدمة من يريدون استعادة اراضيهم وعقاراتهم.

الأمين العام السابق للحزب الشيوعي السوفيتي - كتبت عنه جريدة  
تويس دريتشميلاند يوم ٨/٢١: «هاكاذيه المكشوفة بقاصر  
جورياتشوف بمبالغ كبيرة. ولا يهم هنا أن كان قد توكلهم  
يصنعون استخداما أو أنه يقبض مقابل ذلك. » جورياتشوف  
بعد أن تعرض لانتقادات حادة أدلى بسلسلة من التصريحات المتناقضة  
ودلائها في النهاية أنه لم يضع الشرط لأنه كان موجودا قبل ذلك، مؤكدا  
أن الأمر برمته وقضية المانية داخلية. » وحالا ماتنيه زعيم سابق آخر هو  
شينارد نازو لورن القضية فاجبر تصريحات عاجلة يساند فيها قضية  
القطاعيين العادلة.

معنى كلام جوريان تشوف ببساطة هو فتح الطريق لضغوط  
احفاد الانتطاع السابق لاستعادة ملايين الهكتارات (نحو  
١٠ مليون فدان) من الاراضي الزراعية والغابات والقصور والمباني  
المنتمية للتعاونيات الزراعية التي تحولت الى شركات في اطار التوازيين  
الجديدة. مما يعني تشريد فلاحى المانيا الشرقية للمرة الثانية كما قال  
السيد شتوليه رئيس وزراء مقاطعة براندنبورغ ، أو تعويض المالكين  
السابقين وهذا يعنى انتطاع مالا يقل عن ١٠٠ مليار مارك من الدخل  
القمي واعطائها لاحفاد النونكر البروسيين.

وحقيقة لا يمكن اتهام حكومة المستشار كول بالاحترام الشديد لمعاهدة  
(الرحدة، خاصة وأن الطرف الذي تعاقدها (جمهورية ألمانيا الديمقراطية  
السابقة) لم يعد له وجود. وبالتالي خرق كول حسب الوثائق المنشورة  
ملايقل عن ٥٦ بندا من المعاهدة. ولكن حكومته الآن هنا الرئيسى هو  
أن تكسب الانتصارات، ولن يخسرها أبداً بشكل. ورغم قدسيتها لبدأ  
المسكة، أن تنهم الآن بنية تشريد مناطق سكان شاسعة أو دفع تعويضات  
فلكية يعلم بها أحفاد النلاء الاقطاعيين ومجرى الحرب النازيين الذين  
صادر الاحتلال السوفيتى املكهم بين ١٩٤٥ و ١٩٤٩. وبعد القضية  
واعلان ممثلى الملاك السابقين أن الحكومة قد خذعت الرأى العام «بإدعائها  
كذب» أن شروطا دولية تحول دون استعادة املكهم السابقة، نشرت  
الحكومة عرضا موقفا للسوفيتى بخصوص هذه القضية. وكان  
رئيسا آخر وزارتين لآلمانيا الديمقراطية قد أكدوا ماكان معروفا عن الشرط  
السوفيتى، وقد أكدوا كذلك، وهو الأهم الآن، أن موقف دولة ألمانيا  
الشرقية التى مثلاما، وهى احد طرفى معاهدة الوحدة  
الالمانية، كان يرفض أى محاسن بالاصلاح الزراعى. وقد  
صدرت تصريحات مشابهة عن أكثر من مسؤول فى الخارجية السوفيتية  
من شاركوا فى المحادثات ومنهم من كلفه جورباتشوف بنفسه باتباع الحطة  
العدوانية التى تتضمن الموقف الذى لا يريد أن يتذكروه جورباتشوف الآن.

وزير ألمانيا يحذر من ألمانيا  
كمنهج للخطر النووي

صريحاً من أن تصبح ألمانيا قوة نووية. وعنوان الكتاب  
joschka Fischer, Risiko Deutschland Krise und  
Zukunft der deutschen politik, Koeln jeppenheuet &  
witsch 1994  
والألمانيا كمصدر للخطر، أزمة ومستقبل السياسة الألمانية وقد نشر

الفصل في  
 Blätter für deutsche und internationale politik  
 1994, page 108-1090. ويقول أن ألمانيا بسبب ماضيها  
 لا تصلح لأن تكون قوة عالمية، ويعبر فيشر بوضوح عن  
 شكوكه العميقة تجاه ما تسمى الدوائر اليمينية لتعليقه

حين عدد سبب من مجلة واراق السياسة الألمانية والمالية، مادة متفجرة ستحق اهتمام كل العالم. ولكن مؤامرة صمت محيرة حاصرت مباحا. في المجلة ولا زالت تنماسي عنه. والقصة هي أن وزير ألمانيا نشر مقابلا يعذر فيه الجبران والالمان أنفسهم من اتجاهات في ألمانيا تسمى لامتلاك الاسلحة النووية ولكن أجهزة الاعلام التي تخصص زمتا طويلا لبرامج الاخبارية بما فيها توافه الامور لم تتعاط مع هذا الزعم أو الانتهاء الخطير. و«يرشكا فيشر» وزير شئون البيئة في حكومة مقاطعة هسسين هو من قادة حزب الخضر في ألمانيا، ومن اذنين كثيرا ما يحصلون على المديح «لاعتدالهم».

ويطلق يوشكا فيشر في كتاب سيصدر له في الخريف تحذيرا

## الفعل الشرفية التسمية المترتبة.

ويكتب فيشر أن طابع السياسة الألمانية بعد الحرب العالمية الثانية كان مدياً في غالبية وأنه ليس من مصلحة ألمانيا الآن بعد استعادة الوحدة أن تتخلى عن ذلك. ويوجه فيشر الكلام على ما يبدو إلى المتحكيين في الاقتصاد. عندما يكتب أن «أحوال ألمانيا وأوروبا كانت أفضل بكثير عندما اضطرت إجباراً لأن يحل البنك الاتحادى في فرانكفورت الواقعة على نهر «المين» مكان هيئة الأركان البروسية في برلين، عندما تم استبدال أبهة ومجد برروسيا العسكرية بواسطة الثقافة العاقلة للمارك الألماني. وأن التركيز الاضطرابى على التنمية المدنية «جعل الخمسين الاثنى للحرب العالمية الثانية، ألمانيا واليابان، يصحان من القوى الاقتصادية القيادية بعد الولايات المتحدة الأمريكية. ويقول أن الأمريكيين يصحون لجذب ألمانيا إلى الساحة العسكرية العالمية بسبب من متاعبهم الداخلية وحاجتهم لمن يقتسم معهم الاعباء». ويقول فيشر أن ألمانيا لاتصلح للسياسة العالمية. وأنه لايريد اعتراض على مشاركة أكبر في الاعباء في المجال المدني. ولا اعتراض على دور سياسى خارجى أكبر لألمانيا في المسائل المدنية. ولكن على ألمانيا أن تمتنع عن السياسة العالمية المعتمدة على الريايل العسكرية. لأن ألمانيا «على العكس من القوى الأوروبية العظمى القديمة فرنسا وبريطانيا العظمى، لاتملك تقاليد في السياسة العالمية».

ويسجل فيشر توقعاته لسيناريو محتفل الحدوث تحصل بموجبه ألمانيا على السلاح النووي، والتطور المقبل لن يصعب توقعه: فهد يبدأ اليوم بشعار تحمل مسؤولية كبيرة، ثم تقع أول عمليات عسكرية، وستقط أول القتلى. ويطالب الجفرالات بحزبات أكبر، قديداً من جديد تمجيد أبطال الحرب، والتقاليد التي ظنت أنها قد تم تجاوزها من قديم الزمان سيبدأ اخراجها من نعوشها، وسيصبح مسموحاً أن «يحتفل» الألمان القوميون بعودة (مبدأ) اسبقية السياسة الخارجية الذي اشتاقوا إليه، وبإزاحة ذلك ستحصل ألمانيا على مقعد دائم في مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة، والذي لايجلس فيه اليوم سوى قوى نووية كأعضاء دائمين. وبالتالي سيبدأ في ألمانيا النقاش حول السيادة «الكاملة» وهي تعنى بالضيقة السيادة النووية كما هو الحال في عالمنا الراهن. وهكذا ستؤدي خطوة إلى أخرى، وستبدأ القارة العظمى الاقتصادية ألمانيا السير على طريق التحول إلى قوة عظمى سياسية، وستصبح هيمنة دولة القوة الألمانية في ظل الظروف المعاصرة - الهدف الكبير لمحاولات المراجعة القومية الألمانية في الحاضر في متناول اليد، ولكن هذا لن يجعل جيرارنا الأوروبيين يظفرون صبهات الابتهاج، بل سيثبت الحرف والشك لديهم وسيدفعهم للمقاومة بجهود مستمرة إلى هذا الحد أو ذلك. المتوقع أن يشير هذا الكتاب ضجة كبيرة، وليس بسبب الانتخابات وحدها. وانعكادات الحضر المتضمنة في الكتاب موجهة أيضاً ضد شارينغ رئيس الحزب الاجتماعى الديمقراطى والذي أعلن في زيارته الأخيرة للولايات المتحدة بأنه اخفلال مع سياسة كول الخارجية.

ولكن هذا الكتاب الذى يعد محاولة أخرى يريد بها الحضر التنبيه عن الاجتماعيين الديمقراطيين وسط معركة انتخابية هدفهم وشعارهم لها تشكيل حكم ائتلافي مع الاجتماعيين الديمقراطيين بفهم لى مانشر منه أى انتقاد واضح للنهج العسكرى في السياسة الخارجية لدول الغرب الأخرى، ولطبقة الوحدة الأوروبية كشكل لتجميع احتكار بيكرس تقسيم العالم ويسمى لفرض شروطه غير العادلة على بلدان لعالم الثالث. التسم النشور من الكتاب على امسئته بعد خطوة للواء بالنسبة لمواقف الحضر الكلاسيكية تجاه نهج عسكرة السياسة الخارجية الأوروبية وجهاء قضايا العالم الثالث.

حسب تولد. وهو يوسع اتهامه مصرحاً أن هذه الدوائر تصمى لاعادة النظر في الوحدة الأوروبية وتستهدف السير على طريق قومى مختلف. ويسمى ماتريده الدوائر اليمينية غليومية جديدة أو ما هو أسوأ من ذلك

ويذكر فيشر بالجدال الحاد الذى دار قبل ربع قرن في ألمانيا حول الموقف من الاسلحة النووية: «ألمانيا الغربية لم تكن ابداً قوة نووية (وكان هذا موضع جدال حاد إلى اقصى الدرجات في الدوائر المحافظة إلى أن وقعت الحكومة الألمانية المكونة من الائتلاف الاشتراكى الديمقراطى - الليبرالى معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية في أكتوبر ١٩٦٩، واتفقوا بالمرأى. هذا التخلي التعاقدى عن «السيادة النووية» يمكن جدا أن يصعب مرة أخرى موضوعاً مركزياً لدى اليمين الألمانى في مستقبل ليس بعيداً) وكانت من حيث السياسة الامنية دائماً في علاقة تبعية للولايات المتحدة، لاتها الوحيدة في اطار حلف الاطلنطى التي كان يقدرها أن تلبي احتياج ألمانيا الغربية الأمنى ضد الاتحاد السوفييتى الذي كان القوة العظمى المعادية».

ويقر فيشر بأن البنية الاساسية للسياسة الخارجية الألمانية قد تغيرت بعد الوحدة الألمانية، وأن كانت استمرارية المصالح هي الغالبة. ويعرف الكاتب أهم المصالح الألمانية مقرر أنها تقوم على اربعة خمسة. اولها الرفض الحاسم لعودة القومية الألمانية وتقاليد الانفراد بالسير في طريق مختلف، والتمسك بوحدة ألمانيا مع الغرب، وثانيها هو استمرار التحالف الاطلنطى، وثالثها هو تعميق التكامل الاوروبى في اتجاه الغرب. ورابعها هو توسيع التكامل الاوروبى نحو الشرق، وخامسها دعم روسيا في طريقها نحو مستقبل سلمى وديمقراطى قائم على اقتصاديات السوق.

ويوجه فيشر اتهاماً خطيراً لمعسكر اليمين في السياسة الألمانية بأنه يسعى من جديد لاتباع سياسة تقوم على استخدام القوة، ويسمىها «غليومية جديدة أو ما هو أسوأ من ذلك» (نسبة إلى غليوم فيلهلم) الثانى قبصر وملك بروسيا (١٨٨٨-١٩١٨) والذي يفتق أهم المؤرخين على أن سياساته اسهمت في ترتيب الوضع الدولى واشتعال الحرب العالمية الأولى).

ويشرح الكاتب وجهة نظره القائلة بأن الاتحاد الاوروبى وحده، لا الدولة القومية الألمانية، هو القادر على الدفاع عن مصالح كوفية. ويسر فيشر تأكيداً على التمسك بوحدة ألمانيا مع الغرب كأحد الثوابت السياسية بتنظيمه بقاء العسكريين الألمان في اطار البنية العسكرية الغربية وتحت اشرافها على أن تكون الفرق العسكرية الألمانية تحت قيادة ألمانية صرفة

ويكتب فيشر أن الصراع بين دول أوروبا على من تكون له الهيمنة، لن ينتهى إلا باتباع ألمانيا سياسة شعارها «أوروبا أولاً» ويطلب بان تتخذ القرارات الخاصة بالسياسات الخارجية والامنية والاقتصادية والنقدية في اطار الاتحاد الاوروبى. ولكنه يحذر في الوقت نفسه من استفحال البيروقراطية في بنية الاتحاد الاوروبى.

ويذهب فيشر إلى أن مصلحة ألمانيا المركزية تتطلب أن يستوعب الاتحاد الاوروبى دول وسط - شرق أوروبا الواقعة بين ألمانيا وروسيا كشرط للاستقرار في هذه البلدان والسلام فيها بينها. ويشير إلى أن الحلفاء الاوروبيين الضريبيين مترددون في فتح اتحادهم نحو الشرق بسبب خوفهم من أن يؤدي هذا إلى ازدياد قوة ألمانيا في هذه المنطقة، بما يشير امخاوف من المنطقة، ويؤكد الكاتب على فقدان الاستقرار في منطقة وسط شرق أوروبا لن يثبت مشكلة أمن خارجى فحسب، بل يمكن أن تكون له نتائج كارثية بالنسبة للسياسة الداخلية في ألمانيا بفعل ردود

## اليسار الروسي يراجع التجربة (٣)

# الحزب الشيوعي الروسي

## والوضع الدولي

الأوروبي الغربي المتطور من موارد الأرض أكثر بعشرين مرة في المتوسط مما يستهلكه الفرد الذي يعيش في دولة نامية نسبياً يسمى العالم الثالث، بينما يحصل ثلاثة أرباع سكان الكرة الأرضية على سبع الدخول العالمي فقط لأن الولايات المتحدة الأمريكية - حيث يعيش خمسة بالمئة فقط من تعداد سكان العالم - تحصل على ما يقارب أربعين بالمئة من الحاسبات المستخرجة في كوبنا وتقلد إلى البيئة بأكثر من نصف جميع تقنيات الحضارة.

واستناداً إلى تقديرات خبراء الأمم المتحدة فإن مثل هذه العمليات للنمو الاقتصادي تولد مستوى من الرفاهية الاقتصادية والجسوت لم يسبق له نظير «للاقلية الغنية» ، لكنها تؤدي في الوقت ذاته إلى بروز مختلف أنواع المخاطر والاختلالات، وطبقاً لأربهم فإن «هذا النموذج للتطور وما يتوافق معه من طابع الانتاج والاستهلاك لا يعتبران مستقرين.. بل إن المضي على هذا الطريق قد يؤدي بحضارتنا الانسانية للانهيار والتدهور».

ولاشك أن صحة هذه التنبؤات المشيرة للتلقي رغم الغرب على تحريك استراتيجي نشيط يتيح له تجاوز «منطقة الخطر» على حساب الآخرين دون أن يتنازل خلال ذلك عن شيء من الثراء الذي يعبثه أو أن يقتصر من مستوى الاستهلاك الذي توصل اليه ، وهو أمر مستحيل دون تغيير لموازن القوى الحالية.

وقد أصبحت الحلقة الأساسية في تنفيذ تلك الاستراتيجية هي السيناريو الذي لم يد تدبير الاتحاد السوفيتي، وازاحته من الساحة الدولية وعمليات الهدم اللاحقة للثوارن الجبروليكي الذي تشكل تاريخياً. ولد تحت هذه العنينة على نحو لا مثيل له من حيث اتساع نطاقه. وكانت تلك العملية قسرية أيضاً من حيث القوى والوسائل التي أمكن بواسطتها التوصل للنتائج المنشودة. ولعل تلك هي المرة الأولى في التاريخ الحديث التي تتمكن فيها دولة جارة من تدمير خصم كلف لها من حيث الثروة دوقاً نزاع مسلح فقد تحقق التحول السياسي الميداني - الذي كان يستلزم حرباً عالمية المطلق منذ عدة عقود فقط - مجرد تنظيم عملية تحرير أيدولوجية في صفوف الخصم، والاستخدام المذاق للتكنولوجيا الاجتماعية للكارثة والتي تحدث

### أحمد الحسني

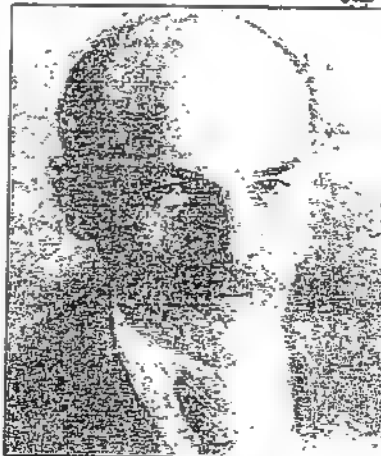
## رسالة موسكو

بكارثة شاملة وتدمير الذات.

إن طريق التطور الذي سارت عليه الدول الغربية الغنية التي يسكنها «المليار الذهبي» من المستهلكين شديدي الثراء بعد وضعا غير مقبول بل ومستحيل بالنسبة للتقسيم الثاني من البشرية الذي يؤلف الأغلبية الساحقة، ولن يفضي السير على نفس الطريق - وتكرار نفس الدرب - إلا لخزيد من تعميق الوضع ومزيد من الفقر، لأن المحيط الحيوي للأرض لن يحصل - بكل بساطة - مثل هذا التوتر على صعيد الطاقة والتكنولوجيا.

ويستهلك الفرد الواحد الآن في البلد

ثاني



في العاشر من ديسمبر ١٩٩٣ نشر جينادي زيرجانونوف - سكرتير الحزب الشيوعي الروسي - في جريدة برافدا وثيقة تعبر عن رأي الحزب فيما يتعلق بالوضع الدولي الراهن وما يسمى النظام العالمي الجديد، وموقف الشيوعيين الروس منه ونظراً لأهمية تلك الوثيقة فإننا نضعها إلى وثائق اليسار الروسي الجديدة بالتوقف عندها. ذلك أن رؤى اليسار الروسي في ذلك المجال تتطابق إلى حد كبير مع نظرات اليسار الغربي خاصة بالنسبة لتسرف من النظام العالمي الجديد وطبيعته يقول زيرجانونوف.. «إننا نعتبر أن وضع العلاقات الدولية يتحدد اليوم بالعوامل التالية.

- تعاظم مظهر الأزمة العالمية في جميع مجالات نشاط البشر بدءاً من الاقتصاد والسبب وانتهاءً بالثقافة والدين  
- تدهور استقرار الجبروليكي الذي شكلت روسيا (الاتحاد السوفيتي) ضماناً  
أش تشككت تاريخياً خلال القرون الثلاثة الأخيرة

- التسرع في التطبيق العملي لمخططات «تامة» نظام عالمي جديد يفرض في واقع الأمر ادخال نظام عالمي للديكتاتورية السياسية والاقتصادية والعسكرية للغرب برعاية الولايات المتحدة الأمريكية.

- والتعاظم للموس لظاهر الأزمة العالمية في المرحلة الراهنة مشروط في المرحلة الراهنة بكون معدلات استنزاف الموارد غير المتجددة، وتدمير النسبة لطبيعة ، ونحو هذه السكان، وتدمير الاجتماع، كل أولئك قد وصل في طار الآلة الاقتصادية الدولية القائمة إلى مسرى أصبح يهدد فيه الحضارة البشرية

بطل: ريفتور». «والحرب الأهلية المنخفضة  
الفعالية» داخل أراضي الخصم.

وهنا يبرز استنتاج هام لفرض نفسه فقد  
دخلت البشرية مرحلة جديدة من وجودها  
عندما وصلت للمرة الأولى إلى مستوى علمي  
تكنولوجي يجعل القسام بالرفاهية المركبة  
والشائفة على أهم الوظائف الحيوية للمجتمع  
الدولي أمرا ممكنا، بحيث أصبح من الممكن  
السعي لبرمجة أيديولوجية، هادفة لشعوب  
ودول كاملة، مع تحكم حاذق ومستلث في  
العمليات السياسية الكبرى على نطاق كوني.

إن زوال الاتحاد السوفيتي المستقر  
والجبار - الذي كان ريثنا جيولوجيا طبيعيا  
للامبراطورية الروسية - من الساحة الدولية قد  
شرد وسجال القوة للعلاقات الدولية بشكل  
لا يمكن تحريضه، كما أدى إلى نصف توازن  
المصالح والقوى الذي تشكل خلال قرون  
طويلة، ذلك التوازن الذي أتاح المحافظة على  
سيادة السياسة العالمية في مجرى التطور  
والارتقاء الخاص للتكن. وقد كانت الدولة  
الروسية الكبرى ضامنة للتوازن الدولي على  
الدوام، وهو ما يركده بسطوط خاص التاريخ  
الممتد لقرون طويلة من الانضمام الطوعي  
للشعوب المتعددة إلى روسيا بدءا من  
المولدافيين إلى الجيورجيين وانتهاء بالتركمانيين  
والقرغيز. إن روسيا التي تعد من داخلها  
عالمًا كاملاً ممتلئاً ومتعدد الأوجه كانت تصير  
بحرص ذلك الثراء الداخلي الخاص بها ساحة -  
منطقتا - لكسب العالم الخارجي نجاحا  
مائلا، ولا يعني ذلك بطبيعة الحال القول  
المسط لتاريخ السياسة الخارجية الروسية  
التي شهدت صفحات مختلفة بما فيها صفحات  
سلبيّة. لقد ترك القرن العشرون الناس  
والخالي من الرحمة بصماته الحتمية على  
العلاقات الدولية، ولا شك أن التاريخ الدرامي  
المناقض للاتحاد السوفيتي - وهو تاريخ  
بطولي ومأساوي في نفس الوقت - لا يخضع  
هو الآخر لتفسير أو تأويل أحادي الدلالة،  
وأن كان من الراضع أن دور الاتحاد السوفيتي  
الجيوسياسي كان دورا بناء خلال عقود من  
الزمن. وبوسعنا أن نسأل لتبين الطابع البناء  
لدور الاتحاد السوفيتي: ما الذي حصلنا  
عليه نتيجة لسياسة اليبوسترويك  
وإعادة البناء؟ ونتيجة لانتهار  
الاتحاد؟ إن الإجابة كالتالي:

- فقدان السلاطين عمليا لوضع الدولة  
اعظمي وشو - وضع التبعية للقوى  
الخارجية  
- ضياع جميع الحلفاء السابقين ووقف

أو تقلص التعااور مع غلبة شركائنا سواء  
على المستوى السياسي أو الاقتصادي  
- الانحطاط الحاد لمستوى أس الدولة  
والأس القوي في جميع المجالات الأكثر  
أهمية: العسكرية والسياسية والاقتصادية  
والايدولوجية

- مدحج الاستقرار الاستراتيجي في  
اقليم ضخيم جغرافيا يمتد من البلطيق إلى  
الفرقا ومن كيشينوف إلى دوشنبه في  
طاجيكستان.

وليست هذه إلا البداية، فقد أثار انهيار  
الدولة الاتحادية أصدا، مرعبة في جميع أنحاء  
العالم، ومن مظاهر ذلك: الأزمة الخطيرة  
التي مر بها الخليج العربي، والحرب  
الأهلية في يوغسلافيا، والفوضى  
في أفغانستان، والتدخل في  
الصومال، والادعاءات التوسعية  
المستعرة لحلف الناتو، وتحول الأمم  
المتحدة والهيئات الدولية الأخرى  
تدرجيب إلى أداة لسياسة الغرب  
الامبريالية والانتقام الشديد من  
مصالح الدول النامية في العالم  
الثالث، تلك هي القائمة التي لم تكتمل بعد  
لمراقب ذلك الانهيار، ولاداعي للحديث عن  
الدول السوفيتية السابقة التي تتأجج في  
أراضيها حرائق النزعات القومية بل وحروب  
كاملة واسعة النطاق في بعض الأحيان.

وفي نفس الوقت فقد ازداد دور الولايات  
المتحدة بشدة وصارت تدعى الهيمنة العالمية  
صراحة، وتعلن أن بلدان الاتحاد السوفيتي  
السابقة مناطق لمصالح أميركا الحيوية كما هو  
واضح من نموذج البلطيق، حتى أن الرئيس  
الأمريكي قام بتعيين «منسق» لحل الخلافات  
بين الجمهوريات السوفيتية السابقة، هذا في  
الوقت الذي تعمل فيه واشنطن بتعميق  
الانشقاق بين روسيا وكرانيا وتقدم باملاء،  
بشرط الأمريكية على روسيا لتصدير  
التكنولوجيا لروسة الراقية إلى الخارج،  
وتفرض على موسكو معاهدات نزع الأسلحة  
لا مكنب لروسة من ررنه. وفي نفس الوقت  
تحت على كراهية الروس السائرة للقويين في  
الأطراف البعيدة.

لقد بدأ العالم في تطبيق خطة معدة  
لأقامة دنظام عالمي جديد، ومعنى ذلك  
في واقع الأمر أن القوى الخفية العالمية قد  
شرعت في الاستعداد للقيام بهزائم حازمة  
بحر تكون نظام حشون مركزي للإدارة  
الفسرية لتطور الحضارة البشرية، وحدير  
بالذكر أن مصطلح والنظام العالمي

الجديد ليس وليد أيامنا هذه، فقد  
أدخل إلى الوعي الاجتماعي العالمي  
بعد حرب الخليج العربي مباشرة  
الحرب التي أظهرت للعالم كله أن الاتحاد  
السوفيتي أمس «شريكا صغيرا» للولايات  
المتحدة في كافة المسائل الاستراتيجية في  
السياسة الدولية، وكانت مجزرة العراق ومرا  
واضحا موت العالم التقليدي ذي القطبين  
القائم على التوازن بين دولتين عظميين ورمز  
لبداية عصر جديد في السياسة الدولية، وقد  
اختير مصطلح «النظام العالمي الجديد» لحدينا  
لوصف هذا العصر بالثالث، إلا أن ذلك  
المخطط قد تعثر إلى حد ما بعد أن اصطدم  
بشكلات عديدة مثل استقرار الصين التي  
يعيش فيها مليار نسمة، والمقاومة البطولية  
لصربيا الصغيرة، وحرب الأنصار في  
الصومال، وحذر العالم الثالث، والأهم من كل  
ذلك تلك الحيوية غير المتوقعة للدولة الروسية  
التي ظلت سائلة في عاصفة الكوارث التي  
ابتلعت الاتحاد السوفيتي، وظلت كامنة  
مستعصية على التفتت رغم كافة الجهود  
التي بذلها وبذلها الغرب وطابوره الخامس  
داخل البلاد.

وطبقا للمعلومات المتوفرة لدينا فإن الغرب  
يجري الآن دراسات لعدة صيغ لاستخدام  
روسيا في إقامة ذلك النظام العالمي الجديد.  
وأولى تلك الصيغ العمل على جذب  
روسيا شيئا فشيئا لمدار السياسة  
الأمريكية وتحريكها إلى ملحق  
لتصدير الخامات والعتول إلى  
أمريكا الأمر الذي سيشجع للأمريكين  
إمكانية البقاء خارج المنافسة مع ألمانيا  
واليابان والصين التي تكتسب نفلا بسرعة  
متزايدة. ويتم التخطيط في هذه الحالة لفرض  
نظام حكم كوسووليتيكي داخل روسيا عبر  
عن مصالح رأس المال العالمي والبرجوازية  
المحلية الكومبرادورية. وتكون الحلقة التالية  
من تلك الصيغة هي اجتذاب روسيا للقيام  
بروظائف الحليفة الصغيرة لتعسى شرطا يضمن  
تغير النظام العالمي الجديد بالاعتماد على  
قدرات روسيا العسكرية والعلمية.

الصيغة الثانية التي سيلجأ إليها الغرب  
في حالة فشله في مخططة الأول القائم على  
دشاعة الديمقراطية الغربية في روسيا  
وانتصار مايسمى بالقوى المحافظة، هو العمل  
على شن النزاعات المسلحة داخل  
أراضي الاتحاد السوفيتي السابق  
على امتداد الحدود الروسية مع  
الأجزاء المنفصلة عن روسيا وتقييد

أبادي روسيا بتلك النزاعات.

كما هي أهم الاستنتاجات التي يمكن  
لحربنا أن نتوصل إليها من كل ذلك؟

«ولا أحد لابد من إجراء تعديل جاد  
رحتيقى على نهج السياسة الخارجية لروسيا.  
ولنطلق على الأشب، أسماها قائل نهج الحالي  
للسياسة الخارجية الروسية الذي تقاوسه  
مجموعة ضيقة من المسئولين باسم روسيا  
لا يتفق مع المصالح القومية الحقيقية للشعب  
الروسي، وهو نهج لا يرمي صلبا إلى المشاركة  
روسيا في إنشاء النظام العالمي الجديد في  
الكرة الأرضية. وبذلك التفسير فقط يمكن لهم  
وأدراك كافة المخاطر الملموسة التي تعقبها  
وزارة الخارجية الروسية التي تتناقض مع  
المصالح القومية الحقيقية لروسيا. وقد  
ترسخت تقليد «تلك السياسة» منذ عهد  
إدوارد شليرنادزه السن الصيت.

ثانيا - لابد من إدراك أن هناك صيغتين  
منفرضتين فقط لتطور الوضع بشكل مبدئي.  
إذ أن أحدا لم يترك لنا في واقع الأمر خيارا  
ثالثا: فقد وضعنا أمام حلين اثنين  
قاسيين: إما الإذعان لسياسة أملاء الشروط  
عليه من الخارج، وبالتالي فقدان وطننا،  
وضماننا وكرامتنا - وباختصار خيانة شعبنا  
بالكامل ومثلنا العليا ومقدساتنا وأحدادنا  
المعظم.. وإما الشروع في مكافحة «بحر  
الشر» كما قل هاملت ذات مرة، الأمر الذي  
يعنى لفظ أن سنجمع ثرائنا وأن نشرع في  
بناء روسيا جديدة مستقلة وعظيمة مثلما  
حدث في تاريخ أكثر من مرة.

وينبع من ذلك منطقيا استنتاج ثالث  
متمم يترك بضرورة تفرغ استراتيجية ثابتة  
وواضحة وقابلة للتنفيذ العملي من أجل  
التغلب على الأزمة التي صمت بلادنا، ولذلك  
أن اللهيب السياسي الخارجي لروسيا الجديدة  
لابد أن يكون أحد أهم مفومات تلك  
الاستراتيجية، ولا يمكن أن يعتمد مذهب  
النسبة الخارجية الروسية إلا على فكرة  
المصلحة الوطنية الروسية فإن الاستغفار  
الخيريرليكي في العالم لابد أن يفرم فقط  
على ضمان توازن المصالح القومية لمحتل  
البلدان، ذلك أن انضباط الوثيق والنسبية  
المعادلة للبلدان العالم المعاصر لن يسمح لأحد  
بمنهاج سياسة تقوم على الأمانة القومية أو  
العدمية القومية أيضا فمثل ذلك النوع من  
التصرف مشكلة الأزل أو الثاني سيحل بتوازن  
النزاع من النائم ولابد أن تشكل نظرية  
«البراجماتية القومية السلمية» أساسا  
لمذهب السياسي الخارجي الروسي.

البراجماتية التي تفترض ممارسة الأنشطة  
السياسية الخارجية وفقا لمصالحنا وامكانياتنا.  
وينبغي الاسترشاد في إطار ذلك المذهب أولا  
وقبل كل شيء بما يعود على روسيا بالنفع  
الاقتصادي والسياسي وتنادي الخطرات التي  
قد تحمل روسيا خسائر اقتصادية وسياسية.  
ومع ذلك فإن هذه البراجماتية لا يمكن أن  
تتحول إلى انضمام للمبندنية  
السياسية، وعلى العكس فإنها يجب أن  
تقوم على قاعدة من الأخلاق الإنسانية العامة  
وأصول الشرعية الدولية. وإن المذهب المقترح  
يجب أن يضم في رأينا المفومات المبندنية  
التالية:

- استمرارية السياسة الخارجية للبلاد، إذ  
لا يمكن للمذهب الجديد أن ينشأ من فراغ  
ويجب أن يستوعب كل ماهر قيم وأجابه في  
النشاط الدولي لروسيا قبل الثورة والاتحاد  
السوفييتي على حد سواء.

- الاستقلالية غير المشروطة لروسيا في  
اتخاذ القرارات السياسية الخارجية، الأمر الذي  
لا يستبعد بالطبع التشاور مع أطراف معينة  
أخرى.

- الاعتماد على القوى الذاتية  
ولا يستبعد ذلك بتطبيقاته الحال امكانية  
استخدام المساعدات الأجنبية في حدود معقولة  
وبشروط مقبولة.

- التخلي عن «الأدلة» المفروضة للسياسة  
الخارجية الذي كان يمزا للمعهد السوفييتي على  
وجه الخصوص، والتخلي عن الادعاءات  
الجيريوليشكية المرتبطة بذلك التأدلج- وعلى  
سبيل المثال فقد كان الصعي لتحرير  
أيدبولوجية طريق التطوير الاشتراكي  
ومهما كلف الأمر يتقلب إلى خسائر  
سياسية ومادية في أحباب ليست  
بالقليلة، وفي نفس الوقت فلابد لا ينفي  
علينا أن نفرض النظر عن حالة الانفصال  
الأيدبولوجي، التي ترم بها السياسة الخارجية  
الروسية الحالية أيضا، وإن كان انفلاكا  
أيدبولوجيا ذا ترجع معاكس علما بأنه انفلاق  
ذو طعم أجنبي.

- تطوير العلاقات السياسية الخارجية في  
جميع الاتجاهات، لأن لروسيا مصلحة في  
تنمية علاقاتها مع مختلف البلدان

- الكفاية الدفاعية التي تفترض المحافظة  
على قدرة روسيا الدفاعية عند مستوى  
يضمن لها استخداما فعالا لقدراتها بمثابة أداة  
درة لسياساتنا الخارجية متعددة الأغراض  
وسريعة التحرك. وفي هذه الحالة يصبح من  
الضروري انتهاز سياسة تستبعد احتمالات

توريث البلاد في مزاحمة عسكرية مصفا  
على نطاق العالم.

- توجيه النشاط السياسي الخارجي نحو  
توفير شروط خارجية ملائمة تضمن  
الامكانيات المثلى لتنمية البلاد على نحو  
ثابت ومستقر وتضمن تطوير الاقتصاد  
القومي ورفع مستوى معيشة الشعب.

إن مثل هذه المهمة- على صعيد السياسة  
الخارجية- تواجه حكومة أية دولة ذات سيادة  
يقض النظر عن توجهها السياسي والاقتصادي  
والاجتماعي، لكن السياسة الخارجية لحكومة  
روسيا الحالية تتجاهل هذه المهمة. وعلى  
سبيل المثال فإن الانسحاب التام من الأعمال  
بالهروب للقوات الروسية من أوروبا الشرقية  
ودول البلطيق- والذي لا علاقة له بالحد الأدنى  
من مصالحنا الوطنية- قد انتلب ليس فقط  
إلى خسارة استراتيجية بل وإلى خسائر مادية  
ضخمة تعد بعشرات المليارات من الدولارات  
الأمريكية.. ولم يتم بعد تحديد الحجم  
الكامل لتلك الخسائر الهائلة. لكن أعيا، تلك  
الخسائر تقع على كاهل المواطن الروسي  
العادي. كما أن الخسائر التي أسفر  
عنها انضمام روسيا إلى العتريات  
التي فرضها الغرب عبر الهيئات  
الدولية على يوغسلافيا والعراق  
وليها خسائر ضخمة أيضا. وقد  
تحمل اقتصادنا بسبب ذلك خسارة  
لا تقل عن ١٨ مليار دولار أمريكي.

إن المحرص على عزة الدولة والمحافظة  
على وضعها الجيوبوليتيكي وتدعيمه يعتبر  
شرطا ضروريا لوجودها بغض النظر عن طبيعة  
القرار السياسي المتخذ، وينبغي على  
النشاط السياسي الخارجي لروسيا في أراضي  
الاتحاد السوفييتي السابق أن يتجه إلى  
استعادة الدولة الواحدة التي يجب أن تكون  
اتحادا متحدا للشعب الشقيقة تكون أبراه  
مفترحة للانضمام الطوعي لكافة لراغبين في  
المعيشة بسلام في البيت المشترك، إن انهيار  
الدولة الاتحادية والسيان المهروس وراء  
السيادة القومية لم يجعلنا نحير على شعب من  
شعوب المنطقة. واتضح النتائج لموسسة  
لانهيار الاتحاد السوفييتي في الكوارث  
الاقتصادية والاجتماعية والانتفاضات الحاد  
لمستوى معيشة الشعوب. والنزاعات القومية  
واقتمتال الأخيرة ووقوع الضحايا البشرية  
الجسيمة والحروب المادي والملايين من اللاجئين  
، تعدو عملية تمزيق الروابط البولسية بين  
الشعوب التي عاشت في أسرة واحدة خلال  
قرون طويلة أمرا مخالفا لطائع الأمور على



خلفية عمليات التكامل التي تجري في العالم (أوروبا الغربية والبلدان العربية وعدد من البلدان الأخرى) والمشروطة بتطلعات موضوعية للتقدم الاجتماعي.

ومن الطبيعي أن استعادة الدولة الموحدة يجب أن يتم على أساس جديد مبدئيا وهو أساس طرعى صرف يضمن المساواة الفعلية لجميع الشعوب المنظمة للاتحاد ويضمن إمكانات تطبيق الأماني التوسمية المشروعة لتلك الشعوب بأكمل قدر ممكن. وفي هذا المجال فإننا نرى أنه لا داعي لتعديد الأشكال للممارسة لوجود وأداء ذلك الاتحاد مسبقا، فقد تكون العلاقات قبلدولية أو كونفيدرالية أو أن تتخذ لنفسها صيغة أخرى تزلف ما بين صيغ متعددة. ويجب أن يعود حل مثل هذه القضايا إلى الشعوب نفسها التي أعريت عن رغبتها في التقارب المتبادل، كما لا يجوز في رأينا أيضا تعجيل عملية بحث الاتحاد بصورة مصطنعة، فلابد لتلك العملية من أن تتطور تطورا طبيعيا، ولكن المهمة الأولية: للسياسة الروسية الآن تكمن في استعادة الصلات الاقتصادية بين مختلف جمهوريات الاتحاد السوفيتي، وفي العلاقات التي دمرت من جراء انقراض محبة وبيلاجوسكايا، جنبا إلى جنب الرضاء الروسي والأكراني والبيلاوروس على إنشاء اتحاد ثلاثي بدلا من الاتحاد السوفيتي أواخر ١٩٩١.

وفي نفس الوقت فإننا نعتبر أن من واجب روسيا ومن حقها أيضا الاختفاء بمصالح السكان الروس والناطقين بالروسية الذين وحدوا أنفسهم دون إرادتهم خارج حدود روسيا. وعامة يجب بناء جميع علاقات روسيا مع الجمهوريات السوفيتية السابقة في إطار إخراج العنصر السبسي الرودي فقط وعلى أساس المعاهدات الثنائية والمتعددة الأطراف. أما النزاعات الإقليمية ماوراء القوقاز وفي آسيا الوسطى ومنطقة الدنيستروب في مونتروفا فإننا نرى أن على روسيا بل وواجب عليها أن تشارك في حلها باستخدام الوسائل السياسية السلمية في الغالب. وفي نفس الوقت فإنه لا ينبغي علينا أن نساعد الحكام القروسين المتسلين الذين يريدون السقاء في الحكم على حساب دماء الجنود الروس، وفي إطار سياستنا مع الجمهوريات السوفيتية السابقة فإن علاقة روسيا بالعرب- في ذلك المضمار- تكسب أهمية متدنية بمرأسة دور الغرب في معالم المعاصر. وسعد لنا أن دوائر غربية معونة ووسائل الاعلام التي تسيطر عليها

تلك الدوائر تشدد عمدا موقف قوى اليسار والقوى الوطنية الروسية إزاء هذه المسألة راسمة سيماريوهات أشبه بيهود القسيامة لتطور الأحداث في حالة وصول القوى الوطنية الروسية للحكم، أما في واقع الأمر فإن اليسار والوطنيين الروس لا يبحثون عن معاهدة مع الغرب، وليس ثمة لدينا أي تحاسيل على الولايات المتحدة والمانيا وبريطانيا. وفرنسا. وأى بلد آخر. كما أننا نقدر منجزات الحضارة الغربية نقديرا عاليا ونقف مع الاستيعاب المتدفع لكل مساهم نافع وقسم في إطار هذه الحضارة، إلا أن أية علاقات بين الدول هي شرع ذي اتجاهين، وتتوقف طبيعتها مباشرة على موقف كل من الطرفين وليس طرف واحد فحسب ونحن لا نستطيع أن نغض أعيننا عن أن النظام العالمي الجديد الذي تفرضه الولايات المتحدة وحلفائها الغربيون ينتقص موضوعيا من المصالح الجذرية لروسيا شأنها شأن العديد من الدول الأخرى، وأرد الإشارة بهذا الصدد إلى اقتتعتنا بأنه من المشكوك فيه أنه سينتفى الحفاظ على الوضع الحالي للعالم ذي القطب الواحد الأمريكي لزمن طويل. وحتى إذا لم تستطع روسيا استعادة وضعها كدولة عظمى فإن الفراغ الذي نشأ في الساحة الدولية نتيجة تفكك الاتحاد السوفيتي سيشتلا حتما. ويلاحظ في ذلك المجال القزائد المستمر لتوازن السياسي والاقتصادي لدولة الصين الفضة، علما بأنها لا تظهر ميلا للاستئصال للنهج الأمريكي. وتتمتع الهند بطاقت استراتيجيه كبيرة ستعرض نفسها أكثر فأكثر بمرور الوقت، كما أن روسيا في الأخرى ستستنهض قدراتها إن عاجلا أم آجلا بالقدر الكامل، ونحن نؤس بدنا أينا راسخ وثق في ن صرت بلادنا سيدوي من جديد في المجتمع الدولي. ولهذا فإن المرحلة على تأمين هيمنة غربية وخاصة أمريكية في شئون العالم هي مرحلة باطله لا أساس لها من النصح كس هو اضع. وكلما دركت العرصم الغربية ذلك بصورة أسرع كلما تحسن المناخ السبسي في كرتنا الأرضية. ولا يمكن للتدخل السافر في شئوننا الداخلية والاهانات التي تقس التوسمية الروسية إلا أن تشير الرفض الحاد لدى جميع أبناء روسيا الشرفاء، ويشول انطباع بأن النهج الحالي للدول الغربية يرمي لمع قيام روسيا المستقلة القوية عندما وحتى بقصر النظر عن النرح السياسي والاقتصادي والاحتماذي لصورها وبحث على صانع الساسة الغربية أن يدركوا

مدى الخطورة- سواء على الصعيد الأقليمي أو العالمي- لمحاولات الانتقاص وتجاذل المصالح القروسية العميقة لدولة كبرى هي روسيا. ناهيك عن محاولات تجزئتها وتقسيمها.

وتتوه جميع القوى ذات التفكير الوطني في روسيا بقلق إلى أن حلف الناتو لا يواصل وجوده فحسب- بعد زوال الاتحاد السوفيتي وحلف وارسو- بل ويوسع من نشاطه، وهو أمر لا يسم روسيا المستقلة إلا أن تعارضه ساعية بذلك للتغلب على نفسيه والاحلات المتجابهة. ونحن نرى أنه من الضروري إيلاء أكبر قدر من الاهتمام لتعاون روسيا مع دول أوروبا الشرقية التي ظلت خلال فترة طويلة ولا سيما في العقود الأخيرة مرتبطة ببلادنا في ميادين مختلفة، إن الحفاظ على تلك الروابط وتطويرها أمر يستجيب لمصالح روسيا ودول شرق أوروبا على حد سواء. وتعتبر قوى اليسار والقوى الوطنية الروسية أهمية خاصة لتعصبة العلاقات مع أهم أطراف العلاقات الدولية وهما: الصين والهند. ذلك أن هذه العلاقات التي فقدت بتفليدها الطبية إلى تاريخ طويل قادرة على أن تقوم بدور عامل استقرار جبار في الساحة الدولية، وقادرة على ممارسة تأثير ملام في الوضع الدولي.

وفي اعتقادنا فإنه ينبغي على روسيا أيضا أن تمارس سياسة نشيطة في العالم الثالث من خلال ممارسة التعاون بمختلف أشكاله مع الدول النامية في الشرق الأوسط وآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. وعلى روسيا أيضا أن تزيد مطالب الدول النامية الخاصة بإعادة النظر في العلاقات الاقتصادية الدولية الراهنة باتجاه توفير أكبر قسط من العدالة والتغلب على تجزية التبادل التجاري الاستعماري الجديد غير المتكافئ. لأن ذلك سوفر مناخا سياسيا دوليا أكثر ملاءمة، كما أن ذلك يتفق مع المصالح الخاصة بروسيا نفسها.

وتتمشي الرئيقة عند هذا الحد، وفي اعتقادنا أنها تلقي الضوء- علاوة على ماسبق- على موقف الحزب الشيوعي الروس من الوضع الدولي الراهن، والعلاقات الدولية التي تتشكل تحت مظلة النظام العالمي الجديد، وربما تكون الملامح العامة لمواقف الحزب الشيوعي الروسي قد اتضحت بما يكفي بتلك الفرائث. الأمر الذي يتيسر لنا إمكابه الانشغال لاستعراض مواقف الأحزاب الأخرى اليسارية في روسيا.



# «الأهالي»

## بين المظروقة والسندان

د. عزاطق عبد الرحمن

محاولة غير مسبوقة احدى الحلقات الناصعة في تاريخ صحافة المعارضة في مصر من خلال هذا السفر الضخم الذي ضم ثلاثة عشر فصلا و٤٣ وثيقة شغلت مايقرب من ٨٠٠ صفحة والذي يؤرخ فيه لحقبة كاملة شملت الوطن وقياداته والشعب وتضحياته ومهنة الصحافة بمصالحاتها والزامها والبصائر المصرية بانعصاراته القليلة وانكساراته وجزائمه المشكورة واصرارها واستبسال الكثرين ممن ينتمون اليه على مواصلة العطاء رغم ضآلة الجهد.

فلم يقتصر هذا الكتاب الهام على رصد تحريرة الاهالي كصحيفة حزبية معارضة صدرت في نهاية السبعينيات من هذا القرن بل حرص الكاتب على أن ينتج لنا من خلال الرصد الدقيق والأمين اطلاله بانمواميه على البصائر المصرية من الداخل... حالات المد والجزر، والتفاوت بين رضى الأجيال المختلفة، والعلاقات الانسانية بكل دسها وصدقها، وأيضاً بالشرائب البشرية التي لا تخلو منها أى علاقة انسانية مثل الغيرة والتعالي والاثانية وغيرها من كوامن النفس البشرية التي لا تنطهر إلا في المحركات والتجارب فتبدو كالبشر فرق سطح النسيج الانساني التيبيل.

بدأت «الأهالي» المعاصرة على أيدي الأحناف الذين قرأوا تاريخ الوطن وأستوعبوا دروسه واستلهموا من ملاحم الطولة والتضحيات المتواليات التي قدمها أبنائه جبلا بعد جبل، استلهموا تلك البصيرة الرائعة والبيتين المشروحين دوبا الذي حصلهم الى خندق الصانع الحقيقيين لتاريخ هذا الوطن وامجاد واستمراريته، خندق المعطائين الشرفاء من كافة انطبقات والكادحين الفقراء ملج الارض وسر ديمومتها، لقد أرادوا باختيار هذا الاسم أن يردعوا في ذاكرة الأمة أنبل مايليق بانتمائهم لهذا الوطن ومايجعلهم جديريين بأن يحملوا لقب مصريين.

حقبة من تاريخ الوطن  
لقد قدم «حمين عبد الرزاق» في

كانت البداية اختيار اسم الصحيفة التي قرر حزب التجمع إصدارها بنا، على القانون رقم ٤٠ الصادر في ٢ يوليو ١٩٧٧ والذي بنصر في مادته ال ١٥ على: «لكل حزب حق إصدار صحيفة أو أكثر للتعبير عن آرائه وذلك دون التقيد بالحصول على الترخيص المشار إليه في المادتين ٢١ و ٢٢ من القانون رقم ١٥٩ سنة ١٩٩٦ بشأن تنظيم الصحافة». وعندم استقر الرأي على اختيار اسم «الأهالي» الذي اقترحه «محمد هوده»، كان لابد أن يعرف القراء لماذا تم اختيار هذا الاسم بالتحديد وهل له دلالة خاصة في تاريخ البصر لمصرى او تاريخ الصحافة المصرية». ومن هنا نبدأ، في الأهلان الأولى صدرت اث، ثورة ١٩١٩ أصدرها قرح انطون، حيث ضربت المثل كصحيفة وطنية وثورية من الطراز الأول، ولم ترجمها سلطات الاحتلال لحاصرتها بقرارات المصادرة والتعطيل ثم عطلتها تماما، ولكنها عاودت الصدور بعد مرور لشرة الستة أشهر، وقامت بدورها في تعمسنة الرأي العام ضد «لجنة ملثرة». واستمرت في نشر انتقالات التي تطالب بالاستقلال وحلاء القوات البريطانية عن مصر س أن تحمت في تحقيق المناظمة السامد بين الشعب المصرى واللجنة البريطانية.

رؤساء تحريرها وأيضا الحملات القاتلة من بعض رموز اليسار الموالي للحكومة والخطر من ذلك كله عدم رضا جماهيرها واعتبارها انها لم تكن يسارية بالقدر الكافي ولم تهتم بنشر مشاكل وهموم قواعدها الجماهيرية والحزبية...!!

هذه التجربة القريفة والشائقة والمليفة بالنورس والعبر مدعوة بحق لفصائل اليسار المصري على اختلاف توجهاتها أن تعتز بها أولا وان تتعلم منها ثانيا وأن تتأمل ما حفلت به من قدرة على المواجهة والصلاية وايضا من اخفاق وتعثر ووضوح رؤية احيانا وتشوش وارتمالك احيانا أخرى... انها تجربة تداخلت خيوطها الموضوعية والذاتية وارتفعت الى مستوى التحديات التي واجهتها في كثير من الاحيان وارتبكت وتراجعت تحت وطأ الضربات التي جاءت من الداخل. لقد كانت (الاهالي) أقوى في مواجهة التحديات الخارجية التي فرضتها ظروف وحكام المرحلة ولكن انهكتها نقاط الضعف والثقوب الداخلية والتي لاتزال قائمة حتى الآن.

لقد عرض «حسين عبد الرازق» في ثلاثة فصول تجربة الاهالي في فترة أصدرها الاول عام ١٩٧٨ (٢١ عددا) وابرز ما يمكن استخلاصه في هذا العدد تلك الملحمة المتعددة الفصول من المراجعة الفذة التي خاضتها الاهالي مع النظام الساداتي ورمزه حيث تصدت لكافة القضايا الكفيلة بتعرية ونسحق حقيقة النظام الحاكم وممارساته ومؤامراته ومخالفاته الريبة ضد الوطن وعلى الأخص ثورة يوليو والمجازاة العصر الناصري. ويرجع الفضل الاساسي في ذلك الى المجموعة المخلصه من المناضلين بالكلمه الذين صمدوا وثابروا وواجهوا بشجاعة كافة التحديات والصعوبات والمؤامرات وعزلوا معا سيمفونية رائعة من العمل الجماعي بلغت أوج تألقها في دفاع المحامين الشرفاء الذين مثلوا كافة الاتجاهات الفكرية والسياسية دانصروا عن الاهالي وعن الدستور وعن الفهم الصحيح للقانون والديمقراطية ومصصلحة الوطن ولعل ابرز ما جاء في دفاعهم ما اشار اليه د. يحيى الجمل عن اصول المادة ١٩٩ التي حركت بها الاهالي وعن تاريخ دخولها التشريع المصري فقال... «لقد وفدت عام ١٩٣١ وهي سنة مسمروسة في الحيساء الدستورية والحياة الديمقراطية والبرلمانية

حسين عبد الرازق



## صحيفة تحت الحصار

نقلت في مصر الفتاة ثم الاشتراكية وصحف الاخوان المسلمين وصحف اليسار المصري (الجماهيرية-الضمير- الملايين)

### تحديات الخارج والداخل

إن الجديد في هذه المحاولة انها أول تجربة للتاريخ لصحيفة يسارية حزبية علمية يقدمها أحد المشاركين في صنعها، بل أحد الذين تحملوا عبء الإعداد لإصدارها ثم مسئولية إصدارها، مع كنيشة مقاتلة من المناضلين المخضرمين والصحفيين الشبان في مواجهة متصلة وشجاعة لتحديات الواقع، التي تمثلت في ضغوط السلطة السياسية والقوانين التي مطاوعة وتلفيقات الأجهزة الأمنية وحملات التشهير والافتراء من جانب الصحف الحكومية

اسماعيل صدقي

تعطيل الصحف المعارضة للاحتلال



إن التاريخ لصحيفة مصرية معارضة ليس جديدا في تاريخ الصحافة المصرية فلقد قدم الكثير من الباحثين الاعلاميين بعض الدراسات الاكاديمية الجادة التي تناولت بعض الصحف المصرية التي ثورت مواقع الصدوره في معارضة الاحتلال البريطاني مثل «المؤيد» للمسيح علي يوسف و«النواء» لمصطفى كامل و«الاخبار» لأمين الرافعي وأيضا الصحف التي واجهت بشجاعة مؤامرات السراي ومحالفها مع الاحتلال وأحزاب الأقلية مثل «البلاغ» و«روز اليوسف» و«الجهاد» ومجموعة صحف «سلامة موسى» التي استبليت في مراجعة طغيان «اسماعيل صدقي» في الثلاثينات. وأن كانت هذه الدراسات قد اغفلت الكثير من صحف المعارضة الأخرى وعليها مسئولية أساسية في استكمال هذا النص. فالواقع أن تاريخ الصحافة المصرية يشير الى العديد من اصحاب البطولات في مجال الكلمة المكتوبة من خلال الصحف والتي تبدأ بأول صحيفة شعبية صدرت في عهد «الخديوي اسماعيل» وهي «نزهة الافكار» لعثمان جلال (١٨٦٩) وأغلقت بعد العدد الثاني لأن المناخ السائد آنذاك لم يحتمل صدور صحيفة لم تخرج من صياحه الحاكم. كذلك مجموعة الصحف التي أصدرها بمقربون صناع «المعروف» و«بابر نضارة» والسلسلة المضنية من الصحف التي مهدت للثورة العربية وكانت لسان حالها واستطاعت أن تنال رواجاً شعبياً منقطع لنظير وهي «التنكيك» و«التعبيك» و«النظائف» للتدبير و«المفسد» و«السمير» والنجاح» لحسن الشمس، و«القسطاط» لعبد الغني المدني كل هذه الصحف لم تنل بعد حقها من الدراسة!!

هذا وقد شهدت الفترة الحزبية الثانية التي بدأت بصدور صحيفة السياسة (أكتوبر ١٩٢٢) لسان حال الاحرار الدستوريين الصحف التي كانت تتبادل المرافع حسب وجود احزابها في السلطة أو المعارضة، فكانت السياسة في مراجعة الصحف الموالية للوفد «البلاغ» و«كوكب الشرق» وكانت الصحف الوفدية في مراجعة الصحف الموالية للاحتلال والقصر (المقطم) الاتحاد-الشعب) واتزمت صحيفة الاخبار بموقف المعارضة الدائم إذ كانت على يسار الوفد. وفي فترة اسماعيل صدقي وقعت جميع الصحف الوفدية في مراحله كما شهدت فترة الأربعينات صحف قري المعارضة الجديدة التي

## الوثائق

لقد حاول دحسين عبد الرازق، جدها أن يعرض من خلال كم هائل من التأصيل، الاتجايزات والاحيادات التي صاحبت مبلاد الاكالي الاول والثاني وظهر التقدم كبديل مرحلي. ولاشك أن اعتماد الكاتب على التاكسة وحدها في ايجاز هذا العمل أمر مستبعد وذلك لسببين.

أولهما، التصور الطبيعي للذاكره الانسانية وثانيهما، تحذير المؤرخين والمشتغلين بالتاريخ من الاعتماد فقط على الشهادات الواقعية المستقاة من الأشخاص المعاصرين والمشاركين في صناعة الاحداث إذ سينصحوننا بضرورة توخي الحذر عند التعامل مع هذه الشهادات وضرورة تمييزها بكل ما هو متاح من الوثائق والمخطوطات. وتشير الهوامش التي شغلت حيزا كبيرا في الكتاب الى استعانة الكاتب بارشيف الحزب في أكثر من موضع، وهنا يجدر لوجه القهيه الى الحزب لاهتمامه بهذا الجانب الذي يمثل المادة الخام لأي دراسة تاريخية تتم مستقبلا عن الحزب وأنشطته وأسهماته. ومحارساته- إذ من المعروف أن أغلب الهبئات الرسمية وغير الرسمية تنسفر الى وجود أرشيف أو بنك للمعلومات التي تسجل أنشطة ومحارسات هذه الهبئات باعتبارها جزءا من التاريخ العام للشعب المصري في كافة قطاعاته السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية. وقد تسبب هذا التصور في استحالة اجراء الدراسات الاساسية في مجالات التاريخ الاجتماعي والسياسي والاعلامي بسبب غياب الوثائق والمستندات التي تزخر وترصد بامانة ماحدث وتبرز امامنا اربعة محاور رئيسية دارت حولها فصول الكتاب ووثائقه ويمكن تلخيصها على النحو التالي.

تحت اشراف رئيس الرزوة آنذاك (مصطفى خليل) وكان لايد أن تنال هذه النشرة التي ازعجت السلطة عقابها الرادع الذي غفل في تجريد بوليسية قامت بأقتحام المقر المركزي للحزب ومصادرة الآلات المتواضعة التي استخدمت في طباعتها ومع ذلك لم تتوقف التقدم وظهر العدد ٢١ بعد أقل من اسرع من مصادرة العدد السابق وذلك بفضل (عزيزة) الماكنة البدائية لطبع الاستنسل التي قام بتصنيعها بعض الرفاق الحزبيين القدامى استلهاها من خبرة التنظيمات السرية. لقد اعاد هذا الاصدار الجسور على التصدي للسلطة بتأسيسها واجهزتها الامنية واسلحتها القانونية التي استخدمت في غير موضعها، اقول اعاد الى الذاكرة المعركة الحيدة التي خاضتها الصحف الرقدية. صف سلامة. موسى في مراجعتها البطولية لحكم اليد الحديدية (اسماعيل صدقي) في الثلاثينيات عندما التقى رخص نحو مائة صحيفة وكانت قرارات التعطيل تتوالى كالسيل المنهمر. وقد خاض الصحفيون في هذه الفترة معارك شرسة ضد الحكومة والادارة والبرليس. وعلى الرغم مما لاقت الصحافة المصرية من صنوف الارهاب والتعطيل والانتزاري، فإنها لم تصحان مع النظام بل ساهمت في كشف حقيقته وتميئة الرأي العام ضده وشاركت مع سائر القوى الوطنية في معركة القضاء على حكم اسماعيل صدقي. ولعل ابرز ما يذكر في هذا المجال قيام اصحاب الصحف المصادرة باستئجار الصحف التي لم تلغ رخصها واستخدامها في شن الحملات ضد طغيان صدقي وحكومته بما أفقده صرامة ودقعه الى القاء دستور ١٩٢٣ وأعلان دستور جديد هو دستور ١٩٣٠ الذي تضمن المزيد من القيود ضد حرية الصحافة فضلا عن اصدار قانون جديد للطبوعات وابتداع جرائم جديدة للنشر.

والسياسة. في عام ٣١ كان الدستور معطلا، وكانت مصر تحكم بالحديد والنار يحكمها من قال في شأنه حافظ ابراهيم في قصيدة لم تنشر وقتها.

اللهم احي ضميره ليدركها غصصا لتسلي نلسه الالام دعا عليك الله في محرابه والشيخ والقسيس والمخامم وكان يقصد بذلك اسماعيل صدقي الذي سخر مصر كلها لخدمة الملك فؤاد وهو الذي ادخل هذا النص الذي لم يطبق إلا اضطرارا وفي فترات اقل ما يقال عنها انها لم تكن فترات نور وطمانينة واستقرار في هذا البلد.

والواقع أن الصلة وأوجه التشابه بين فترة اسماعيل صدقي وفترة السادات متعددة وخاصة في علاقة كل منهما بالصحافة الوطنية وتسخيرها للقانون كأداة لخدمة السلطة واغرضها ضد إرادة الشعب ومصالحه.

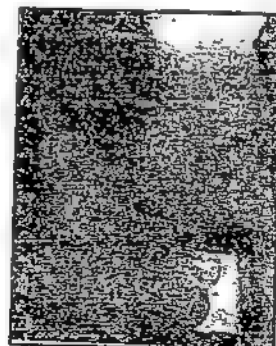
اما في فترة الإصدار الثانية للاهالي (مايو ١٩٨٢) فمن الملاحظ الاختفاء النسبي للاساليب البرليسسية والمطاردات والحرب النفسية واشكال الحصار التي تعرضت لها الصحيفة في فترة الإصدار الاول، ولكن المشكلة كانت في الحزب وعلاقته بالصحيفة مضانا اليها العواطف الذاتية الاخرى التي تثبت في نقص الكوادر الصحفية المدرية والمؤهلة والواعية والقادرة على الصمود والمثابرة.

## التقدم.. والفساد

ربما جئنا الكتب بقدر غير متوقع من المعلومات عن البشر، الداخلية لحزب التجمع والتي تعرف باسم «التقدم» وكيف تم نظيرها بعد اغلاق الاهالي (الإصدار الأول) بحيث أصبحت أهم مجلة دورية سياسية في مصر تنافس اعرق المجلات السياسية المصرية مثل روز اليوسف والمصور واخر ساعة، وذلك رغم الحصار الامني والاعلامي وضاله الامكانيات الفنية والمادية. وقد صدر منها ٨٦ عددا في النشرة من نوفمبر ١٩٧٨- مايو ١٩٨٢ وقد اعتصمت هذه النشرة التي تميزت بالطابع الحسري على عدد كبير من الصحفيين الذين تطوعوا بتزويدها بكثير من الاخبار الهامة المنوعة والتي كانت سلاحها الرئيسي في مراجعتها للسلطة وفي كشفها عن مرائع الفساد. ولعل من ابرز مآثرها حملتها ضد صفقة التعليقونات التي تمت



أنور السادات  
وعيسى مبارك  
اختلال المراجعة



١- قضايا وأحداث ومعارك وتحديات المرحلة.

٢- علاقة الصحافة مع السلطة السياسية

٣- علاقة الصحافة مع الحزب.

٤- التحديات المهنية الخاصة بإصدار صحيفة حربية مقررة ومؤثرة في الرأي العام وذات خط سياسي واضح وملتزم. ويضاف إلى ماسبق العديد من المحاور الفرعية التي شملت موقف الكاتب ووجهه نظره في الأحداث والصحيفة والسلطة والحزب والرفاق وزملاء المهنة

## التعذيب.. الفساد.. الطبقات الشعبية

ولعل أهم القضايا التي أولاها الكاتب عناية خاصة على امتداد صفحات الكتاب والتي لا تزال مستمرة ومشارية بشدة على الصعيدين السياسي والاجتماعي قضية التعذيب في المعتقلات واستمرار قانون الطوارئ. ويورد الكاتب رأيته الذي يشاركه فيه الكثيرون في قضية التعذيب ليسرى: انها تكاد تكون قاسما مشتركا في كافة الأنظمة العربية المعاصرة بل وأجزاء أخرى من العالم ويرجعه نقلا مرأ للقوى التقدمية التي اتسقت في تبرير هذه الجريمة أو السكوت عليها عند صمودت ضد قوى رجعية أو مغايرة لها في الرأي وعندما كان دور القوى التقدمية لتدفع الفتن لم ينفعها الاستنكار والادانة.

وقد عانت مصر من التعذيب في العهد الملكي وفي ظل ثورة يوليو سواء في العهد المصري أو الساداتي أو عهد مبارك واستشهد الكاتب بمقتله «بشير حاج علي» المناضل الشيوعي الجزائري الذي تعرض لتعذيب ممتد اثناء اعتقاله في رسالة بعث بها إلى الرئيس بومدين (ولن ينتهي التعذيب عمليا الا في ظل نظام لا يستغل فيه الانسان اخاه ولكني اعتقد أن المسئولين يجب أن يوضعوا امام مسئولياتهم لكي لا يستطیع شخص منهم عدا أن يقول كنت أهمل»)

لذلك اهتم الكاتب أن يشير بالتفصيل الى أهم القضايا والموضوعات التي نشرت بالأعداد المصادرة من الاهالي في اصدارها الاول والتي لم يتسر لفقارئ أن يطلع عليها. ولعل أهمها في رأيي المقال التاريخي الذي نشر في العدد ٢٢ وهو آخر عدد قدر للقراء

أن يطلعوا عليه وتضمن روايه خالد محيي الدين لقصة الضباط الاحرار وثورة يوليو والتي اعتبرت بمثابة رد على اكاذوبة كبرية ادعاها السادات بأنه مؤسس تنظيم الضباط الاحرار وليس جمال عبد الناصر- وأنه تنازل عن القيادة لجمال عبد الناصر. وقد تصدر هذا المقال سطران كتبيا بالخط يقران (أن كتابة التاريخ مسئولية وهي دين في اعتناق معاصريه والعراقيين يرقائقه وعندما يستحق هذا الدين الاداء فإنه يجب أن يؤدي صحيحا وكاملا) وقد قرر السادات ان نشر هذا الموضوع اغلاق الاهالي الى الأبد كما صرح لمعاونه.

ومن أهم قضايا الفساد التي تصدت الاهالي لمعالجتها قضية عصمت السادات التي تميزت الاهالي في تناولها بمنهج واسلوب مختلف سواء من الناحية السياسية او الصحفية وحازت بعضها على شعبية وانتشار غير مسبوق. فقد انتهزت هذه المناسبة كي تؤكد على أن جذور الفساد لا ترتبط بفرد بل تتجاوز شخص عصمت السادات الى منهج وسياسات سيطرت على الحياة في مصر خلال حقبة السادات وأرتبطت بسياسة الانفتاح وفتح الباب أمام المضاربين والسماسرة والمهربين وتجار السوق السوداء وتجار المخدرات وتجار السلاح وسائر الأنشطة الطفيلية.

ولا شك أن شره الفساد في مصر التي ازدهرت في الثمانينات وحصدنا ثمارها المرة في التسعينات هي المسئول الاول عن إفراز ورعاية ما يسمى بالارهاب. وتتميز الاهالي بأنها نسبت الى كل ذلك مبكرا منذ اوائل

صبي عبد الرزاق

هجرة مسبوقة في تاريخ اليسار والصحافة



الثمانينات.

والى جانب قضايا الديمقراطية التي حرص الكاتب على إبراز اهتمام الاهالي بها، اشار ايضا الى اهتمام الاهالي بقضايا الطبقة العاملة والفلاحين والموظفين. كذلك منحت الاهالي اهتماما خاصا لقضية كاديب الديمقراطية والتطبيع مع اسرائيل كما خاضت الاهالي معركة انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٤ من خلال الاقتراحات والخطبات الصحفية والتحقيقات والدراسات الميدانية والكاريكاتير. وابتدعت تجربة جديدة في الصحافة المصرية المعاصرة باصدار عدد خاص صدر في اليوم السابق للانتخابات جمع بين الصحافة والنشور والاقبش.

ومن الواضح أن قضية استقلال الجامعة تشغل موقعا متقدما من اهتمامات الكاتب إذ حرص على طرحها من خلال تناوله للموضوع الذي نشرته الاهالي حول حصول جمال السادات على بكالوريوس الهندسة بالغش وقد اشار الى تفاصيل الجلسة التي خصصها مجلس الشعب لمناقشة هذه القضية وموقف التأييد المثير للغضب الذي تبناه اعضاء الحزب الوطني بمجلس الشعب ومعظمهم من اساتذة الجامعات. وقد ختمه الكاتب بمجرعة من التفاضلات حول استقلال الجامعة الذي لن يتحقق الا بتطبيق صحيح القانون والتصدي للانحراف. وقد كشفت هذه الحصة عن معالم طريق الانحياز الذي سارت فيه الجامعة المصرية حتى وصل الحال الى ما نحن عليه الآن حيث أصبحت الجامعة مجرد مؤسسة تنفيذية في خدمة الحزب الحاكم تراعى مصالحها فيما تعارضت مع كافة التقاليد العلمية التي ارساها الرواد العظيم ومجاهله النصوص الدستورية التي تؤكد استقلال الجامعة كاهل مؤسسة عليمة وفكرية في مصر والعالم العربي.

وفي الوقت الذي حرص المؤلف على أن يكشف مدى تراطر النيابة وتغاضيها في تسجيل وقائع التعذيب وأسماء الضباط المتهمين بالتعذيب لم ينس أن يشير الى نزاهة القضاء المصري سواء في مراقبه من لضباط اليسار المصري او تنظيم الجهاد الاسلامي وقد اورد بالتفصيل حيثيات الحكم في قضية التعريض والتنظيمات المعروفة باسم ١٨، ١٩ يناير ١٩٧٧ برئاسة المستشار حكيم منير صليب التي تعد صنعه على وجه





خالد مرسى الدين قصة الضباط الاحرار

المهني في اذهان الاجيال الجديدة من الصحفيين الشبان. لذلك تتزايد اهميتها في مساعدتنا على وضع تصور استراتيجي افضل لعلاقات العمل في الصحف الحزبية. نتجاوز به الكثير من السلبات التي يحفل بها العمل الصحفي عموما سواء في طار علاقة الزملاء ببعضهم او علاقاتهم برؤسائهم او علاقاتهم بالسلطة.

### أزمة اليسار المصري

ورغم الجهد والنجاح الذي حققته الاهالي وتحتل في حملاتها الجادة لكشف مساوي السلطة وحراراتها الناجحة مع رموز المعارضة من كافة الاتجاهات السياسية وتحقيقاتهم المستمرة عن المعتقلين من التيار الاسلامي والتيارات الاخرى ومعاذنا اسرهم وتخصيص باب بعنوان بريد المعتقلين، ورغم التقدير الذي ناله الاهالي من جانب الباحثين الجادين في المؤسسات الصحفية الحكومية - لا أن ذلك لم يحل دون نشوب العديد من الممارك داخل الحزب بخصوص الاهالي، والذي نجح الكثير من الصراعات التي كشفت عن أزمة اليسار المصري ونشاط الضعف اليسارية التي يعاني منها بقدر ما كشفت ايضا عن الجوانب الايجابية في بعض ممارسات هذا اليسار والتي تجلج كما وضع ماتكون في امرين اساسيين، اولهما الاستمرارية في مناقشة اداء الاهالي من جانب اعضاء اللجنة المركزية والامانة العامة والحرص على اشراك اماء، لمحفظات وهيئة تحرير الاهالي وذلك بصورة دورية لم

الجهد الدؤوب الذي بذله نخبة من الصحفيين الشبان باستيصال ملحوظ. إذ كانوا يواجهون ترسانات السلطة أمنيا وقانونيا واعلاميا والتي تثقلت في ملاحظات المباحث وتباية أمن الدولة، فضلا عن بلاغات استعداء السلطة التي دأب على نشرها كتاب الحكومة في الصحف الرسمية، واستناع المصادر عن تزويدهم بالمعلومات والاخبار. ومع ذلك استطاعوا أن يوجهوا ضربات موجعة الى رؤوس الفساد والمزورين ولصوص الوطن وايضا للاقلام المأجورة على دورها التاريخي في الدفاع عن الاتعرات والفساد السلطوي. ولكن ذلك لم يحل دون تسجيل المزلق للملاحظة الهامة التي اشار فيها الى وجود ظاهرة غريبة في الاجيال الجديدة من الصحفيين الشبان وهي ظاهرة رفض أي نظام يحصل قدرا من الالتزام ازاء العمل بالاضافة الى الصجلة البالفة وعدم احترام خبرة وتجربة الاجيال السابقة عليهم وان كان قد استعدرك مشيرا الى انها ظاهرة محدودة

وقد اثبت قضية العلاقة بين رئيس تحرير الاهالي والمحررين في أكثر من موضع ولم يوضع لنا «حسين عبد الرازق» اسباب عدم نجاحه في خلق جبهة موحدة متفاهمة من المحررين داخل الاهالي. وقد كان يعزو اسباب عدم رضائهم الى تحريض بعض اعضاء الامانة العامة للحزب ومجلس ادارة الصحيفة وهذا في رأي غير كاف في توضيح اسباب هدم نجاح علاقات العمل داخل الاهالي خصوصا وان هذه المشكلة ظلت مستمرة بعد ترك «حسين عبد الرازق» لرئاسة تحرير الاهالي. وكذلك لوحظ في التقارير الدورية التي كان يقدمها المزلق للجنة اللجان المركزية للحزب وكان يعرض على استيفائها للجانائب المالية والادارية والاولويات والتوجهات السبابة للصحفية والانجازات التي حققتها الاهالي .. وقد خلت من آراء المحررين. رصلا بالنهج الذي التزم به حسين عبد الرازق في هذا الكتاب. كنت اقن أن ينشر تقرير اللجنة التي قامت بالتحقيق في شكاوى محرري الاهالي وروده على هذا التقرير لأن الفائدة من استخلاص جوهر هذين التقريرين تتجاوز بما لا يقاس مراعاة العلاقات الشخصية خصوصا وانها كانت ستكشف اتجاهات التفكير ورموز ودلالات الواقع المجتمعي والواقع

النظام لاساسي إذ استمرت تماما وجود شبهة تحريض على المظاهرات واجتماعها الى الاسباب الحقيقية التي اشعلتها وهي ارتفاع الاسعار رسوء الظروف المعيشية

### السادات... ومبارك

ومن الامور التي استعرت انتباهي ان العلاقة بين الاهالي والسلطة قد اتخذت طابع المراجعة الجادة والمستمرة بسبب الحملات الصحفية التي كانت تشنها الاهالي لكشف ممارسات السلطة وتساءد الحزب الحاكم خصوصا في اصدارها الاول خلال الحقبة الساداتية. وكانت السلطة ترد على حملات الاهالي بحملات امنية وصحفية ومظاهرات قضائية لم تتوقف الا باغتتيال السادات في أكتوبر ١٩٨١. هذا فيما لوحظ أن اساليب المراجعة بين السلطة والاهالي قد اختلفت الى حد كبير في الحقبة التالية أي خلال فترة الاصدار الثانية والمستمرة حتى الآن. اختلفت تماما المظاهرات القضائية وثورات الحملات الامنية واستمرت الحملات الصحفية من جانب كتاب الحكومة بالصحف القومية مع استخدام الضغوط الودية والتعايلات غير المباشرة التي تحقق اهداف الحكومة دون إسالة دماء

ومن ابرز الامثلة على ذلك ما اشار اليه المزلق بشأن الأزمة التي حدثت عقب نشر الاهالي للتحقيق الخاص بكشف دور كمال حسن على رئيس الوزراء في حماية البنك العربي الاثري وتدخل احمد بهاء الدين لدى خالد مرسى الدين لتنبهه الى الحملة التي ستقوم بها صحف الحكومة للدفاع عن رئيس الوزراء بما دفع خالد مرسى الدين الى التدخل لمنع استمرار الاهالي في النشر حول الموضوع وتقديم حسين عبد الرازق استقالته من رئاسة تحرير الاهالي ثم رجوعه عنها، وقد أثبتت الاحداث فيما بعد صحة سرقف الاهالي (التي كانت تملك الادلة الموثقة) خصوصا بعد خروج كمال حسن على من اسراره وقيام الشعب بحملة صحفية ناحية ضد ممارسات البنك العربي الاثري. انتهت بإقالة رئيس مجلس ادارته بما أفقد الاهالي نصرا صحفيا مؤكدا كبشبه جريدة (الشعب)

### شباب الصحافة

لقد ركز المزلق جل اهتمامه لرصد الاتجاهات التي حققتها الاهالي من خلال

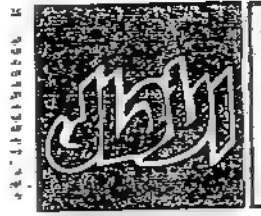
قراءتها ومن المثلث للظن والجدير بالاحتمام أن  
امناء المحافظات وائناء الاعلام بها  
قد عبروا عن اوائهم بوضوح وبلا  
مجاملة أو (حذلق نظرية) حول  
ازمه العلاقة بين الحزب والاهالى  
وأجمعوا على أن الأزمة ليست أزمة  
الاهالى فقط بل هي في الاساس  
أزمة الحزب فلا يمكن أن تكون  
الصحيفة قوية ومؤثرة لدى الجماهير  
بينما يقتنع الحزب هذا التأثير لأنه  
في الواقع حرب النخبة المشتتة ويتوجه خطاه  
بالاساس اليها اكثر مما يتوجه الى الجماهير  
وأن المشكلة هي كيف يترجم الخطاب  
الاعلامى للحزب خطابا سياسيا ، وأن  
الصحيفة لم تقدم اعلاما جيدا عن الحزب  
كما أن الاعلانات عن شركات توظيف الأموال  
والقوى المعادية للمصالح الجماهيرية تعد نقطة  
ضعف بارزة في أداء الصحيفة كما أجمع امناء  
المحافظات على أن الاهالى قد قامت بدور  
ايجابي لا يمكن إنكاره لصالح الوطن والكادحين  
بصورة عامه وأكدوا أن الصحيفة تحتاج الى  
تعزيز مادي وبشري وانها لو منحت أمانيات  
افضل فلنالك انها يمكن أن تقوم بدور افضل  
من التنظيم الحزبي ذاته . ولكن ركزوا على  
أن الخطاب السياسى والصحنى للجريدة  
يتوجه الى المثقفين وليس للقارئ العادى .

وقد لخص رئيس تحرير الاهالى وجهه نظره  
في أزمة الاهالى وانتهى عرضها أمام اللجنة  
المركزية في ثمانى نقاط تمثلت في نقص  
الكوادر ومأساة التمر ووجود مشكلات  
تنظيمية بين جهاز التحرير وبعض أجهزة  
الحزب وضعف التخطيط الادارى والمؤسسى  
للصحف والحالات بين الادارة والتحرير وعدم  
وصوح مرفق قيادة الحزب من صحيفة  
الاهالى

#### جبلان ومفهومان

وقضى رئيس أن الصراع الاساسى  
داخل الحزب بالنسبة للاهالى كان  
يدور بين جبلين من البسار  
وعقليتين ومفهومين. جبل المثقفين  
من القدامى والمخضرمين الذى يمتلك  
الخبرة السياسية والرؤية الاستراتيجية  
التي تغلب عليها الطابع الدوجماتيقي. ولم  
ينح لاعتلى المثمنين لهذا الجبل فرسه العمل  
الصحنى الا في اطار التنظيمات السريه  
ويريد اخضاع الجريدة بالكامل لفرزة الامانة  
العامة واللجنة المركزية وله تمحطت فانه على  
ممارسات الاهالى وادائها الصحنى ولكن

#### حسين عبد الرازق



#### صحيفة تحت الحصار

بضرورة أن تكون صحيفة مقروءة ومؤثرة في  
الرأى العام المصرى .

لأنها: وحده منهيين مختلفين بشأن  
الهيرة الصحفية للاهالى منهي يعتبرها  
صحيفة جماهيرية تعتمد على الاساليب  
الصحفية الحديثة من حيث اعطاء الاولوية  
للخير والتحقيق والصورة والصورة  
والكارىكاتير ، والثاني يطالب بصحيفة  
تغلبه اكاديمية اقرب الى المحلات المتخصصة  
تعتمد على المقالات والدراسات وشرح النظرية  
والتعليق على الاحداث ورفض هذا المنهج  
الاساليب الصحفية الخيرية اذ يعتبرها إثارة  
ديماجوية

وقد اعتمدت الصحيفة على المنهج الاول  
مع مراعاة الجوانب الثقافية والفكرية فلم تسلم  
من الاتهام بأنها صحيفة سطحية وخفيفة من  
جانب بعض التيارات الحزبية وايضا اتهمتها  
القواعد الجماهيرية بأنها تتوجه أصلا الى  
النخبة المثقفة ولا تراعى المستوى الثقافى لدى  
البسطاء من قرائها

ثالثا: دور الاهالى في نشر النشاط  
الحزبى المركزى والمحلى وهنا تثار قضية أن  
يعبر النشر عن نشاط ونضال حقيقى ولا يكون  
بديلا للنشاط الحزبى

رابعا: طبيعة العلاقة التنظيمية بين  
الاهالى والحزب وهل تعبر الاهالى عن الخط  
السياسى للحزب أم تعبر عن نصيب واحد  
وتجاهل الفضائل الاخرى.

خامسا: الاوضاع والقضايا المالية  
والادارية والموقف من الاعلانات وتأثير ذلك  
على الاداء الصحفى للاهالى. ونشار هنا  
قصايا احتجاج بعض امناء المحافظات واعضاء  
الامانة العامة على نشر اعلانات لشركات  
توظيف الاموال وبعض رموز الفساد لئلاها من  
تداعيات خطيرة على مصداقية الصحيفة لدى

سقط خلال الست سنوات عمر وناسة تحرير  
حسين عبد الرازق لصحيفة الاهالى .  
وثانيهما حرص رئيس التحرير على نشر  
مناقشات اللجنة المركزية التي كانت تدور حول  
الاهالى. ولأسف أن هذا التقعيد  
الديمقراطى غير المسبوق في الصحافة  
الحزبية قد اختفى من الاهالى في  
الفترات اللاحقة.

ورغم الاحتفاء والترحيب الذى قوبل به  
التقرير المتقدم من مجلس تحرير الاهالى في  
دوره يناير ١٩٨٢ الا أن دورة ابريل ١٩٨٣  
كشفت عن وجود حملة شعواء في صفوف  
الحزب ضد الاهالى ، حيث برز بوضوح رفض  
البعض لفكره استقلال الجهاز التحريرى  
للاهللى وطالبوا بضرورة اخضاعها للمكات  
والهيئات الحزبية ، وأثيرت قضية هوية  
الاهالى وهل هي مجرد صحيفة تقدمية أو  
صحيفة حزب يسارى ولين تتوجه ؟ وماذا تريد  
لفضح واداره ممارسات الحكومة أم قيادة حركة  
الجماهير . . .

والتوقع أن هذه التساؤلات الهامة ظلت  
مطروحة طوال فترة الست سنوات ، واستقرت  
الكثير من الجهد والوقت من عمر الحزب  
والاهالى معا ، ودفعتهم للدخول في دوامة من  
الدعوى وتنازرها وحلقات الاستماع . رغم  
أن مشكلات الاهالى كانت واضحة  
لدى اللجنة المركزية والحلول ايضا  
كانت شديدة الوضوح . ولكن قيادة  
الحزب كانت تحاول التحايل على  
الموقف وتأجيله باستخدام الاسلوب  
الحكومى المرفوف وهو حاله الموضوع  
الى الجان .

وقد برزت حسن قصايا اساسية دار  
حولها النقاش في دائره الحزب التي خصصتها  
الامانة العامة للحزب لمناقشة الاهالى

اولا: مدى تعبير الجريدة عن الخط  
السياسى للحزب. وهذا يستلزم أن يكون  
للحزب خط سياسى واضح وخط جهوى  
محدد ومراقب سياسية تعلن في الوقت الملائم  
والمواكب للأحداث . وهناك اتجاهان برزا من  
جلال المناقشات حول كيفية تحسيد الاهالى  
خط الحزب أولهما يرى ضرورة تشكيل مجلس  
تحرير لاهالى من مختلف الفصائل التي  
يتكون منها الحزب بغض النظر عن مراعاة  
لكفاءة الهية بالنسبة للعمل الصحفى. ويرى  
الاتجاه الثانى أن تشكيل مجلس تحرير قادر  
وسمك مناسا بغض النظر عن امتنا. اعضائه  
السياسى أهم للصحفنة كى تعبر عن كل  
الاشد من ناحية وتواجه البعدى الخاص

## غرائب وتناقضات النفس البشرية

ان هذا الكتاب بحري تحرية ثرية بكافة المقاييس العلمية والسياسية فهو بحري وصدا امينا موثقاً وتحليلاً جاداً لحقبة هامة من تاريخ اليسار المصري في اطار تجربة شاملة تشغل موقع القلب منها ولكنها أشمل بكثير من مجرد التاريخ لصحيفة أو مجموعة من البشر شاركوا في العمل الوطني من خلال ما يجيدونه وهو الكتابة أو العمل الصحفي.

ولكن ماهالتي وأثار قلبي هو هذا الكم من الممارسات التي قام بها البعض داخل حزب التجمع ولا يمكن تصنيفها تحت أي عنوان فكري أو أخلاقي أو سياسي لأنها تنقلنا الى أهم المعايير التي تؤهلها لهذا التصنيف ويمكن فقط وضعها في خانة غرائب وتناقضات النفس البشرية والتي استعصت حتى الآن على علماء النفس والاجتماع لكشف كافة كوامنها وخفاياها.. وما يمنع النفس بعض العزاء ان كافة التجارب السياسية والحزبية التي أعلنت انتماءها لمصرع الفقراء والكادحين لم تغل من هذه السبلات التي ترجع اغلبها الى عوامل ذاتية بما اهدر الكثير من تضحيات ونضال الالان من الشرفاء الجاهدين الذين افترقوا حبايتهم من أجل اعلاء قيم العدل والخير والحق والجمال.

وسوف اختتم تعليقى بالكلمات التي استهل بها حسين عبد الرازق ملحمته التي شهدت اصدق لحظات عطائه هو ورفاق رحلته لمهنته ولجزية ولوطنه والتي عرض من خلالها الوقائع والملاحظات التي احاطت بتجربة الاهالي خلال ٦ سنوات واخيرة بالعديد من الانجازات المهنية والوطنية، حيث حاول ان يتجاوز خلالها ذاته البشرية بكل ما يحويه من نقاط ضعف وحرارة وقدم لنا وللمكتبة العربية وللأجيال الجديدة من الصحفيين تجربة لفترة غير مسبوقة في تاريخ اليسار وتاريخ الصحافة المصرية قال: «إنني سأطوي هذه الصفحة بعلمها وسرف بانصراراتها وهزائنها بالصواب والخطأ فيها وأبدأ رحله جديدة على نفس الطريق- الذي اخترته واختاره الالان بل عشرات الالان منذ سنوات طويلة.. طريق اليسار.. طريق الديمقراطية وحقوق الإنسان».

ما بين افتقارها للغة المشتركة مع الجماهير وتركيزها على النخبة المثقفة، وانها لا تعرض الايجابيات في الحياة المصرية المعاصرة بصورة كافية- وانها لا تعمق عن التنوع القائم في فصائل اليسار المصري بل تعبر عن فصيل واحد، وانها لا تهتم بالريف اهتماماً كافياً، ولا تهتم بما يلقى بقضايا النساء والشباب والاطفال، والفلاحين.. ومن ايجابيات الاهالي- اهتمامها بقضايا التعليم والاقتصاد والشئون العربية والكاريكاتور السياسي الذي اذهر على صفحاتها بصورة مؤثرة في الرأي العام. من المآخذ سيطرته اسما قليلة على الكتابة في الاهالي وانتقاده التنوع والروح الجسدية أو التجمعية.

والسؤال هو: الى أي مدى ترجمت الاهالي الخط السياسي للتجمع... وهل نجحت الاهالي في أن تصبح جريدة مقروءة ومؤثرة لها دور في قيادة الرأي العام المصري؟ لقد اختلف الحزبيين والمسؤولون عن تحرير الاهالي في تشخيص الازمة واسبابها، ارجعها البعض لعدم وضوح الخط السياسي للحزب ووجود فجوة بين رؤية الحزب وممارسة القائمين على رئاسة تحرير الاهالي. وارجعها البعض الآخر الى اسباب شخصية (عائلية القيادة) أو تضخم العامل الذاتي لدى المثقفين والصحفيين على وجه الخصوص.. وللأسف لم يوجد بعض اتسار لورئيس التحرير في الاهالي رغم كفايتهم وألمعتهم وجديتهم كانت مطمئنا ونقطت ضعف ومشجب علقت عليه كافة السبلات الأخرى

بعد ذهاب حسين عبد الرازق افتتحت الاهالي نقمة النقد الجذري للسياسات الحكومية. ويرجع ذلك في الأساس -من وجهة نظري- الى عدة اسباب اولها واخطرها تغير الخط السياسي للحزب أو مهادنته للحكومة في كثير من القضايا المحورية بسبب تغير المناخ العام وظهور تحديات جديدة. وثانيها استمرار تركة السبلات التي صاحبت الاهالي منذ ظهورها وبرزها عدم وجود فريق عمل متجانس فكرياً ومؤهلاً مهنيًا يمتلك الرؤية السياسية والادوات الصحفية والا هم يمتلك الرغبة والقدرة على العمل الجماعي وثالثا عدم وجود اطار مؤسسي تنظمي مستقل للصحيفة يتمثل في وجود مقر لاتق وجهاز اداري له اختصاصات واضحة ومحددة وجهاز تحريري ملائم وأن يكون التنسيق والتعاون بينهما على درجة رقيقة من الوضوح.

لا تحل هذه التحفظات من الطابع الذاتي بل والشخصي

وجيل اليساريين الممارسين الذين يمتلكون خبرة معاصرة في العمل الصحفي العنق وتتمتع رؤيتهم للواقع بالطابع الراديكالي الجذري يتطلبون الى خلق صحيفة معارضة بالمعنى المتكامل والصحيح عملياً ونظرياً. وأن كانت يشرب بعض ممارساتهم طابع الحسد في بعض الاحيان. وقد أدت ممارساتهم الى تحقيق قدر كبير من النجاح للصحيفة ساعدت عليه ظروف موضوعية هي المناخ السياسي العام والقدرة على العمل الجماعي الموحد ووضوح خط الحزب اي تحديد مآدا يريد الحزب في هذه المرحلة بالذات وقد يبرز هذا بوضوح في فترة السادات والعسكريين الاولين من حكم مبارك. ولكن عندما تغيرت الظروف الموضوعية وطرح الواقع أجندة جديدة للاولويات (اليسر الجديدة تماماً) لأن برادها كانت مطروحة في الفترة السابقة ولم يستطع الحزب تحديد مآدا يريد بوضوح. انعكس ذلك على البناء الداخلي للصحيفة فظهرت السبلات التي انحصرت في ظهور عدم التجانس الفكري والسياسي بين أعضاء مجلس الإدارة والمحررين وبين قيادة الصحيفة واتساع الفجوة بين رؤية التيار الأول من المخضرمين وبين قيادة الاهالي. وقد تم استثمار بعض السبلات والصفائر بصورة غير لائقة مثل صدلة تواجد عائلة واحدة من الصحفيين الإلاميين على رأس الصحيفة مما اعطى الفرصة لبعض الاعلاء شأن التناقضات الثابتة بحيث أصبحت ذات طابع عسائى وشطط على المشكلات الرئيسية التي كان من المتوقع أن تواجهها الامانة العامة واللجنة المركزية بقدر اكبر من سعة الاتفاق والموضوعية وادراك الفرق بين الاساسي والثانوي في جرائب الصراع لأن تغليب العوامل الثانوية أدى الى ضياع الاساس والجوهري مثل التركيز على المسائل التنظيمية وعائليه التبادلية على حساب مدى وضوح خط السياسي. ورغم أهمية الجوانب التنظيمية التي كانت تخفى في طياتها اسبابا شخصيه الا أن العامل الحاسم هو ضرورة تحديد الخط السياسي بوضوح

لقد تراجعت الاشتقاقات الى وجهت للاهالي خلال رئاسة تحرير حسين عبد الرازق

أرشيف اليسار

# سعد السامى الكادر الواعى

ولست صاحب هذه التسمية، فصاحبها الشاعر الرقيق فؤاد حداد. كانا صديقين وبين جبهة السجناء نشأت بينهما ثنائية حميمة، عشق الشعر، هدره التعامل، وللة الشاعر. ولعل فؤاد بحث عما يميز سعدا فوجد شبين «المضلات» و«الوعى».. واختار الأخير.

## د وقت التسمية

سعد السامى



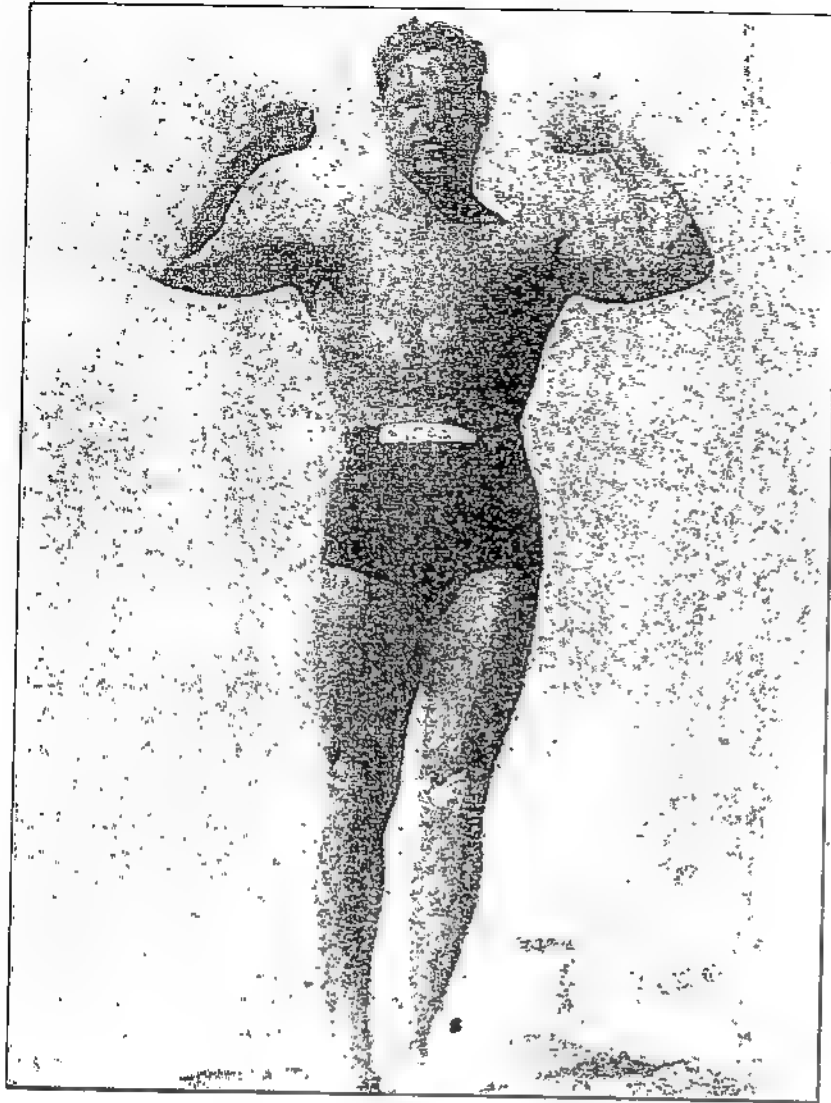
... فى صيف ١٩٥١ كنت ألح بلهفة - لأدري سر حماسها - على البحث عن مستول.. فالمستول سافر، وانقطع الاتصال أخيرا ابلفونى بالموعود: السابعة وعشر دقائق صباحا على مشاية كوبرى طلعا.. والمستول هو الرفيق «فهد» وسوف يعرفك هو. تشاجرت مع أمى بعد أن استرايت فى خروجى المبكر فى الاجازة، وأكد لها حسنها اننى ذاهب لموعده حريمى، وعلى مشاية كوبرى طلعا وفى السابعة وعشر دقائق بالضبط أندفعت نحوى قاطرة تجرى بسرعة مذهلة.. رجل مفصول العضلات، بل هو كتلة من العضلات، يرتدى شورت والعرق يغطي كل جسمه.. فرمل.. توقف.. هدأت أنفاسه على نفور وكأنه لم يكن يعزى أملا يارقيق بدأنا فى التعارف.. قشينا.. جلسنا فى ظل جسيمة فى طلعا.. قدمت له تقريرا عن مجموعة الخلايا التى أعمل معها.. تدفق نثرا وشعرا وحاسا بما ملأنى إعجابا بهذا الفهد.. من حلاله «جلسنا تعرفت على ملامحه، هو إذن ابن عم عبد اللطيف السامى، ذلك المدرس المحروز، وأبنته دوما يتهادى

بجلابية بيضاء وطاقيّة مثلها ومنشة مجتازا ميدان سيدى البىاع بالمنصورة ليختار موقعا يميزا على باب محل المكوخى ثم يلتف حوله الكثيرون ليستمعوا الى ذات النغمات التى تخرج فى براعة بسيطة ومستعصبة بين السياسة والأدب والحكاية.. وبين الشعر والنثر.. وكنت أنتميز زيارتى للصديقين حسن وعبد عباس لاندس معهما فى حلقة المريدن.

هو إذن شقيق تلك أستاذة «الجسيمة» «روحيه» الوحيدة التى كانت تنسب فى شوارع الحى دون أن تشاجر عين للارتضاع نعرها.. فهى ابنة الرجل المهيب عم عبد اللطيف

وبعد أن انتهى الاجتماع، طلبت موعدا آخر.. رحلت ألا يكون مبكرا، قال.. الخامسة وعشر دقائق.. بعد فترة فسر لى سر الدقائق العشر الزائدة، البيت كله ليس فيه أى ساعة، ولا راديو، وهو يضبط مواعيده على راديو الجيران المفتوح دوما، وعندما يسمع دقات الساعة فى الراديو، ينزل، يعزى ليستطع الساعة المحسوبة فى عشر دقائق.

\*\*\*



الاسم : سعد عبد النظيم  
الاسم الحركي: نهـد

المهنة: مدرس - محترف ثوري

تاريخ الميلاد: ١٥ أبريل ١٩٢٥

تاريخ الرقابة: ١٤ يونيو ١٩٩٤

الاسرة: جاءت من قرية بقرية بقرية القريية.  
والنشأتى معها كل معاناة طالب فقير.  
الأب مدرس وفدى مشاعب، فقد وظيفته  
الحكومية فى تصادمات الرقود مع انشاعية  
صدنى، وعندما جاء الرقوديون نورا، واضطر  
للعمل فى مدارس خاصة بأجر زهيد. حكى  
فى القصة بمرارة مريرة وقال بعدها مالم أنسه  
أبدا. «الانجيل تتصارع والعشب  
يتكسر» كان يقولها ضاحكا، مؤكدا أنه  
أبدا لم ولن يتكسر

ثم برده أبيات شعر لعبد الله النديم،  
صم أن أحفظها وأن اتقن نطقها..

صلينا بأهجوم فقد علمنا

بأن الصلب صلبا لا يهلبنا

لناجلد على جند يلبنا

إذا زاد الهلا زدنا يلبنا.

ويحتاج سعد كى يصل إلى الجامعة  
لمحجرة، ويحفظ المحجرة بنجاحه فى مسابقة  
اللغة العربية الذى يؤهله للحصول على  
مجانبة طوال سنوات الدراسة. ويتراكم الأبناء.

سعد يستمع إلى الفنان

الكبير سيد ولى

فى الاسكندرية حيث اعتاد طلبة النصرورة أن  
يتلقوا دراستهم الجامعية. ونسائر معهم  
«ووجبة» تترك مدرستها لتمكن اخريتها من  
الدراسة. ويتال سعد ليسانس الآداب عام  
١٩٤٩ ويحصل على جيد حينها بمرتبة  
الشرف، ويصبح لبعثة فى الخارج، لكن العمل  
التضالى يحتاجه، فيترك كل أحلام المستقبل  
(دكتوراه- استاذ جامعى) ليكتفى بأحلام  
حزبه وشعبه.

لكنه كان يمتلك حلما خاصا.. أن يصح  
بطل العالم فى الملاكمة. منذ ١٩٤٦ حصل  
على لقب بطل مصر فى وزن خفيف المتوسط  
واستلح حلم بطولة العالم. لكن صعوبة الحياة  
، وانغماسه فى النضال اليومى المرير وتلاحق  
فترات السجن وضعف الامكانيات لم تمكنه من  
تحقيق أمنية





... وفي السجن كان وحشا في مواجهة زبانية التعذيب، وحنونا كأم رقيقة مع رفاقه. ففى سجن أبو زعبل حيث كانوا يفرضون على كل معتقل مقطوعة لتكبير المحر ونقله كان يسرع بتكبير ونقل مقطوعته ثم يلاحق الضعفاء من المعتقلين (د. لويس عوض وأمثلة) لينجز لهم مقطوعتهم وكثيرا ما تعرض للتعذيب بسبب ذلك.

وكان سعد واحدا من المناضلين المتكاملين.. فكثيرا ما خاض غمار العمل الجماهيري، وهو مهيج وقائد مظاهرات من الطراز الأول. وقد شهدته شوارع الاسكندرية محصلا دوما على الاعتاق قائدا لمظاهرات في ٤٦ و٤٧ و٥٠ و١٩٥١.

وقد روى لي كيف كانت الاسكندرية تخرج بمظاهرات صاخبة عام ١٩٤٧ مساندة لإضراب ضباط البوليس، وفي تلك الاثناء كان أحد الرفاق واسمه «سعد فريد» مقبضا عليه، واعتلى سعد إحدى المظاهرات وصله الهتاف الذي رددته الاسكندرية كلها «الشعب يريد.. سعد فريد». وكان منظما ذا كفاة عالية، فعندما تولى مسئوليتنا في صيف ١٩٥١ نجح في تنظيمنا في كرة عمل لا تهدأ، لم يترك لنا أية مساحة من الوقت بلاعمل. تشييف لا يترقب، كشابة على الجدران جمع للتوقيعات تجنيد. وحتى التربية البدنية والجزى كان يفرضهما كجزء من تكوين الكادر.

وكان سعد أيضا قادرا على العطاء.

استجمعت قصتي و واحدة في الجو وأحسست أن يدي قد تهشمت أما الشبان الرافق أساسى فقد أطلق على عتقى، ولولا بعض من الاحترام لاسى لأجيز على، لكننى تلتبت ما يكتبني من لكلمات

وكلمة كانت نقطة الالتقاء بت عم سعد اللطيف (حيث ملتقى، ونحس) أوراقتنا، وترك مواعيدنا) رذهبت الى هناك مهشما، وضحك عم سعد اللطيف طويلا، أم سعد فقد كان يغلى ولم يقلل الخبر من قبضته فقد تائه يوما وذاته مذاق: «وحدة في الجو».

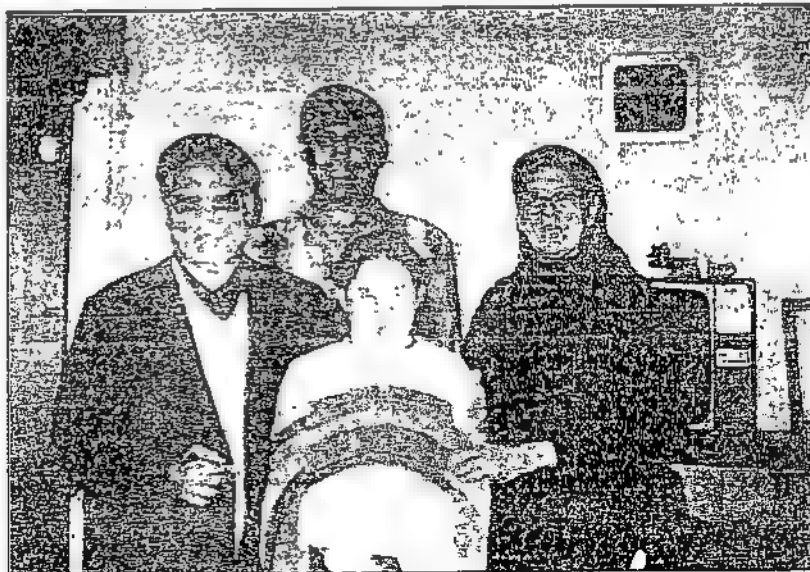
\*\*\*

وفي عام ١٩٥١ فصل سعد من المدرسة التي كان يعمل بها، فسا كان لمدرسة أرستقراطية كمدرسة «سان مارك» أن تحتل مدرسا مشاقب، ولا يكف عن النضال ولا عن الحديث عن آرائه. وتفرغ سعد للنضال.

وفي ١٩٥٣ يعتقل وحتى ١٩٥٦ بظل برحمل بين معتقلات عدة: النيا - بنى سريف. وغيرهما ثم يستقر في أبي زعبل. يفرج عنه ليأتى العدوان الثلاثي. ويشي لأم الخصومة مع الحكم، وعذابات المعتقل وليس الكاكي رحمل رشاش ليحس الوطن الذي أحب.

ولا يفيض سرى وقت قليل لا يكلنى كي يحقق أيا من أحلامه ليتبض عليه من حديد في مطلع ١٩٥٩ يبتنى من سجون العذاب وتعذيب حتى ١٩٦٤.

سعد مع زوجته وولديه شهدي رحاب



المرحوم الراحل عبد اللطيف السامى

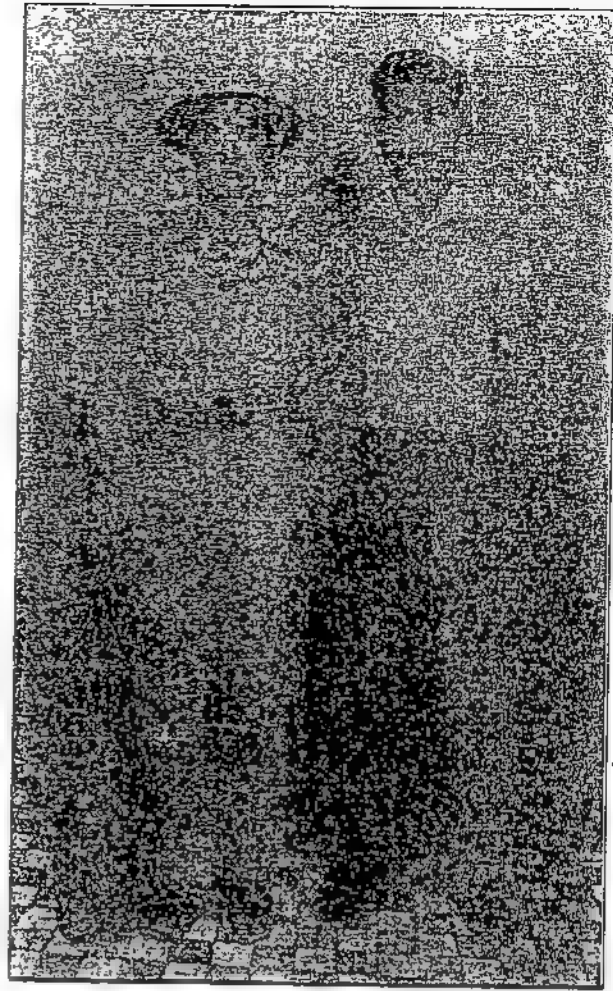
لكن حبه للملاكمة ظل يلاحقه، وجسده العبقري العضلات، قوته الهائلة بواصلان إلحاحهما. ذات يوم توجه الى جى بحرى بالاسكندرية لشراء سمك، وفي طريق عودته وجد ناد رياضى به مباراة ملاكمة، ترك السمك جانبا واعتلى الحلبة متحديا الملاكمين واحدا بعد الآخر، وبعد أن تغلب على الجميع تذكر أكلة السمك.

وفي الصورة كان ضيفا دائما على حلبة الملاكمة في نادي البحراوى يدرب ويستعرض دون منافس حقيقي. وكانت الملاكمة سلاحا له في معاركه الدائمة مع البوليس. وعندما كنا نقوم بهام حزبية أجمع توقيعات على نداء السلام - نوزيع منشورات - كتابة على الجدران) كانت تعليقاته لنا، عندما يظهر ابرليس احرب ويستحسن أن تضربه قبل أن يهرب. كان يحكم قبضته لتصبح نطمة من صخر، ثم شبر بها الى نهاية تلك فاملا واحدة هنا في الجو (أى الفك)

ولعل هذه التعليقات قد أفادت بعض الرنق الملاكمين مثل عبده عباس وعبد الفتاح مؤالى وهادى شراكي، فكانوا يطبقون التعليقات: «واحدة في الجو» ثم يهربون.

أما أنا فقد كنت الضحية. ذات يوم كنت مع مجموعة نجح توقيعات على ميثاق استكهولم للسلام.. على مدخل القهرة أطل عم مصطفى المخبر وهو بينان ضخم يرتدى البانطو وسمك عصاته الثقيلة، بإشارته من هرب الرفاق حاملين أوراق التوقيعات، ثم

سعد الساعى ثلاثين  
الجيش الشعبي سنة  
١٩٩٦ مع دارون  
الساعى



.. وتقضى الملاحمة طويلا لتكتمل قرابة  
الستمائة بيت لكن أغلبها يفقد في السجن.  
وكانت رسائله من السجن تشعل شجاعة  
وتفاؤلا.. وفي رسالة الى عم عبد اللطيف  
متوخة في ١٥-٨-١٩٦٣.

«أن أياما مشرقة.. بالأمل تنتظر بلادنا  
رغم أحلك أيام الشتاء والإرهاب والفسوة،  
لأننا ننظر الى الشروق التي ترمي بها  
بلادنا نظرة موضوعية، تسمو فوق  
الآلام الذاتية والضربات الطائشة.  
وكانت رسائل عم عبد اللطيف الجوابية  
موجهة الى كل المسجونين وليس الى سعد  
وحده، ويجري تداولها من يد الى يد، حتى  
أن بعض الضباط كانوا يتداولونها إعجابا  
باسلوبها وشجاعة كاتبها وصدق بصيرته.

وعندما يفرج عن «أبراهيم خلاق»  
زوج روحية يبعث اليه عم عبد اللطيف برسالة  
من المنصورة.. «وعلى العموم لقد بدأنا أول  
الطريق، وسنسير في سبيل تحقيق الهدف  
بعمرة الله وتوفيقه الى نهايته. وسترون مصر  
ناهضة والشرق وقد نفخ الغبار عن نفسه،  
ورفع رأسه، ومزق قيده.

وسيحقق الله لكم كل ما كنتم تحبون  
لوطنكم العزيز وتشدون لآبائنا لاطمننا،  
وأبشروا فإنه معكم ولن يبخسكم جهدهم،  
والوطن شكور ذكور، لا ينسى إحسان  
الحسين ولا تضحية المضحين، فلا تهنوا  
ولا تحزنوا فأنتم الأعلين، والله معكم وهو  
هاديكم وحاديكم».

ولكن قرار الحل يهبط على المسيح  
كالصاعقة.

بقيت الدموع طويلا في عين عم عبد  
اللطيف، نظرة عتاب قاسية وصامتة ظلت  
معلقة فيهما حتى غادرا، ترفف عن  
درجاته الشيقة، رما عزوبا، ورما لاتنا لم نعد  
نستحقها، أو لم يعد ثمة مير لها.

أما سعد فقد كان تائها، كطفل فقد أباه،  
وأمه، فجأة تخطت منه كل أحلامه، حتى  
الصغيرة منها، وانزوى وكأنه كان يعيش فقط  
من أجل شيء واحد، غايضا فقد، فقد مذاق  
الحياة كلها.

حتى الجسد الهرقلي التكوين انزوى هو  
أيضا ليلاحقه مرض إثر مرض، وكارثة إثر  
أخرى.

وتكون الحاتمة عندما يفقد أنه الوحيد  
«شهدي».

ولم يبق ثمة مير للقاء،  
ويترجل الفارس الذي حلم يوما أن يسرع  
على عرش العالم.

والأغنيات تهز جدران المناهى  
والسجون  
ورقاتنا في نشوة النصر المظفر  
بضفرك

.....

.....

نحن الوريث لمجد أحسن يوم رد  
القاصين

أسد يزجر في قلل من جوش  
المعتدين

حمل اللواء وخلفه سارت جروح  
الزارعين

.....

.....

وعلى راس المنصورة الغناء تخطر  
كالغزال

فوق الضفاف الشاعرات تطير من  
سكر الدلال

وأنت صلاح الدين يؤزر وقد  
تسريل بالهلال.

الذكرى، كان محاضرا متميزا، وقدم العديد  
من الاسماء منها ترجمته لكتاب والدورة  
الاقتصادية»

والحماس الدافق لا يشرف ليحرمه  
لاسرة كلها فمحمد الاح الاصغر يعتقل هو  
أيضا أما روحية التي تزوجت من مناضل  
حارب لم تكن تعرف في البداية سوى اسمه  
السرى (أبراهيم خلاق) فقد خاضت مع  
زوجات وأمهات المعتقلين والسجناء الشوعيين  
معارك عديدة وتقضى عليها أكثر من مرة.

\*\*\*

وكان سعد شاعرا  
وفي أول ماير ١٩٥٦، وأثناء إضراب  
عن الطعام في معتقل أبو زعبل بدأ ملحمة  
طويلة يبعث ببعض منها سرا الى عم عبد  
اللطيف

السمة السكوى تشع بها الملامح  
والعبون.  
ومنايل الآمال ترسمها اقتصاد  
والفتون.

# حول فيلم «خلطيط» لحدث السباعي

## أفلام «المقاولة» السياسية!



عن



فتات الأفلام المصرية القديمة، يعيد فيها صياغة بعض المشاهد السينمائية الشهيرة بأسلوب تهرجي ساخر كن حدث السباعي قد حربه منذ فترة قصيرة في برنامج تليفزيوني «رمضاني» تحت اسم «المخرج عاوز كده». لكنه اليوم مضطر إلى أن يبحث عن خيط واحد يربط بين هذه المشاهد المتناثرة المختلفة، فينتقل ذهنه عن اقتباس تلك «التعبية» الشهيرة للإنسان الذي يجد نفسه فجأة مطاردة من قوى مجهولة، وقد يعود البعض بهذه الفكرة إلى رواية «المحاكمة» لفرانز كافكا، لكنها أقرب كثيرا إلى فيلم «سماك لن قر هندي» لرأفت الميهي، يمكن على أية حال أن نجد في «خلطيط» الممن الذي يسعى في الرواية أو الفيلم وشجر لذلك الكثير من القلق والتساؤل، فكل ما يبقى هنا من فكرة المطاردة الفاضحة هو الانتقال العشوائي من مشهد إلى مشهد، لكنه سرى يفسح للمنتج - الذي يحلم بأن يكون مثلاً كرمند - مشهد تمل فيه دور الحامي الذي لا يتعاطف مع موكله، فيطالب في ساحة المحكمة بأقصى العقوبة على المتهم

أحمد يوسف

السباعي بهذه الحقيقة التي أصبحت حزاماً من قوائم صناعة أفلام متواضعة داخل الناء، انداعى داخل «سوق» - ولا نقول «صناعة» - السينما المصرية، فما هو شاب خليجى يدعى عبد الله الكاتب، يعن له أن يصنع بأمواله فيلماً يغزو به السوق منتجاً ومثلاً، ويكتب في مقدمة فيلمه اهداء لروح أبيه الراحل الذي يتمنى لو كان ما يزال على قيد الحياة لكي يراء على الشاشة بشحه ولحمه، فيبحث له صانع الأفلام محدث السباعي - مؤلفاً ومخرجاً - في جعبته عن وسيلة سريعة للانتهاء على عجل من هذه «المقاولة»، فلا يجد إلا «خلطيط» - مؤلفة من بعض

جاء حين من الدهر كانت خلاله السينما المصرية كلف أرادت أن تصنع فيلماً تجارياً سهلاً، جأت إلى تلك التريلية التقليدية التي تحسب بين الملهود وأما والكوميديا والرقص والغناء، وظلت طويلاً على تلك الحال حتى تحولت بعد نصف قرن إلى تريلية من نوع آخر، أكثر برقا ولعنا، في أفلام تتألف من مزيج مختلط - ربالصجب - من السياسة والرمز والقاتلانية (مكتبة يقولون)، فكانها بذلك تضرب عشرة عصافير بحجر واحد، حين تلفظ قليلاً باسم الوطن والوطنية، وتسطع كثيراً من الفخر والتمثيل، وتسطع بعيداً في تهاوؤ الخيال بدمع، ثم تنثر فرق حد الخليط عشيرات النكات الملتطية، تتحد من يكتب عنها في الصحافة انبث مشيداً بالحرارة والابداع والمثيرة لكبح في الحقيقة لم تتعد الا حطرات قبيلة - ربما إلى الخلف أحياناً - عن نقاليد السينما التجارية، وإن كانت تخفى هذه المرء حقيقة سعيها إلى اختناص بعض الأسرار من حجب المشاهد - المنتهين - لطبع - راء دعوى احده الزامة بصدومك بيسم «خلطيط» لحدث

المطاردة (محمود عبد العزيز)، فلا يتألم المتح في مشهد من الحم الشهير الذي يؤدي دور الإنسان المظلوم وقد ناضى به الكيل، إلا بعض صلت غليظة على القفا والاصداغ (المكتبة ١١٤)

## بين التهرج السافر والرمز السافر

في كاريكاتورية صارخة يبدأ الفيلم ويتنهى، بعد سلسلة طويلة من «النمر» التي تغرق في الصغرة الفجة، مصورا ذلك البطل المسالم الوديع حسان ضرعغام النمر وهو يعيش حياته اليومية الريفية، وحيدا راضيا بالكفاف، لا يعكر عليه صنو حياته أحيانا إلا مطاردة زميلته في العمل الموظفة المانس نرجس (ماجدة زكي) التي تسعى للابتعاد به في حبائلها وإن اختفت وراء قناع من الأخلاق والفضيلة وأشرف، لكنه يجد نفسه نعاة- وعلى نحو منزع- مطاردا من أناس مجهولين، يبدو أنهم يعرفون عنه كل شيء، يستدعون بين الحين والآخر لاستجوابه عن حادثة قتلته، وهي حضوره حفلا أقامه أحد أصدقائه، بمناسبة «سرع» طنلة وختانه، ويظل لحق المزاوي (أحمد توفيق) يطارد، ليظهر بالاستفهام حول مغزى الجمع بين السبع والختان في حفل واحد، (هل ترى لذلك أي مغزى سوى أن يقول لك الفيلم على نحو مباشر أنه سبب تافه للمطاردة، وإن كانت النتيجة أنك تسخر من «الحذوت» كلها، وربما كن من الأفضل لها أن تترك السبب غامضا مبهما ١٢، لكن البطل من ناحية أخرى سوف يظل يسألهم سؤالا واحدا دون أن يجد إجابته أبد. تهمني إيه؟»

أرجو أن تصدق أن تلك هي القصة كلها التي لم يستطع الفيلم أن يطورها في دراما متسلسلة، لمررة بعد مرة سوف يصر الرجال المجهولون بالبطل إلى التحقيق، وهو أيضا يحاول الهرب دون جدوى، يلجأ في ذلك إلى حارته الراقصة زيزي (منى السعيد) التي تصحبه إلى الموالد والأفراح متنكرا، ليفتشم الفيلم لمرصة لتقديم مزيد من مشاهد الرقص والف، وأشراف الكاميرا من الأوداب والصبر (١٢)، لكن النص يمحأ أيضا إلى الشرطة، التي تقول أنها لا تعرف حقيقة هذه المؤسسة لجبرلة، بل أنها تريد منها ستنكر إلقاء انهم عن حسان ضرعغام النمر، وإن كنت تتخذ نفس الاحرامات التي تحمل البطل

في نظرها مطاردا محاصرا، بل إنها تتركه عن عمد براحه مصيره المجهول تحت دعوى الرغبة في اتخاذ طعاما لاصطياد من يطاردونه، لكن الفيلم يتحول فجأة إلى مصادفة متعملة يلتقي فيها أحد رجال السياسة مصرعه على يد بعض الارهابيين فيجد حسان نفسه متهما بالجريمة لتصوره الحكومة في هيئة الارهابي السفاح، بينما تصنع منه المعارضة بطلا شعبيا، لكنهما- الحكومة والمعارضة- لا يفران موقفهما بعد أن تتبين لهما حقيقة حسان الطيب المسالم، فيظل مطاردا إلى الأبد، لينتهي الفيلم وهو يمضي في طريق تتكاثر فيه المدافع المدوية كلما تقدم في مسيره، لكنه لا يصاب بجرح واحد، ويظل صامدا متقدما في طريقه وقد وضع إصبعه في أذنيه بينما تدوي في ظلام قاعة العرض أغنية سيد درويش الشهيرة من أوبريت «شهر زاد»: «أنا المصري كريم العنصرين، بنيت المجد بين الاهرامين، جددى أنشأوا العلم العجيب، ومجزي النيل في الوادي الخصيب، لهم في الدنيا آلاف السنين، وفي الكون وهما موجودين».

لم تكن تلك الأغنية على أية حال هي المفتاح الوحيد الذي يمكنك به أن تفهم بعضا من دعاوى النعاع عن «الإنسان المصري» التي يحشد بها فيلم «خطيئة»، ففي مشهد مسرحي يفت حسان أمام المحقق، (وقد يستدعى ذلك إلى ذاكرتك مشهرا مماثلا في «سك لبن قمر هندي»)، ليتحدث عن نفسه



في خطبة انشائية وقد تحولت حوارا الصرورة إلى الضبابية لتصني احساسا باللازم، وأن التي رويت بدعي ودعوى كل حية زرع خضرا على شط النيل، أنا التي حطيت طرية على طرية ونبئت في كل ناحية بيت وقصر وجامع وكنيسة، أنا التي وحدت باللة وتلت يارب وقت ما كانت كل الدنيا لا تعرف ملة ولادين، وأنا التي وقت الحبناء ما حبرا خربت وحليا في الأرض ووقفت أدانع بصدري وقلي عن كل حية ومل، أنا التي ياما اتحبست واتخرست وانتظمت وانتهرت، بس استحملت وصبرت لحد ما كل الظلمة ماعدرا وأما التي بقيت، ناهيك أيضا عن أغنية سيد حجاب التي تدور في فلك «رص» الكلمات متشابهة الحروف غريبة الالتقاط لكنها تدور أيضا حول نفس المعنى الذي يتحدث بالكبير من الساذجة المصطنعة عن واقع «الإنسان المصري» الذي تطحنه الظروف، «الزمان تلاكسكو، بس ليه ثكانيكه، تكتشف تساليكه، تهسقى وادفريكيكو، دقي ياترومبيطة».

الظروف بلا قافية ليه جابتي الكافية، انعدمت العافية، وأنا نبعى صالبة، ماشي جنب الحبطة

## النجومية تسحق «الإنسان المصري»

من هذه المباشرة التي تضع لك الرمز في شكل معادلة رياضية يصبر فيها حسان معادلا- كما يزعم الفيلم- لذلك المفهوم الغامض المسمى «الإنسان المصري» بالمعنى المطلق الذي يخرج من دائرة الزمان والمكان ليصبح أقرب إلى المفهوم الأبدى، ينتقل الفيلم إلى مجموعة من «النمر» التي يمكنك أن تقدم أو تزخر- أو حتى تحذف- بعضها دون أن يؤثر ذلك على الفيلم، (المهم أن تنتج هذا النمر- في عدها ورمس عرضها- نمشة شرط الفيديو المطلوب تسليمه إلى المنتج الذي يحلم بأن يصير ممثلا يتأخر عاوك إمام كما قال مر سعدة في بعض مجلات الصحافة الفنية)

ومن الحق القول أن بعضا من هذه النمر التي تعتمد على المماكة الساخرة (ذات التقاليد العريقة في سور لأداء) يكن عرضها فلا عمد «مكتب» على صرفة البرنامج التلفزيوني «المرح تادز كده» مثل مشهد الموظفة المتحنتة نرجس التي تحوم

حول البطل فتزوره في الليل وقد وضعت على وجهها مساحيق جعلتها أقرب إلى الغائبة المعترفة، لكنها تحاصره بالحديث عن شرها الذي ضاع وتطالبه بأن يصلح ما أفسده، وهو الذي لم يفعل أكثر من تهنتتها بعيد ميلادها وأهدائه لها زهرة النرجس، أو مثل ذلك المشهد الذي يصرخ فيه جاره بأنه سوف يقتل إلى جانبه عند القبض عليه، بينما الجار العجيز الهزئيل يجد نفسه محمولا مثل ريشة في مهب الريح يلتقي به الرجال المجبولون إلى بشر السلم، أو مشهد محاكاة البرنامج التلفزيوني الشهير الذي يطلق عليه الفيلم «فتح عينك تكل ملبن» هناك مشهد ساخر مماثل في فيلم «الحب في لي التلاجة»، وفيه يحصل المواطن بعد الاجابة على أسئلة تانها على جائزة «الشيخ الذهبي».

لكن ماذا يمكنك أن تقول عن تلك السحرية التي طالت كل شيء، بدءا من المشاجرات النسائية التقليدية بين نرجس وزيزي حول الزواج من حسان، الذي يصبح هنا رمزا للرجل الذي تقتصره المرأة، ومرورا بالهجوم الذي يظال الحكومة والمعارضة والمتطرفين والمعتدلين، وانتهاء بتحويل الفيلم إلى خلط مشوش في الزمان والمكان، ينتقل من الزمان المعاصر إلى الأربعينات دون أي منطق فني أو درامي، ويستطرد في مزيد من «النمر» التي تفتقد أية علاقة بين سابقاتها ولاقتها، بل بينها وبين الفيلم كله، مثل مشهد قارئة «البخت» بالكمبيوتر التي تقابل حسان في الصحراء، فيحاول أن يلعب «الأتاري» ليهزم الكمبيوتر لعله يغير مصير المهزوم دون جدوى، ومثل مشهد مستشفى الجنائين الذي يجسم بين أسواره المرضى والأطباء معا - مجرعة من مخطئ العقول الذين تضحك عليهم ولا تتعاطف معهم.

ومن تلك النقطة الأخيرة يمكنك أن تصح يدك على السبب الحقيقي وراء التشرش والاضطراب اللذين سادا الفيلم كله، فإذا كان الفيلم يتحدث عن «الانسان المصري» الذي يلخص فلسفته بأنه «أحسن لنا لموت من الضحك بدل ما تموت من الغم»، ويحكى عن أمثاله بأنه «كل الحكومات من محمد على لحد النهاردة عسرى ماقلت كلمة في حق أي حاكم، ودأبا بأقول إن كل حاجة عالي يكونوا افشكروا إني باتريق وأنا بأقول كده؟ طيب ماأنا لازم أقول كده». لكننا لا نرى هذا «الانسان المصري» العريض بمحتاء الرمزي أو المظلل إن جاز التعبير إلا مجسدا في صورة النجم محمود عبد العزيز، الذي

احتل كل المشاهد خلفه ظلة وميله الدائم إلى «الفرسكة» التي قد لا تحلو من طرافة لكنها أيضا قد تقع في الكوميكاتورية السطحية، على السبب، إن تحد لهذا البطل - أو بالأحرى النجم - امتددا في أية شخصية أخرى فيك أن تشعر معها بالتعاطف لأنها تعاني الاستحسان الذي يحس منه اسفل، أكل الشخصيات الأخرى ليست في الحقيقة إلا مجموعة من «السيدة» التي تستخدم كوسيلة لتبرير، مثل علاء ولي الدين ومحمد الصاوي، اللذين يؤديان دورى المحترمين دون أن يكون لذلك أية أهمية درامية). فهل يمكنك بعد ذلك كله أن تصدق ولو للحظة واحدة، أن الفيلم يسعى لانتاعك بعدالة وواقعية قضيت، بقدر استغلاله لهذه القضية من أجل صنع فيلم يستعرض فيه النجم مواهبه، ويقدر ما يستعرض فيه المؤلف المخرج قدرته على السخرية من مشاهد لتقليدية في السينما المصرية؟

## مازق السخرية من الجماهير

الأهم هو الإجابة على السؤال إذا ما كان هذا الخلط المضطرب المصطنع أصطناعا ينتمى حقا إلى مطلق عليه نقاد الصحافة الفنية «الفاخز» وهو الذي يخلو من أي منطق درامي أو فني، سينما الفانتازيا الحقيقية - بدءا من سذاجة وطفولة «ساحر أوز» وعشرت الأفلام الأمريكية المعاصرة التي تعتمد على تقنيات الطبع السينمائية شديدة الإبهار - وانتهى، بمعنى رجدة أفلام سياسية مثل «سحر البرجوازية الخفي» و«مستشفى بريطانيا» وعشرات غيرها - هذه الفانتازيا الحقيقية تلك المنطق المتناسك الذي يضع شطحات خيالي في بناء، في متكامل فيضن عيب احساسا شديد الواقعية والمصدقية، أو قد يضع شذرات الواقع العيشي جنب إلى جنب لتدرك كيف أنه يحتم عليك أن تفسره بعد أن تحول إلى كابوس يحتم نرق الصدور ولتشارن ذلك بالنهاية الذممة الزائفة في «خلطيط» التي تدعوك إلى أن تدع الأمور على حالها طالما أن «المصري كريم المصري» سوف يبقى على أية حال ضالدا أبدا الدهر (٢) لأن المصريين «يفس الكرن رهنا مخرجدين» بل الأخطر هو ذلك المولود الذي يتحدث فيه حسان ملخصا قصته كنها «الظالم هايفضل ظلم».

والظالم هايفضل مظلوم. التسمية دي مش هاتغير أبدا. وأنا عليا اللعب دور المظلوم». (هكذا). فلماذا إذن يجب عليك أن تتعاطف مع ذلك «الانسان المصري» الذي لا يد له أبدا أن يلعب دور المظلوم؟

هل تسمى إذن ماتراء في «خلطيط» نوعا حقيقيا من الرمز الذي يلتف إلتافا حول ما يريد أن يقوله الفنان دون أن يصرح به، فنجلبا إلى التلميح حذرا من الرقابة وتواهيها؟ إن هذا الاستخدام للرمز كان وما يزال أمرا مشروعاً منذ لجأ الفنان في كل زمان ومكان إلى المراوغة والمداورة مع السلطة التي تقبض بيدها الحديدية على حرية الإبداع، حتى أن الفنان قد يضع على لسان الحيوانات - كما في «كليلة ودمنة» - رأيه في عالم الواقع والسياسة، وقد يكون استخدام الرمز أكثر مشروعية - من الناحية الجمالية - إذا ما أراد الفنان أن يجعل هذا الرمز تعبيراً أكثر حدة وكثافة ونفاذاً عن المعنى الذي يرمي إليه، لكن «الرمز السياسي» في الكثير من أفلامنا المعاصرة أصبح هو الوسيلة «الذكية» المضخنة التي يلجأ إليها الفنان السينمائي لاسيما الجديدة على موضوع فني هزيل، حتى أن الرمز في «خلطيط» قد أصبح بعضاً من «التوايل» السينمائية التي تفرق المثقفين بمحاولة فك الرموز وحل المعادلات.

ولنتطرق إلى الرمز السياسي في فيلم مصري تقليدي لا يخلو من خفة المعالجة لكن يتميز بالذكاء، مثل «شمشون ولهب» (١٩٥٢) والذي يعرض عن طريق التلميح لا التصريح للصراع العربي الاسرائيلي، ي جعل سلطات الرقابة تعبد «دبلجة الحوار» فتحذف اسم «شمشون» من فرق شريط الصوت لتضع بدلا منه أسم «عنترة» (٤). ولنتطرق أيضا إلى الرمز في فيلم «الهداية» (١٩٨٦) الذي يكاد أن يصبح دراسة نظرية نموذجية لنشأة المجتمعات وتطوير الأفكار السياسية.

ولنتقارن ذلك بالرمز في أفلام مثل «الدرجة الثالثة» و«الحب في الفلاجة» و«يامهلبية يا» وأخيرا في «خلطيط»، وهي الأفلام التي يبدو أنها تبتدأ من نوايا صنعها بالدفاع عن البسطاء الذين يعانون في حياتهم اليومية، تلك الحياة التي تسلبها السلطة منهم بخبث ودهاء، هذه هي الفكرة النمطية التي يبدو أنها تحمار لصالح الجماهير، لكنك تراها في النهاية - من





نه يريشون عليه في مراساة زائفة، فاحس به  
أنه مكسة كونه «كريم المنصرين»، ويستهون  
به إلى أن ينضم مسرف بخل طاق وانظلم  
سرف بخل مظلوما، والنفسية من مش  
فانتصر أندا.

ربما كان من الأفضل، بعد ذلك  
كله، أن ترفع السينما التجارية  
يدها عن هذا «الإنسان المصري»  
وتعود إلى ترفيئها التقليدية  
الساذجة، بعيدا فقط يمكنه أن  
تلعب وتنهو كما يحلو لها، دون أن  
تسفل الحضارة، وتثب بالتاريخ.

#### المشاهير؟

ومن يرى حارس صباح الأسلاك حارسا  
بالسيد المصري عندما ياتعون سببا في  
النواب والمتراب مكلمات بيعة وياغة بكها  
لاحتضن طرته لها على أجا محروسة وسلة  
للزوق ربا يبعثن عن وسلة حريها إذا  
مصاصات هم السن، يفسرون ما كسرو من  
أمرال لسيما في تساج محلات بيع الملابس  
وه الكثرى؟

وهل الله يبرر حلف ما سمعه  
والإنسان المصري، الذي يسبحون مد في  
فلاهم بحرية مبررة، ويهجون هجا، مقدعا

خلال استخدام الرمز الفج، والبرقع  
في أسر الكبة ناعم صمم، وقد  
رثت في مازق تشبه الحبحر  
سبها

نهن نرى قدمه سطوته وقامات إذا  
لسمات في حولا، لسطا، المندوب النهائي  
أم أنه كان في النهاية محروسة ومقاولة تم  
لنهب استغلال هؤلاء البسط  
أنفسهم، ليههم لأصحاب الأموال  
المنطوية في شرائط السينما  
والفساد، مغلفين بوق من  
«السيولان» الملون الذي يظلمون  
عليه أحيانا الرمز، وأحيانا أخرى

## مهرجان المسرح التجريبي

### مصاد قتل

# وأسئلة دون إجابة!

#### في ندوة النقاش

في الحادي عشر من سبتمبر انتهت وقائع الدورة السادسة لمهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي بحفل ختامى فى محكى القبة حيث أعلنت كل من لجنة الحكام ولجنة



مشهد من مسرحية  
سر منسية

التقاد نتائجها بعد أن شاهدوا ما يزيد على الخمسين عرضاً، سواء تلك التى دخلت فى المسابقة أو عرضت على هامشها. وراكت العروض كما هى العادة كل عام محمزة من المحاضرات والندوات التى دارت حول التجريب على «المنشور الشعبى». بالإضافة إلى ورش العمل التى نظمها مسرحيون مرموقون رغم أن ضيف المهرجان الرئيسى المسرحى الأسبائى «فتراندو أرابال» قد اعتذر عن الحضور فى اللحظة الأخيرة وكان هناك أكثر من ستماتة ضيف من مختلف دول العالم وهو تقريباً المتوسط (الذى تستضيفه القاهرة فى أيام المهرجان كل عام) حيث يقسمون فى الفنادق الفاخرة. وإن كان تواكب المهرجان مع مؤتمر الأمم المتحدة «للسكان والتنمية» قد أدى لبعض الصعوبات فى تسكين الضيوف مما حدا بالفرقة التونسية للإحتجاج لأنها أقامت فى فندق عائى - بالرغم من أنه أيضا خمس نجوم.. ويقال أن تكلفة المهرجان تجاوزت هذا العام المليون ونصف المليون من الجنيهات. وللدورة السادسة على التوالى يطرح السؤال الأسمى نفسه لماذا اشترط التجريب بالرغم من أن غالبية عروض الدورات الست كانت عروضاً تقليدية وكان التجريب نادراً للغاية، لكن السؤال بهذه الطريقة يأتى متأخراً جداً لأن منظمة اليونسكو قدرت رعاية المهرجان بدءاً من العام القادم باعتباره المهرجان التجريبي الوحيد فى العالم.

وللدورة السادسة يخرج المسرح المصرى بدون جوائز وكأنا يأتى المهرجان كل عام ليسلط الضوء على مأساته. ووصف المأساة ليس من قبيل المبالغة لأن المسرح المصرى ظاهرة ثقافية اجتماعية أصيلة فى المنطقة العربية إذ أن عمره قارب المائة وخمسين عاماً.. وتحت قرقه بطول البلاد وعرضها من الاسكندرية لأسوان ولديه مؤلفون وممثلون وفنانون تأسسوا جميعاً فى تراثه الممتد.. ولكنه عاجز صعباً يكاد أن يكون مزمن بعد أن وقع فى قبضة الثقافة الاستهلاكية من جهة، وحاصره الرقابة من جهة أخرى. ويعرف كل الفنانين على الثقافة فى مصر هذه الحقائق. لكن أحد الايتيموك فى اتجاه قطع الطريق لمسرح جديد.. «المهرجان لا يفرض شعراً ولا كان يسقط منطقته، وهو الإيمى بحسرة التعمير، إننا نستقبل كائناً استجارب، ولا نلزم المبدعين شعراً.. هكذا يقول رئيس المهرجان اندكثور فوزى فهى لكن حرية التعبير التى تنفرد فى عروض المهرجان محصورة عن المسرح المصرى.. وكم من العروض المحملة

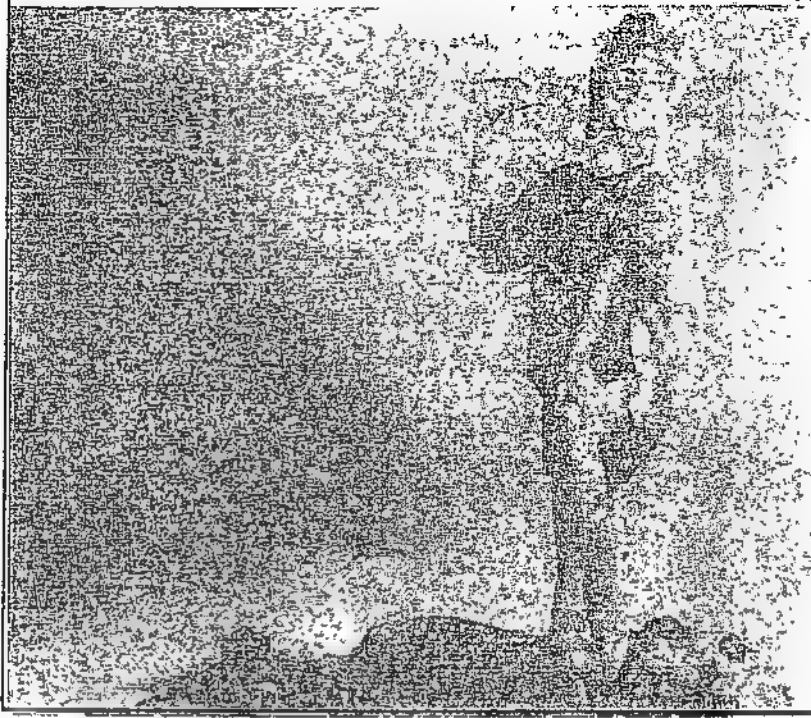
## البشرة سقطت ضحية الرقابة.

يل إن منظي المهرجان خضعوا هذا العام شكل ضمنى للاحتراز الذي قارسه جماعات الإسلام السياسي وماوراء الرقابة على عدد من العروض الأجنبية مثل عرض المجر «صبر وشمسية» وعرض «الأرجنتين وأحباب». وقد ناز الأول بجائزة الاخراج وأحسن مثل في نظر النقاد، وفاز الثاني بحائز أفضل عرض في نظر المحكمين وأفضل تقنية في نظر النقاد.

كان الطابع الغالب على عروض هذا العام هو التعبير بالجسد والرقص الحديث حيث تراجعت في أفضل العروض مساحة الكلام، وكان الميل لاتلاق المتفرجين غالبا في العروض التجريبية القليلة التي ينطبق عليها هذا القول:

«منذ البداية يطالعنا حدث غير متوقع مددش لمع رفع الستار وكأننا نتفتح على عالم لم نكن نعرفه بيد أننا نتعرف عليه من جديد، عالم ينبثق منه ماهر أساسي، حيث الأحداث والحركات تتوالى بسرعة، دون زيادات دون تردد، وكل واقعة مفاجأة، منذ البداية الموقف متوتر بسيط والصورة عتيقة وديناميكية... كانت هذه هي الكلمات المصاحبة لعرض مسرحية فرناندو أربال والمهندس وإمبراطور آشود» الذي قدم على خشبة مسرح مونتبارناس في باريس سنة ١٩٦٧ وينطبق هذا القول بعدة أفسره على عرض البهاون «معمار الليل» الذي منحه النقاد جائزة أفضل عرض، كما ينطبق على عرض البحرين «الكمامة» الذي منحه المحكمون جائزة أفضل إخراج.

أما العروض التقليدية فقد تفرق لعدد منها مثلون مدرسون وباعرين كان ماقدموه

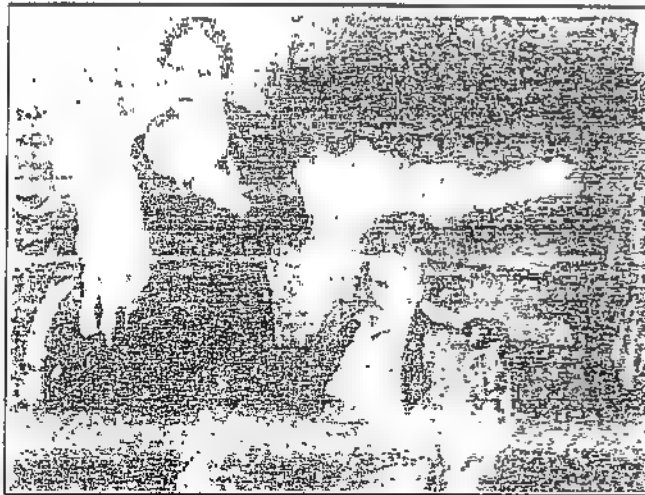


والمسرحيين مع مواصلة إصدار الكتب التي تقدمها أكاديمية الفنون كل عام وقد ترجمت اثني عشر كتابا هذا العام. كائن مايتقى من المهرجان ومايكسيه المسرح المصري. إنها إطلالة حثيثة على العالم ومواكبة لأحدث ماوصلت إليه فنون المسرح ونظرياته على أن تتخلص من بعض أخطاء الترجمة والمجلة في المراجعة والتصحيح.. ولو أن أولريانا الثقافية مرتبة ترقيا حثيثة بهدف النهوض بالمسرح كفن جميل يرتقى بالإنسان وتسهم في عملية التنوير لوضع المخطوطون حال المسرح المصري على جدول الأعمال، ولتساووا بجدة كيف يمكن أن يقوم مهرجان مجري حيث يكون على الفنان أن يرتاد مناطق غير مألوقة في بلد تكبله كل هذه المحرمات الثقافية والسياسية؟

وهو سزال سرف تدلنا الإجابة عليه على المظهرية وروح الدعاية التي تحرك النشاط الثقافي.

عبر المثقفون المصريون الذين حضروا حفل الافتتاح عن تضامن حار مع كريا حين صنفوا لعدة دقائق مشواصلة لعنصر لجنة التحكيم الكويتية وكان هذا التصديق نسمة وطنية تعكس المزاج التقدمي الراض للعدوان الأمريكي والهيمنة

درسا ثمينيا للكتابة التي يرضى بها الممثل جسده وصوته حتى لا يترهل، وكان أبرز الأمثلة عرض «شهر في الريف» الذي قدمته روسيا والعرض الإيطالي «البحث عن كلمات حقيقية» والعرض السوري «الأكية» والآد، البليغ بدران كلمات للفنان المصري «حسن عبيد الحميد» في «كونشرو» والذي جعل لجنة النقاد تمنحه شهادة تقدير بقي أن المهرجان لم يصل في أي دورة من دوراته لمسهور المسرح بل ظل محصورا في طار المسرحيين من فنانين ودارسين وهو ما يمكن الاستغناء عنه بتنظيم ورشات عمل وعروض فبدير للباحثين



1991 1992 1993 1994 1995 1996 1997 1998 1999 2000 2001 2002 2003 2004 2005 2006 2007 2008 2009 2010 2011 2012 2013 2014 2015 2016 2017 2018 2019 2020 2021 2022 2023 2024 2025 2026 2027 2028 2029 2030 2031 2032 2033 2034 2035 2036 2037 2038 2039 2040 2041 2042 2043 2044 2045 2046 2047 2048 2049 2050 2051 2052 2053 2054 2055 2056 2057 2058 2059 2060 2061 2062 2063 2064 2065 2066 2067 2068 2069 2070 2071 2072 2073 2074 2075 2076 2077 2078 2079 2080 2081 2082 2083 2084 2085 2086 2087 2088 2089 2090 2091 2092 2093 2094 2095 2096 2097 2098 2099 2100 2101 2102 2103 2104 2105 2106 2107 2108 2109 2110 2111 2112 2113 2114 2115 2116 2117 2118 2119 2120 2121 2122 2123 2124 2125 2126 2127 2128 2129 2130 2131 2132 2133 2134 2135 2136 2137 2138 2139 2140 2141 2142 2143 2144 2145 2146 2147 2148 2149 2150 2151 2152 2153 2154 2155 2156 2157 2158 2159 2160 2161 2162 2163 2164 2165 2166 2167 2168 2169 2170 2171 2172 2173 2174 2175 2176 2177 2178 2179 2180 2181 2182 2183 2184 2185 2186 2187 2188 2189 2190 2191 2192 2193 2194 2195 2196 2197 2198 2199 2200 2201 2202 2203 2204 2205 2206 2207 2208 2209 2210 2211 2212 2213 2214 2215 2216 2217 2218 2219 2220 2221 2222 2223 2224 2225 2226 2227 2228 2229 2230 2231 2232 2233 2234 2235 2236 2237 2238 2239 2240 2241 2242 2243 2244 2245 2246 2247 2248 2249 2250 2251 2252 2253 2254 2255 2256 2257 2258 2259 2260 2261 2262 2263 2264 2265 2266 2267 2268 2269 2270 2271 2272 2273 2274 2275 2276 2277 2278 2279 2280 2281 2282 2283 2284 2285 2286 2287 2288 2289 2290 2291 2292 2293 2294 2295 2296 2297 2298 2299 2300 2301 2302 2303 2304 2305 2306 2307 2308 2309 2310 2311 2312 2313 2314 2315 2316 2317 2318 2319 2320 2321 2322 2323 2324 2325 2326 2327 2328 2329 2330 2331 2332 2333 2334 2335 2336 2337 2338 2339 2340 2341 2342 2343 2344 2345 2346 2347 2348 2349 2350 2351 2352 2353 2354 2355 2356 2357 2358 2359 2360 2361 2362 2363 2364 2365 2366 2367 2368 2369 2370 2371 2372 2373 2374 2375 2376 2377 2378 2379 2380 2381 2382 2383 2384 2385 2386 2387 2388 2389 2390 2391 2392 2393 2394 2395 2396 2397 2398 2399 2400 2401 2402 2403 2404 2405 2406 2407 2408 2409 2410 2411 2412 2413 2414 2415 2416 2417 2418 2419 2420 2421 2422 2423 2424 2425 2426 2427 2428 2429 2430 2431 2432 2433 2434 2435 2436 2437 2438 2439 2440 2441 2442 2443 2444 2445 2446 2447 2448 2449 2450 2451 2452 2453 2454 2455 2456 2457 2458 2459 2460 2461 2462 2463 2464 2465 2466 2467 2468 2469 2470 2471 2472 2473 2474 2475 2476 2477 2478 2479 2480 2481 2482 2483 2484 2485 2486 2487 2488 2489 2490 2491 2492 2493 2494 2495 2496 2497 2498 2499 2500 2501 2502 2503 2504 2505 2506 2507 2508 2509 2510 2511 2512 2513 2514 2515 2516 2517 2518 2519 2520 2521 2522 2523 2524 2525 2526 2527 2528 2529 2530 2531 2532 2533 2534 2535 2536 2537 2538 2539 2540 2541 2542 2543 2544 2545 2546 2547 2548 2549 2550 2551 2552 2553 2554 2555 2556 2557 2558 2559 2560 2561 2562 2563 2564 2565 2566 2567 2568 2569 2570 2571 2572 2573 2574 2575 2576 2577 2578 2579 2580 2581 2582 2583 2584 2585 2586 2587 2588 2589 2590 2591 2592 2593 2594 2595 2596 2597 2598 2599 2600 2601 2602 2603 2604 2605 2606 2607 2608 2609 2610 2611 2612 2613 2614 2615 2616 2617 2618 2619 2620 2621 2622 2623 2624 2625 2626 2627 2628 2629 2630 2631 2632 2633 2634 2635 2636 2637 2638 2639 2640 2641 2642 2643 2644 2645 2646 2647 2648 2649 2650 2651 2652 2653 2654 2655 2656 2657 2658 2659 2660 2661 2662 2663 2664 2665 2666 2667 2668 2669 2670 2671 2672 2673 2674 2675 2676 2677 2678 2679 2680 2681 2682 2683 2684 2685 2686 2687 2688 2689 2690 2691 2692 2693 2694 2695 2696 2697 2698 2699 2700 2701 2702 2703 2704 2705 2706 2707 2708 2709 2710 2711 2712 2713 2714 2715 2716 2717 2718 2719 2720 2721 2722 2723 2724 2725 2726 2727 2728 2729 2730 2731 2732 2733 2734 2735 2736 2737 2738 2739 2740 2741 2742 2743 2744 2745 2746 2747 2748 2749 2750 2751 2752 2753 2754 2755 2756 2757 2758 2759 2760 2761 2762 2763 2764 2765 2766 2767 2768 2769 2770 2771 2772 2773 2774 2775 2776 2777 2778 2779 2780 2781 2782 2783 2784 2785 2786 2787 2788 2789 2790 2791 2792 2793 2794 2795 2796 2797 2798 2799 2800 2801 2802 2803 2804 2805 2806 2807 2808 2809

# اول

ماجدہ مونس

عندما نقرأ اسم «أيام النمبر» نذكر «ليالي الخليفة» فذلك الاسماء المعينة بالتاريخ والجغرافيا والسياسة أكبر من أن تنسى. وإذا كان هناك من رصد حكاية الخليفة أولاً، ثم تبعه ثان ليقيم رحلته مع «النمبر» فكان مهده وصباه، فإننا ننتظر آخرين يتعدون ويقدمون لنا شهادات كثيرة عن حبانهم من خلال الأرض والمكان والبلد. نأمل الحكايات الشخصية هي الحكايات التي يتفاسها الناس جميعاً أو يشعرون بأنها تخصهم من خلال أسلوب الحكى أو القول، ولعلنا نذكر بين عشرات الاعمال الفنية التي

يبدأ السلسل بهذه البداية الدرامية القوية التي من الممكن اعتبارها بداية غرضية ، وتحيط به مظاهر عديدة ترشحه ليكون عملا قويا وهاما يأخذ مجراه في منظومة الاعمال التي تطرح على المشاهد رؤية شاملة واعية لاساليب عمل جماعات التطرف في التسلسل للآخرين واختراقهم، واغتيال كل قسم الاسلام من أجل امتلاك القوة والنفوذ ، بما فيها استحلال حياة الآخرين ونقودهم وممتلكاتهم، وطبع وفاتر التبرعات باسم بناء المساجد بينما ترجه لشراء السلاح اللازم لصراعات مع بعضهم ومع الحكومة الفخري.

ابراهيم سكر ولما الامر.. اب ينصم ابنته بالبعد عن الافاق الذي تعبه



ومن عمل الجماعات التي تحط نفسها بالسرية الى العمل العلني، يطرح المسلسل اساليب حادة الاخران المسلمين في التحالف مع الاحزاب الاخرى من أجل الوصول الى منير تفتند رعايتها الراشح لاصالح جماعات النظر ورفض ادائها ثلثا

ولا أبالغ إذا قلت أن (أيام المنيرة) يقدم أشمل مائدة مسلسل تلفزيوني في كشف وتمرية الارهاب والمرابطة بأسم الدين، ومن خلال كاتب سيناريو جديد، يقدم نفسه لأول مرة هو أنور عبد المغيث الذي يكشف عن وعي فائق ومعرفة واسعة بذائق موضوعه ومقدرة على إقامة بناء درامي.. صحيح أن العنصرين الأولين أكثر قوة من الثالث، أي إقامة البناء الدرامي المحكم، لكن مع مؤلف جديد على دراما التلفزيون يصبح الامر مكسبا مزمكدا. فنى عالم هذه الشائنة الصنيرة المسيطرة على الملايين يصبح موضوع الرضى والمضمر الفكرى للعمل الدرامي شديد الاهمية والخطورة، وليس هناك من يستطيع معالجة أثر برامج التلفزيون التي تصب في دوائر استغلفت إلا دراما التلفزيون، التي تصب في دوائر الرضى وهذا واحد منها.

غير أن «أيام المنيرة» كانت سبنة الحظ بالمقارنة به «لهالي الخليفة» و«العائلة» و«مالة والدراويش»، نعم رضحها الشديد وقوة بنائها الفكرى، جاء إخراجها مهلهلا معبرا عن نكسة وضعف مستوى أخراجي لا يلبق بأسم ولبق وهدى المخرج الذي قدم من قبل أعمالا تتميز بقدر

عال من الطرح ومن الاجتهاد في التنفيذ والاحتمام بأداء الممثل مثل (الكهف والوهم والحب) و«زمن الحلم الضائع» و«الوعد الحق» و«بنت سيادة الوزير». ولبق وهدى هنا يتراجع وسط ظروف تبدو لنا جيدة لتقدمه، وسخاء انتاجي كبير وقريق جيد من الممثلين والممثلات، واحتمام اعلامي تحضيري يهد للعمل، بل واحتمام خاص من وزير الاعلام صفوت الشريف الذي اوقف قرار الرقابة بجزر معظم ما جاء حول التطرف والارهاب.. ومع هذا كله لا يعيب المسلسل الاهداف المفترضة لأن الاعمال لا تصيب اهدافها بالنيات أو الافكار القوية وحدها، وإنما باعتبارها اعمالا محسوبة على قواعد معروفة. ومعلنة وأولها كونها جماعية وليست فردية، متسقة وليست متنافرة. لكن (أيام المنيرة) هذا أمامنا وكان الفريق يخاض بعضه، ويعمل سد خانة. بل إن المشاهد لا يمكنه تجاوز عقبتين وضعهما المخرج بنفسه أمام المشاهد بسره اختياره لشخصيتين رئيسيتين ظهرا طوال الحلقات وجسدهما الممثل أحمد ماهر المسرحى القدير وذو الادوار التاريخية المتميزة والذي حوله المخرج - وقبل هو ذلك - الى طالب جامعي يتفنى في الاتوبيس حتى لا يركب سيارة حبيبته الطالبة.. أما صادلين طبر المثلة اللبنانية ذات الوجه الجميل فقد ساهمت بنشاط وهمة في إخراجنا عن الاندماج والتجاوب مع جزء كبير من العمل بسبب لهجتها المكسورة المتضخمة، وإصرارها على اقتحام مظاهر طفولية اعتقدت أنها تلائم دور بنت الجامعة

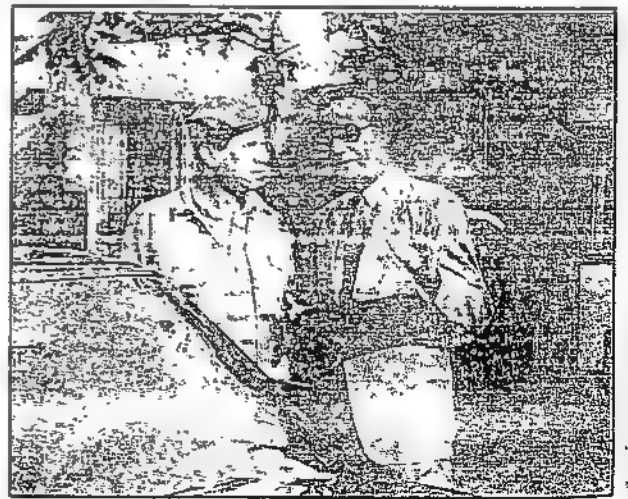
المتفتحة. وهناك سوء اختيار لكثيرين غيرهما من الابطال، وغير ذلك ترك المخرج ثلثين يمثلون براحتهم، بل ويمرحون في مشهد جادة وهامة، الاحساس محتلف بينهم والرؤية لأهمية مايلفظونه مختلفة عندما يظهر محمود ياسين يتزن الشيد وأخذ رمح الجدية، والعصبة، وعندما تظهر بوسي بأحد المشهد طابع الاتزان حتى مع محادثة السيدة مادلين ادعاء الحقة، وممارسة الممثل القدير حسن حسنى لدور رهس.

وغير الاداء هناك هذا التساهل الرهيب في تقديم مشاهد رديئة والكار في المونتاج، واتاحة الفرصة للفتاة لتأخذ راحتها في اجزاء درامية لا داعي لها مثل تلك التي تخص «الإضحاك» الذي اعتقد صناع المسلسل انهم يقدمونه للمشاهد بأسلوب المسرح، لتجاري بتقديم قصة الصحفية الغاضبة الجبارة صفية ابر النجا التي يخشاها الجميع

رعى حبانها الخاصة يظهر لها زوج مصغرة، قزم بالنسبة لها، لاعب كره معتمو اسمه (صبرى الحافى) يطارد زوجته ومعها امرأة أخرى تعمل كوميديا الخ.. عك درامي ليس له مشتمل ووقت ضائع على اسرار التلفزيون وعليها وإيقاع مذبذب وكان المخرج كان نائما طوال تصوير الحلقات.. فهل صحيح أنه من الممكن أن بنام مخرج - أو أى واحد منا - لمدة سنة كاملة استغرقها تصوير العمل وكيف خرجت المنيرة على هذا النحو - قبيحها اغتيال جميلها - برغم ترسانة الموظفين والفنيين والرقابيين التي يمتلكها قطاع الانتاج أم أن الامر مقصود..

محمود يمسى لي دور الصعلنى سحر عبد الكريم الذى يعارب الارهاب، وسعد لفرح احمد في دور جردة السائق

اسماعيل محمود في دور المهدي عبد الله الارهابى الذى سبته آخرون لسمى الى اعتقال السلاح..





د. عبد العظيم ابنس

ثم ألمّ تفصل إلى درجة السجاجة في  
التفاخر بتاريخنا وحضارتنا ذات السبعة آلاف  
سنة ! إن الناس يضحكون علينا أحيانا وفي  
أكماسهم أحيانا أخرى وهم يسمعون هذا  
الكلام، قانما كما كانوا يضحكون على صدام  
حسين، وهو يتحدث عن وراثته لحضارة  
بابل وشريعة حمورابي، وعن أم  
المحاربة؟ ويتذكرون بالطبع المثل المصري  
القديم «القرعة تنهاه بشعر بنت  
أختها».

أما مفتقنونا الدين يتحدث عنهم وزير الاعلام فهم نوعان.. نوع آحاد المهادنة والتفاهق فاصبحوا من الكتاب المنتظمين لى صحف الدولة أو المتحدثين المنتظمين فى أجهزة التلفزيون والراديو ، على الرغم من ضحالة ما يكتبون أو يقولون . أما النوع الثانى الذى نأى بنفسه عن هذا السبيل فهو إما منزى فى ركن من الأركان أو هو محاصر من قبل أجهزة الاعلام ، ألم يسمع وزير الاعلام من شاعرنا الكبير «عفيفى مطر» الذى عذب تعذيباً وحشياً فى غرف أجهزة الأمن المصرية؟

ولقد تدهورت أحوال وزارة الثقافة في بلادنا، ليس فقط نتيجة تدهور ميزانيتها وسوء تنظيمها والصراعات القائمة داخلها، وإنما لأنها أزلت فقدت البوصلة الوطنية الديمقراطية التي كانت توجهها في لفترة الناصرية وتحولت طموحاتها الى مجرد محاكاة الغرب وإن لم تستطع تحقيق ذلك، وآخر مثل لذلك فضيحة تنظيم «مهرجان المسرح الفجيري» الاخيرة.

فكيف بالله نتفاخر بأننا دولة عظمى  
ونحن محكومون بقوانين الطوارئ  
طوال حكم الرئيس مبارك؟ وكيف بالله  
نردد هذا بينما مسجوننا ومعتقلاتنا  
مملوءة بمشرات الآلاف من شباهنا  
الذين ضلوا الطريق في مناخ  
الانفتاح والديمقراطية والظلم  
الاجتماعي؟ وكيف يدعى وزير الاعلام هذا  
بينما أفضل مثقبينا ممنوعين عن كل  
أجهزة إعلام الدولة؟ إن العالم كله  
سوف يضحك عندك عندما يسمع كلام  
الوزير وسوف يتهم للثقلون العرب  
ابتنسامة حزينه على ماوصلت اليه  
مصر في ظل إعلامها.. لكن كثيرين  
سوف يتذكرون كلمة أبي الطيب  
المتين..

وكم ذا بمصر من المضحكات  
ولكنه ضحك كالكاء

الوقت بالذات الذي لا يوجد فيه مبرر  
جاء للخيار لا في اقتصادنا ولا  
سماستنا ولا إعلامنا تصدع أجهزة  
الإعلام وبرامج التلفزيون والإذاعة أدمت  
بأناسيد «المصريين أهم» ، «وعظيمة  
بامصر» ، «ومصر أم الدنيا» .. الخ  
والمفروض أن نتواضع إذا كنا حقاً قد  
أنجزنا شيئاً فلا نتحدث عن أنفسنا وإنما نترك  
للآخرين أن يحكموا علينا، فما بالك ومصر  
في أحلك أيامها!

نكون الاغرب من كل ذلك برنامج في القناة الثانية شاهدته لأول مرة بعد عوتي من الحراج واسمه «رسالة ماسبيرو» يذاع حوالي الساعة الحادية عشرة والنصف مساءً. ودعك من أنه برنامج مسخيف غث ملئ بالتفاهات التي يجيدها بعض مذيعات التليفزيون، إذا الفريب هو مدخل هذا البرنامج. لقد تعودنا أن يكون مدخل البرنامج قطعة موسيقية مناسبة أو مجموعة من المشاهد لها علاقة بالبرنامج. أما التجديد هذه المرة فهو صورة لوزير الاعلام السيد صفوت الشريف وكلمة له فيها أن مصر دولة عظمى!

وإذا صدمك هذا الكلام كنّا صدمتي أول  
وحلة فإن الرّؤيى سارع الى التوضيح بأننا وإن  
لم نكن دولة عظمى فى الاقتصاد ، إلا أننا  
دولة عظمى بإعلامنا وتاريخنا وثقافتنا  
ومشغفينا!

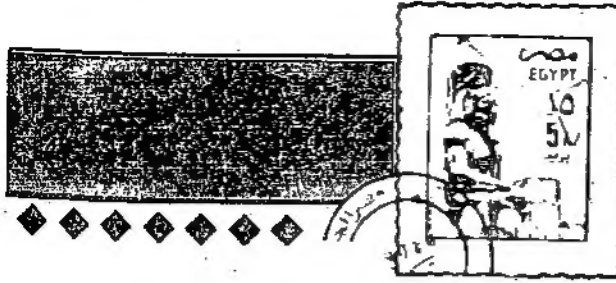
هل فقد وزير الاعلام توازنه بهذا الكلام الذي يدفع العالم الى الضحك علينا ومنا. إن العالم يعرف نمرينا واحدا للدولة العظمى يحصل في قوة اقتصادها وقوتها الحربية وأسلحتها، أما دولة عظمى بالاعلام والتاريخ فهو أمر جديد علينا وعلى الناس أجمعين.

ومع ذلك فهل هذا الإعلام الذي يديره السد صقوت الشريف ويخصص أكثر من نصف نشره أخباره كل يوم لاستعراض لقاءات وتصريحات وزارات حكائنا، والذي ليس فيه مجال لسما وجهاً نظراً الأحزاب المعارضة،

ضحكت- وشر اليلة ما بضحك- وأنا  
أقرأ في العدد الماضي من «السمار» الكلمة  
الحيدة للاستاذ الدكتور سمير حنا «التخطيط  
المنتظم» والتي يستعرض فيها تخطيط مواقف  
وتصرفات حكرمتنا السنية في ميادين  
التعليم والصحة والاعلام والاقتصاد.. الخ،  
لكنه تخطيط منتظم وكان هناك قوة  
مفنتبسبة هائلة تجذب اليها القرارات  
والسياسات. قرة تتحد في نهاية الأمر  
المسارات والانجهاات. ونسأل الكاتب : هل  
هذا القرة هي اليك الدولي؟ هل هي صندوق  
انقد؟ أم هل سلطات توجه الاثنين معا؟ الله  
أعلم!

لكن الدكتور سمير حنا أقفل - كرما  
منه لاشك- ناحية في هذا التخطيط جديدة  
بفكره خاص.. فكل أجهزة إعلامنا ترد على  
مسامعنا أنا، الليل وأطراف النهار أننا أعظم  
شعب في العالم، وأن حكائنا هم أعظم حكام  
في العالم، وأنه ليس في الإمكان أبداً مما كان  
إفذاً تحدث البعض عن الفساد الذي يضرب  
في أجهزة الحكم وأقارب المسؤولين قبل أنه  
موجود أيضاً في أعظم بلاد العالم، أي عند  
«منا أمريكا». وإذا تحدث البعض عن  
بيع القطاع العام للإجانب والصفانية قبل إنه  
تبار عالى وأنه سيؤدي الى خسر عظيم في  
المستقبل (الذي لا يأتي أبداً). وإذا تحدث  
البعض عن خضوع حكائنا لأوامر ونواهي  
صندوق النقد والبنك الدولي (ومن يقف وراء  
الاثنتين) قبل إن هذا ليس خضوعاً لكنه  
حرار ليس إلا، وحكومة مصر عصفها  
في يدها!

وفي الوقت الذي تشدد فيه أزمة البطالة والغلاء الفاحش على الطبقات الشعبية والوسطى، ويطرد فيه فئراة الفلاحين وصغارهم من الاراضي التي يزرعونها منذ ثورة يوليو، وتندحر فيه أحوال الطبقة العاملة والطقة الوسطى في معظمها لتتحدّر بسرعة الى مستوى الطبقات الشعبية، وتتسع أحزمة الفقر حول المدن فيما يسمى المناطق العشوائية، وتصفنا فيه التقارير ادراة عن النعمة البشرية بأننا في قاع انحط، ونهم فيه فرقا الرياضة الوطنية في كرة القدم وكرة السلة وغيرها.. في هذا



## «التأسلمون» العرب والصهاينة والحكام

والحكام»

غرب الشيخ  
إمام جمعية الشبان  
المسلمين  
الأسكندرية - شارع  
البحر

### حرب المياه

في ملف مسلسل  
الاختراقات التفاحضية منذ اتفاق  
أو سلو نهاية بالحكم الذاتي  
المحدود... تشغلني أمور منها:  
لماذا المسارعة المغربية في تطبيع

الملك الحسن (الثاني)



\* وحاول بعض الكتاب  
تصوير دول الخليج والسعودية  
على أنها دول العلم والمال وجنة  
الله في الأرض، وجعل بعض  
التأسلمين أنفسهم مدافعين عن  
الأسرة الحاكمة بالسعودية لأن  
بها أماكن مقدسة، ووصل الأمر  
إلى اعتقال صحيفة مصرية  
لتنشرها خبرا أغضب حكام  
السعودية، وشراء إذاعة مونت  
كارلو... ومنذ غزو صدام حسين  
للكويت وأصبح كل هم كتاب  
السلطة الدفاع عن دول الخليج  
ولو أدى ذلك لاهادة شعب  
العراق، ورغم انكشاف مصادره  
تقريب الارهاب، ودعم السعودية  
للتأسلمين، مازال هؤلاء  
الكتاب يفتحون النار على كل  
من ينتقد حكام السعودية  
والخليج.

\* ويمجد توقيع اتفاق غزة-  
أريحا، تراحت الدول العربية  
بين انتهاء المقاطعة سرا لإسرائيل  
خوفا من رد فعل الشارع لديها،  
أو - كما حدث في مصر-  
الدخول في سباق عدو بين  
الوزارات لاقامة مشاريع  
مشتركة مع الصهاينة،  
وأصبح المسلك يعزوه  
وايمانه كالباطن على الجسر.  
ولاحظ من العمل المتراصل  
لتحجيم مثلث الخطر  
«التأسلمين العرب والصهاينة

تغلغل منذ السبعينات  
مفاهيم مغايرة لما كان قبلها،  
لا تخدم سوى الأمريكان  
والصهاينة... وهذه بعض  
الأمثلة.

\* أخلط بين الوطنية  
والقومية لمحو المذهب الأول  
وتصغير الثاني، وتزيق العرب  
إلى كتل وأقليات متنازعة-  
الفرانجة في مصر والفينيقية  
في الشام والبابلية في العراق-  
وهذا هو الجسر الأول في  
السياربر الصهيوني، أما  
الثاني فهو إشعال النزاعات  
الداخلية مثل نزاع الجنوب في  
السودان والبربر في المغرب  
العربي والأكراد في الشام  
والعراق الخ.

\* والغريب أنه في بداية  
السبعينات شن علماء التأسلمين  
هجوما منظما على صفحات  
المرائد الحكرمية، بأن من يتأدى  
بالقومية فهو عدو للإسلام!  
وتصدى لهم د. محمد أحمد  
خلف الله وعبيد قليل من  
المنكرين، ولكنهم سرعان  
ما تراجعوا لضيق إمكانية النشر  
أمام جحافل الظلامية المدعومين  
من السلطة والرئيس السادات  
وقتها. وهكذا اتحد التأسلمون  
واللوبي الصهيوني في الحكم  
لابعاد مصر عن محيطها  
العربي...

إلى مبتى سنترك الرجل المسلم يتبرع سعيًا في القوانين التي وضعها لنفسه. وأحد أسباب تخلف المجتمعات الإسلامية هو قانون الأحوال الشخصية، والتشريع الإسلامي فيه وأنا لا أدعي أنني درست القوانين ولا أحفظ القرآن ولكن يكفيني أنني امرأة عانت الظلم الذي يقع على المرأة في المجتمع الإسلامي إذ خضت تجربة شخصية أليمة ولم أر في حياتي في جميع البلاد التي زرتها وهي للأسف غير إسلامية مثلاً لما تتعرض له المرأة باسم الإسلام لأي مناقشة في قوانين الأحوال الشخصية المدنية تتساوى المرأة والرجل في هذا العصر المتقدم.

أما في مجتمعنا فإن بعض الشيوخ يعتبرون المرأة متاعاً ومخلوقاً ناقصاً لئالي متى يبطل الرجل والمرأة يلعبان لعبة القط والفأر في المجتمع الإسلامي ألبس من مصلحة الرجل أن تكون المرأة حرة بدلاً من أن يتحايّل عليها بكل الطرق في المناقشات واللف والدوران حتى في أدنى الأشياء . حيث يقع الظلم على المرأة . فإذا ضبطت امرأة ورجل في قضية دعارة على سبيل المثال تحبس المرأة ويعتبر الرجل شاهداً طبعاً لماذا لا يتم ذلك ، وله - الرجل - مستثنى وثلاث ورباع وماملكت يمينه . وأنا لا أصدق أبداً أن الله ظالم ولا لكان خلق المرأة بلا شعور وأحاسيس لتكون مجرد متاع للرجل فقط لا غير .

منى أحمد الأنور

نورنا ولهذا أنصحك  
بالابتعاد عن هذه الموم  
حفاظا على صحتك...

المعبر

[illegible]

التي  
فرقت  
استوط  
وتجلى  
ساي

على فترات محسوبة تقوم  
الحكومة بفرقعة اعلامية عن  
سقوط فاسد أو فاسدة، بدءاً من  
عصمت السادات وتوفيق عبيد  
الحى للمرأة الحديدية وأشرف  
السعد ولوسى أرتين والريان  
وجورج حكيم.. فرقعات عبيطة  
لوسى أرتين



لكنها مدروسة، يتناقب فيها الجنرالات والسياسيون، «يقنعوا كما حيك» عن الاتفاقيات الدولية لتسلم الهاربين وعن عبثون الشرطة الساعرة والأمن المستتب وكفاءة الأجهزة...

الشيء الوحيد الذي لا يتعدى عن  
نرا: أين كانوا؟ وكيف حدث هذا؟ ومن  
سهل الهرب والتهرب! وكيف؟  
وما صبر الملايين المسيرة؟  
وما ذنب ملايين الكادحين  
المنتجين الذين ابتلوا بعصبات  
مصاصي الدماء وناهبي الثروات  
والثروات؟

خالد عبد الرؤوف

مكعب.. وهناك المشايخ  
التركية على نهر الفرات..

هنا الأمن المائي من التلوث  
للمسرات يقع في دائرة الخطر  
الاسرائيلية فالدولة اليهودية  
التي يتشدها زعماء الصهيونية  
وأعطائها منذ القدم هي دولة  
مائية امتدادها من التلوث للفرات  
وقالها بن جوريون عام ١٩٥٥  
يقوله (أن اليهود يخوضون مع  
العرب معركة المياه وعلى ضوئها  
يتوقف مصير اسرائيل.. وأن لم  
تنجح في هذه المعركة فانا لن  
نكون في فلسطين)..

وهكذا بالموقف الاردني  
أصبحت روافد نهر الاردن تحت  
السيطرة الانسرائيلية.. ومن  
ملك زمام المياه ملك الحياة  
والوجود..

يحيى السيد  
النجار - دمياط  
شارع الخزاوي

11/11/2016 11:11:23 AM

وَقَدْ

يؤكد رأسى ينفجر لعدم معرفة سر التحولات التي تحدث لكتابات فتحي شاتم في روز البرسف، وسموم مؤرخ أكثوبر عبد العظيم رمضان وعبقري الأهرام أنيس منصور.. وهذا الحماس الزائد للتطبيع، وللهجوم على ثورة يوليو ورغبة في استئصال جزء من تاريخ الوطن وتزويق أوصالة وكل هذا يؤدي لضياع الشباب وفقدانهم الهوية والانتماء.

سيد عبد الراضى عبد  
الرحيم  
قنا  
ببأسيان  
الكتابات يصعب والجهل

الصهيونية والتي قتل مزيجاً  
من العنصرية والنازية  
والفاشية.. هناك حق عربي  
يجب أن يعود.. وصدقوني أن  
الشعوب لاترحم من يفرط في  
حقوقها أو يتهاون في دماء  
أبنائها. سيماطل الزمن..

ومع غمسة الحكم الذاتي  
المحدود لعربات.. لم ينظر أحد  
للدور اسرائيل نحو خريطة الماء..  
وكما حدث مع الدور الأردني  
بتخفيض بعض ديونه بعشرات  
الملايين تخلى عن الموقف  
العنصري.. والمياه باقاة الأردن  
تجني في بؤرة الحلم الصهيوني  
حيث محدودية المياه  
الاسرائيلية.. واليهود يحصون  
على الحجاز اتفاق المياه قبل  
ما يسمى التنازل عن الأرض  
العبرية.. ومنذ مشروع  
(هرتزل) عام ١٩٠٣ واسرائيل  
تنظر لمياه نهر النيل.. وبادر  
السادات بالاعلان خلال اتفاقية  
كامب ديفيد عن توصيل جزء  
من مياه نهر النيل الى اسرائيل  
من خلال ترعة السلام وذلك في  
عام ١٩٧٩.. وبعد ذلك جزءا  
من الصفقة المهددة لاسرائيل..

ثم هل ننسى التعاون  
الإسرائيلي.. الأثريوس على  
تنفيذ عشرات المشروعات  
المانية.. ماذا يقصد منها؟  
ومصر حصتها من مياه نهر  
النيل نحو ٥٥ مليار متر

بخانہ ہوتو







## هرشة السنة الثامنة عشرة!

تصاب الحكومة بين الحين والآخر بحالة من الارتكاريا الدورية، تدفعها الى أن تقلب ظهر المجن للصحافة والصحفيين، تبدأ عادة بسلسلة من التعليقات يكتبها صحفيون وكتاب من عشاق الحكومة، تلوها تصريحات وإيماءات تصدر عن الحكومة ذات نفسها، تتحدث عن المصالح القومية العليا التي تهددها الصحف بما تنشره من أنباء، وتعليقات تسيء الى علاقات مصر العربية والدولية، وعن المصالح الاجتماعية العليا التي تهددها بما تنشره من أنباء عن استسراء الفساد وخراب الذمم والتحليل الخلقى، على نحو يس أعراض الناس ويعتدى على كرامة الأسر ويهدر حريات الآخرين، وعن الحاجة الى تشديد العقوبات حالا بالا على الجرائم التي ترتكب بواسطة النشر بالصحف، والى وضع ضوابط وتقاليذ تحول دون اختراق المصالح الأجنبية أو جماعات المصالح المحلية للصحافة وتوجيهها للأضرار بمصالح الوطن..

ولأن صحف الحكومة قسما عادة على الصراط المستقيم، ويكفى اتصال تليفوني لإعادة من يشرد من كتابها أو محرريها الى هذا الصراط، فإن المقصود بهذا الكلام هو بعض صحف المعارضة التي تسبب للحكومة - بمعارضتها الواضحة - حالة من الهرش المستديم في قفاها، بسبب ما تنشره عن الفساد ونهب المال العام، وظاهرة أطفال المسئولين الذين يعملون في الاستثمار وهم في اللغة، وبدلا من أن ينفي هؤلاء التهم عن أنفسهم بالحقائق والبيانات، ينتهي بهم الهرش في عرق الهباقة إلى التفكير في وضع مزيد من القيود على حرية الصحافة مع أن القدر الضئيل المتوفر منها هو الدليل الوحيد على أن في مصر ديمقراطية!

وآخر التتاليح التي أسفرت عنها أحدث موجات تلك الارتكاريا الصحفية، هي القرارات التي أصدرها المجلس الأعلى للصحافة في الاجتماع الذي عقده في ١٩ سبتمبر الماضي، وتقضى بإلزام الأحزاب التي تطلب ترخيصا بإصدار صحيفة بأن تتقدم ببيان بالهيكل التحريري والإدارية لها، وآخر بميزانياتها ومصادر تمويلها وثالث باسماء المحررين الذين يشرفون على أقسامها ومرافقة الصحف التي يعملون بها على الجمع بين عملهم بها، وعملهم بالصحيفة الحزبية، وهي ترتيبات قبل أن الحاجة نشأت إليها للحيلولة دون حصول بعض الأحزاب الصغيرة على عدد من تراخيص الصحف يزيد عن حاجتها وعن حجمها، لتتنازل عنها الى جماعات سياسية معجوبة عن الشرعية، أو الى مستثمرين يرغبون في الربح من مواردها الاعلانية، أو يخصصونها للترويج والدعاية لسياسات دول أجنبية، باستغلال الوضع الحالي الذي يقضى بمنح ترخيص الصحف للأحزاب دون شروط وبشكل آلي.. والحقيقة أن الشفافية والرغبة في الاطمئنان الى طهارة العمل الحزبي والصحفي، عن أية مظنة لتأثير جماعات المصالح المالية والسياسية، المحلية والأجنبية، ليست هي الهدف من وضع هذه القيود، فالجهاز المركزي للمحاسبات يقوم - طبقا لقانون الأحزاب القائم - بمراجعة ميزانيات الأحزاب، بما في ذلك صحفها، وقوانين النشر القائمة تكفي لوضع الأمور في نصابها، لكن الهدف الحقيقي هو التحكم في حق الأحزاب في إصدار الصحف، والنتيجة المؤكدة التي يؤدي إليها تطبيق تلك القرارات هو اغلاق النافذة الوحيدة المتاحة لإصدار الصحف، التي يكاد الحق في إصدارها يقتصر الآن على الأحزاب السياسية وحدها، ودون غيرها، بعد أن صادرت الحكومة عليها حق إصدار الصحف عن طريق تأسيس شركات تعارفية للنشر كما نص على ذلك قانون سلطة الصحافة الذي صدر عام ١٩٨٠، إذ سيصبح من حق المجلس الأعلى للصحافة - وهو مجلس يتشكل من أغلبية حكومية - الاعتراض على إصدار الصحيفة، بذرائع تبدأ من عدم موافقته على الميزانية، الى عدم ثقته في كفاءة الصحفيين المرشحين لإصدارها.

أما اطرف قرارات المجلس الأعلى للصحافة، فهو القرار الذي منح به المجلس نفسه حق إلغاء ترخيص الصحيفة إذا خرجت عن خط الحزب الذي تصدر باسمه أو عبرت عن مبادئ غير مبادئه.. ويصرف النظر عن أن المجلس بذلك يفتصب لنفسه سلطة ليست له، بمقتضى القوانين القائمة، فإنه يصعب على أسرع الناس خيالا وأكثرهم خيالا أن يتصور الطريقة التي يمكن بها تنفيذ هذا القرار.. إذ كيف يستطيع المجلس موازنة الصحيفة على الخروج عن خط الحزب.. وماهى سلطة الهيئات الداخلية للأحزاب إذن؟.. هل يقوم بتركيب ميزان حساس، يضع به برنامج الحزب في كفه.. ويضع في الكفة الأخرى ما تنشره الصحيفة من أخبار وتحقيقات ومقالات؟

وهل سيحاسب صحيفة كصحيفة «الوفد» مثلا، لأنها تنشر خطاب الرئيس «مبارك» التي تتضمن أفكارا تخرج عن خط الوفد؟ ولوفرنا أن حزبا معارضا قرر أن يؤيد الحكومة في أحد مواقفها أو في كل مواقفها، فهل يعتبر المجلس ذلك خروجا من الصحيفة على مبادئ حزبها فيصدر قرارا بسحب ترخيصها؟

إن المسئول الأول والأخير عن حالة الارتباك والفوضى التي تسود الصحافة، قومية وحزبية، هو الحكومة نفسها، التي أرادت منذ عودة التعددية الحزبية قبل ثمانية عشر عاما، أن تتحكم في تشكيل الأحزاب وأن تصدر المظهر الحقيقي لحرية الصحافة، وهو حرية الإصدار فاعترفت بأحزاب لا أهمية لها وقصرت الحق على إصدار الصحف عليها، ولو كانت مخلصه حقا في صيانة المصالح العامة للوطن وللشعب لأطلقت حرية تشكيل الأحزاب، وحرية إصدار الصحف لكل من يريد.. وأتذكر فسوف تختفى هذه الظواهر، وتستقيم أوضاع الديمقراطية، وتراجع ظواهر العنف والتطرف، ولأنها ليست كذلك فقد استصدرت هذه القرارات المضحكة، التي يكفى الطعن فيها أمام أية جهة قضائية لاغنائها، باعتبارها اغتصابا من المجلس الأعلى للصحافة لسلطة لا يملكها وعدوان صريح على القانون والدستور، فهي ليست قرارات ولكنها مجرد هرشة السنة الثامنة عشرة من التعددية الحزبية!

صلاح عيسى